الرد المفحم

على ابن تيمية المجسم

أدلة شرعية علمية في الرد على ما افتراه ابن تيمية

مع الوثائق المصورة من كتب أهل الحق وكتب ابن تيمية

جمعه وأعده

عبد الله بن محمد الحسني المغربي

مكتبة الريان
المغرب

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ ٢٠٢٤ م

الرد المفحم

على ابن تيمية المجسم

أدلة شرعية علمية في الرد على ما افتراه ابن تيمية

مع الوثائق المصورة من كتب أهل الحق وكتب ابن تيمية

جمعه وأعده

عبد الله بن محمد الحسني المغربي

مكتبة الريان
المغرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

تنبيه مهم

إخواني القرّاء الأعزّاء، ليعلم أن الداعي لتأليف هذا الكتاب هو بيان الحقيقة التي خفيت على كثير من المطالعين والقرّاء حتّى من المشايخ، فظنوا بابن تيمية أنه من أهل السنة والجماعة، والواقع أن كتبه تشهد بأن فيها التشبيه والتجسيم. فمقصودنا إبراز حقيقة مما تشهد بذلك كتبه، لا لغرض دنيوي ولا لمجرد التشهير به. وأما من يعترض علينا مدّعيا بأن المذكور من العلماء، يقال له: الحريُّ بك أن تغار على دين الله وعلى عقيدة رسول الله. فليكن انحيازُك إلى الحق: القرءان والسنة والإجماع.

فتحذير المسلمين من الشّر والفساد أمر لا بد منه، قال ﷺ: **«أَتَرْعُونَ عَنْ ذِكْرِ الفَاجِرِ؟ اذْكُرُوهُ بِمَا فِيهِ كَيْ يَعْرِفَهُ النَّاسُ»**. فعملاً بوصيّة رسول الله وحبيبه جمعنا هذا الكتاب في التحذير منه وبيّنّا فساده كي يعرفه الناس. والحمد لله أولاً وآخرًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، والصلاة والسلام على إمام المتقيـن سيدنا محمد طه الأميـن وعلى من اتبعه من أوليائه الصالحين وبعد:

قال الله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﷺ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوِا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ**». وقال ﷺ: «**وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ**» فالأحاديث في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة، وأقوال العلماء في ذلك مشهورة، وقد قال أبو علي الدقاق: «السَّاكِتُ عَنِ الحَقِّ شَيْطَانٌ أَخْرَسْ»، فالتّحذير من أهل الضلال المحرفين لشريعة الله والمكذبين للقرءان والحديث حق واجب لا يجوز التقصير فيه، ولئن كان من يغش المسلمين في دنياهم وفي طعامهم وشرابهم يجب التحذير منه، فبالأولى من

يغش المسلمين ببث العقائد الفاسدة والفتاوى التي ما أنزل الله بها من سلطان.

أما بعد: فالويلَ الويل لكل مكذب مضل أفّاك أثيم، افترى على رب العالمين فكان من الظالمين الطاغين.

ولو سألت: من هو؟ أقول: هو صاحب العقائد السوداء، هو الذي افترى على العلماء، روى أحاديث موضوعة فيها نسبة القعود والجلوس لخالق الأحجام والأجرام كالهواء وجاء بالتجسيم والتشبيه مدعي أنه أعلم العلماء، لا ورب الأموات والأحياء، كلامه بعيد عن الحق بُعد الأرض عن السماء، ولو مدحه من مدح، فقد قدحه من قدح.

فلأجل هذا أردنا تأليف كتاب يرد عليه وسميناه بـ « الرَّدُّ المُفْحم عَلى ابنِ تَيْمِيّةَ المُجَسِّم » لمّا خفي على كثير من أهل السنة حاله، ورأينا مدحًا له من بعض من لم يقف على حقيقة أمره فأحببنا أن نبين الحق المبين، فالحق أحق

أن يتبع، مع إرادنا لنكةٍ نفيسة وفوائد جليلة تقر أعين أهل السنة والجماعة وتُفرحهم وتُقويهم في الردِّ على أهل البدع المجسمة المشبهة فيأتي هذا الكتاب ناصرًا الإسلام وناصرًا أهل السنة في الردِّ على شبهه الواهية.

وقد قسّمتُ كتابي هذا إلى أبوابٍ على النحو التالي:

الباب الأول: قوله بالجسمية

الباب الثاني: زعمه أن اللّه يتكلم بحرف وصوت

الباب الثالث: قوله بالانتقال والحركة والنزول في حق اللّه تعالى

الباب الرابع: قوله بنسبة الحد لذات اللّه تعالى

الباب الخامس: قوله بنسبة الجهة والمكان للّه تعالى

الباب السادس: قوله بالجلوس في حق اللّه تعالى

راجيًا من اللّه تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان أعمالي، فهو وليّنا، وإليه مآلنا، وبه اعتصمنا ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم.

كيف يُثنَى على من أضَلّه الله؟

قد يسأل البعض: كيف أثنى بعض المحدثين والعلماء على عباد ضلوا فأضلوا، كالسيوطي الذي وصف ابن تيمية بأنّه شيخ الإسلام وابن تيمية الحراني هو من هو، ذاع صيته وكثرت مؤلفاته وأتباعه وهو كما قال فيه المحدث الحافظ الفقيه وليّ الدين العراقي ابن شيخ الحفاظ زين الدين العراقي في كتابه الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية: «علمه أكبر من عقله»، وذكر أنه خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم، فأسرع علماء عصره في الرد عليه وتبديعه، منهم الإمام الحافظ تقي الدين على ابن عبد الكافي السبكي قال في: «الدرة المضية في الرد على ابن تيمية» ما نصه: «أما بعد، فإنه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد، بعد أن كان مستترا بتبعية الكتاب والسنة، مظهرا أنه داع إلى الحق هاد إلى الجنة، فخرج عن الإتباع إلى الإبتداع، وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدس، وأن الإفتقار إلى الجزء-أي

افتقار الله إلى الجزء- ليس بمحال، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى، وأن القرءان محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن وأنه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات، وتعدى في ذلك إلى استلزام قدم العالم، والتزامه بالقول بأنه لا أول للمخلوقات فقال بحوادث لا أول لها، فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث قديما، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل ولا نحلة من النحل، فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاث والسبعين التي افترقت عليها الأمة، ولا وقفت به مع أمة من الأمم همة، وكل ذلك وإن كان كفرًا شنيعًا مما تقل جملته بالنسبة لما أحدث في الفروع».

وقد استُتيب مرات وهو ينقض مواثيقه وعهوده في كل مرّة حتى حُبس بفتوى من القضاة الأربعة الذين أحدهم شافعي والآخر مالكي، والآخر حنفي والآخر حنبلي وحكموا عليه بأنه ضال يجب التحذير منه كما قال ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ وهو من تلامذة ابن تيمية، وأصدر الملك محمّد بن قلاوون منشورًا ليقرأ على المنابر في مصر وفي الشام للتحذير منه ومن أتباعه وقد قال الإمام تقي الدين الحصني في كتابه: «دفع شبه من شبه وتمرد»: «فصار كفره مجمعًا عليه» أي ابن تيمية كافر بإجماع قضاة الإسلام في عصره.

فبعد كلّ هذا؟ كيف يمدحه السيوطي وبعضٌ من العلماء الأعلام؟؟؟

فالجواب عن ذلك أن ابن تيمية خفيت حقيقة أمره على بعض الحفاظ والعلماء الذين مدحوه وأثنوا عليه كالسيوطي وغيره، لوجود من كان يُثني عليه ويمدحه بين الناس قبل أن يطلعوا على كفرياته، ومنهم من كان يسمع عنه أنه كان مدافعًا عن السنة من غير معرفة التفاصيل، ولأنه هو نفسه كان يُنكر أمام القضاة إذا وُوجهَ ببعض الكفريات، فإذا خُلّي سبيله ورجع إلى أتباعه تكلم بينهم فيما أنكره أمام القضاة، ولذلك تكررت محاكماته كثيرًا.

ثم إن العبرة بالحكم الشرعي في القضايا والمسائل على الشخص الذي ثبتت عليه وليست العبرة بمدح المداحين له، فهذا رأس المنافقين في المدينة المنورة عبد الله بن أُبَي بن سَلول خفي أمره عن رسول الله، فلما مات إجراءً له على الظاهر من حاله لأنه كان إذا واجهه الرسول بالكفريات الّتي تنسب إليه أنكرها فظنّه الرسول أنه على الإسلام، وبعدما صلى عليه نزلة الآية: ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ فأيقنا الرسول بعد نزول الآية بكفرهم، فماذا يكون مدح السيوطي وغيره لابن تيمية أمام صلاة الرسول على ابن سلول!؟.

تنبيه مهم:

إنّ ابن تيمية ثبت عنه مئات الكفريات في شتى المواضيع كما هي في كتبه إلى اليوم وهو لم يتراجع عنها لا أعلن بلسانه ولا كتب قبل موته في السجن، وأتباعه يقرونها ويدافعون عنها مع شهادة العلماء والحفاظ الكبار الذين عرفوا حقيقة أمره، وكذلك السلاطين والفقهاء والأئمة وقضاة المذاهب الأربعة الذين حكموا عليه بالكفر والمنع من التدريس والفتوى وبالسجن إلى أن يموت، وهؤلاء أكثر اطلاعًا على أمره وحقيقته من السيوطي. ولا تنس أن الذهبي مع كونه كان تلميذًا له، وكان مدحه مدحًا عظيمًا ولم يكن قد اطلع على كل مسائله، فلما اطلع عليها ذمه ذمّا شديدًا بالغًا كما في نصيحة الذهبي لابن تيمية.

تتمة في التأكيد على ما سبق وزيادة البيان:

فإن قيل بأنّ عددًا من الحفاظ أو المؤلفين أو المشايخ مدحوا ابن تيمية:

فالجواب عن ذلك: أن من مدحه إما أنه لم يكن قد ثبت عنده حاله السيء أو لم يطلعوا على أقواله أو بلغهم فيه الذم والمدح ولم يقفوا على حقيقة أمره أو بلغهم ما هو خلاف ذلك فيه أو أنهم تراجعوا كما هو الحال في قضية ابن تيمية مع القضاة والأئمة والحفاظ والأمراء حيث كان لخوفه منهم ولتذبذبه وتلاعبه ينكر ما ينقل عنه من التجسيم وخرقه للإجماع في مسائل الطلاق والزيارة ثم إذا تركوه ورجع إلى جماعته وأتباعه عاد إلى أقواله الشاذة، من هنا احتار في أمره بعض الكتاب والمشايخ والمؤلفين، وكتبه موجودة بين أيدي الخاصة والعامة، ليست مخبأة كالماضي وهي مشحونة بما يخالف الكتاب والسنة والإجماع وهي ضد عقيدة أهل السنة والجماعة وقد شذ وانحرف في كثير من القضايا والمسائل الّتي لا عذر له فيها وبعد هذا فماذا ينفعه إن كان السيوطي

مدحه لما خفي عليه حاله وقد ثبت أنه كان مخالفًا للكتاب والسنة والإجماع فلا ينفعه مدح المادحين له لو بلغوا الآلاف وهذا هو الحال والواقع فالمدح فيه ممن لم يطلع على حقيقة عقيدته الفاسدة لا ينفعه عند الله ولا يغير شيئًا من حاله في الآخرة والعبرة بما عند الله، فلا تغتر أخي القارئ المنصف بثناء بعض الناس عليه وكتبه تنادي بخلاف عقيدة مئات الملايين من المسلمين ولن يستطيع أحد من أتباع ابن تيمية المشبه المجسم أن يثبت على الحافظ ابن حجر العسقلاني أو على السيوطي أو على حافظ أو إمام أو فقيه محقق أنهم أثبتوا مقالات واعتقادات ابن تيمية من تشبيه أو تجسيم أو تضليل وتكفير للمتوسلين والمتبركين والمؤولين للمتشابهات من أهل السنة أو القضايا الأخرى التي خرق فيها الإجماع وكذب فيها النصوص ومع ذلك مدحوه عليها وأثنوا عليه لأجلها واعتبروه معذورًا مأجورًا في ذلك، هذا لن يستطيع أن يثبته أحد من الوهابية أتباع أئمة التشبيه والتجسيم على حفاظ وفقهاء أهل السنة والجماعة.

ومن هنا خلاصة تزيل التساءلات والتحيّرات وتزيل الشبهات عن العلماء الأجلاء:

- العلماء الأعلام عرف عنهم تحسين الظن وعدم التسرع في الحكم.
- العلماء الأجلاء لو ثبت عندهم مقالات ابن تيمية ومن على شاكلته لتغير كلامهم فيهم ولألفوا الكتب في الرد عليهم كما هو حاصل لمن ظهر له حال المبتدعة أهل الأهواء فرد وذم وألف فيهم.
- الأشاعرة والماتريدية على عقيدة حقة ليسوا مشبهة مجسمة فهم يكفرون الذي يصف الله بما لا يليق به كالتشبيه والتجسيم المؤدي إلى اتصاف الله بالعجز والاستعانة بمخلوقاته وهذا محال على الله فلا جرم أنه لا يليق بعالم سني محقق يَثْبُت عنده عن فلان تجسيم الله ولا يكفره.
- في زمانهم لم يكن الحال كزماننا فالتستر والمداهنة كان أمرًا شديد السهولة والكتاب كان القليل من لم يطلع عليه ويعار أو ينسخ باليد.
- لم يكن هناك دور طبع ولا مواقع تواصل ولم تكن الكتب منتشرة بحيث يصل إليها من يريد بسهولة.
- اعتمدوا كثيرًا على المكتوب بخط اليد وكثيرًا ما يملي ولا يكون بخط الشيخ.

- لم يكن عندهم مواصلات كأيامنا بل كان معروفًا عندهم أن بعض الأسفار تستغرق أشهرًا بل أكثر والعلماء ليسوا محصورين في بلد واحد بل هم في بلاد شتى فأنى يصل كل مقالات هذا إلى ذاك والمسافات بعيدة جدًا هذا متعسر.

- أهل البدع لم يكونوا منتشرين ولا مظهرين لأنفسهم كظهورهم اليوم كانوا يعملون بالخفاء، اليوم شوكتهم قويت واقتربنا أكثر فأكثر من قيام الساعة وتزداد الفتن يومًا بعد يوم كما هو مشاهد بالحس لطف الله بنا.

- كان الإقبال على العلم أكثر من أيامنا فالناس تنغر بمن يظهر الطاعة والتقوى والخوف من الله وتجلهم ومن جاء من بلاد العرب، فلتقريب هذا في أذهانكم لو ذهبت في أيامنا إلى بنغلادش إلى مناطق المسلمين وأنت أبيض يظهر أنك عربي تبدأ الناس بتقبيل يدك وإجلالك هناك يقولون: هذا من نسل رسول الله ﷺ من شدة محبتهم للرسول فهكذا كان الناس كان حالهم مختلفًا فلا حجة لمن جاء اليوم ويدعي أن العلماء أثنوا عليهم قياسًا لزمانهم على زماننا.

- لم يثبت عن أحد من أهل السنة ممن مدح أهل البدع -لسبب الله أعلم

به- أنه مدح هذا البدعي على مسألته التجسيمية هذه تحديدًا بل ترى مدحًا على حفظه على حسن أخلاقه حسب الظاهر له ولا ترى مدحًا له على مقالة من مقالات الكفر والضلال وهذا يؤكد كلامنا.

- إبليس لم يمت وأتباعه وأحبابه أحياء فالكذب والتحريف والتغيير في كتب العلماء أمر متوقع وحاصل فليتنبه وليتحرّ وليتثبت عن كل كلام وكل مقال وليحسن الظن في العلماء الذين نقلوا لنا الدين.

وفي الجهة المقابلة من عرف سوء حاله من العلماء ذمه ورد عليه:

فاعلم أن الحق أحق أن يتبع فنحن قوم لا نداهن ولا نوري ولا ندافع عن أناس خالفوا ديننا، مسيرتنا اتباع أهل السنة فأهل السنة لا يخافون في الله لومة لائم، أهل السنة يترفعون عن الذل أهل السنة أي الأشاعرة والماتريدية هم القوم الذين يحبهم الله وهم يحبون الله، من أحب الله اتبعه واتبع رسوله المصطفى واتبع الصحابة واتبع الأئمة ونبذ وحذّر من نسب السوء إلى الله

وإلى النبي محمد عليه أفضل الصلاة كأمثال ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم ممن اتبع دين التشبيه والتجسيم وقد تكلمنا في فصلنا السابق وأزلنا الشبهات عنهم وأوضحنا المغشي عن عيون المتمسكين بمدح العلماء لبعض أهل الأهواء لكن في هذا الفصل نبين حال من ظهر له ضلالهم ووصلت إليه أقوالهم وانكشفت فلم يبق عنده باب ليحسن الظن فيهم كأمثال الحافظ المجتهد تقي الدين السبكى فقد ألف في الرد على ابن تيمية كتبًا عديدة منها:

- الدرة المضية في الرد على ابن تيمية.

- شفاء السقام في زيارة خير الأنام.

- النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق.

- رفع الشقاق عن مسالة الطلاق.

وقد اشتهر عن ابن تيمية أنه خالف إجماع المسلمين في الأصول والفروع

فمنها تصريح ابن تيمية بنسبة الحد إلى الله وقوله بفناء النار وقوله بحرمة زيارة القبر الشريف حتى قال بعض أتباعه «ماذا تريدون بهذه الجيفة» يعني النبي محمد والعياذ بالله تعالى من الكفر الشنيع ومخالفاته الأمة في مسائل الطلاق، زد على ما ذكرناه من العلماء من ناظر ابن تيمية كالقاضي كمال الدين بن الزملكاوي برسالتين واحدة في الطلاق والأخرى في مسألة الزيارة وكذا الفقيه المحدث علي بن محمد الباجي الشافعي ناظر ابن تيمية في أربعة عشر موضعًا وأفهمه وقد كفره العلامة علاء الدين البخاري الحنفي وكفر من يقول «شيخ الإسلام» عنه مع علمه بمقالاته الكفرية وهو مذكور في كتاب «الضوء اللامع للسخاوي» حتى قال تقي الدين الحصني فيه في كتابه: «دفع شبه من شبه وتمرد» قال: «فصار كفره مجمعًا عليه» وكذا الهيتمي قال عنه: «عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذله» وهذا حاله وحال سلفه وخلفه وكان الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلي من يعتقد كفر ابن تيمية وله عليه الرد وكان يقول بأعلى صوته: «معذور السبكي يعني في تكفيره» والحاصل أنّ ابن تيمية وأتباعه من الغلاة في التشبيه والتجسيم والازدراء

بالنبي ﷺ وبغض الشيخين ومخالفاتهم الأصول والفروع يجب تحذير الناس منهم والتنبه منهم فهم أشد خطرًا من اليهود والنصارى هم لبسوا لباس المسلمين من عباءة وتعطر وإطالة الذقن وغيرها من عادات المسلمين معلنين التجسيم، فالعلماء توسعوا في الكلام عنهم من زمن السبكي حت زماننا هذا كالشيخ محمد بن مسكة بن العتيق اليعقوبي الموريتاني الذي له كتاب اسمه: «فتاوى ابن تيمية في الميزان» وغيرهم من أهل السنة فكما قلت سابقًا أهل السنة أقوياء أذكياء فطناء ينكرون المنكر ويأمرون بالمعروف اتباعًا للقرءان فلا حجة لكم يا وهابية ويا مشبهة قولكم نحن من أهل السنة أنتم من جئتم بدين جديد وعقائد جديدة لا توافق ما كان عليه الرسول والصحابة والتابعين.

والآن نشرع في نقض أقوال ابن تيمية التي شذّ بها مما سبق ذكره بطريق الإجماع بالدلائل الواضحات، وهذا الكتاب وافي ببيان المستند الشرعي، وسيرى مطالع هذا الكتاب ذلك تفصيلاً إن شاء الله.

التّصويرات

الدّرة المضيئة

في الرد على ابن تيمية

للامام الحافظ الفقيه المجتهد ابي الحسن

تقي الدين علي بن عبد الكافي

السبكي الكبير

رضي الله عنه

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة

يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول-تركيا

الدّرة المضيئة

في الرد على ابن تيمية

للامام الحافظ الفقيه المجتهد ابي الحسن تقي الدين

علي بن عبد الكافي السبكي الكبير

رضي الله عنه[1]

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الاّ ان يتم نوره ولو كره الكافرون والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي نصر دينه بالجلاد والجدال وتكفل لأمته ان لا يزالوا على الحق ظاهرين حتى يقاتل آخرهم الدجال وعلى آله الطيبين وأصحابه الذين وصفهم بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم وألحق التابعين باحسان في رضاه بالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار وسلم تسليما كثيرا.

أمّا بعد فانه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد ونقض من دعائم الاسلام الاركان والمعاقد بعد ان كان مستترا بتبعية الكتاب والسنة مظهرا انه داع الى الحق هاد الى الجنة فخرج عن الاتباع الى الابتداع وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الاجماع وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة وان الافتقار الى الجزء ليس بمحال وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى وان القرآن محدث تكلم الله به بعد ان لم يكن وانه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الارادات بحسب المخلوقات وتعدى في ذلك الى استلزام قدم العالم (والتزامه) بالقول بأنه لا أول للمخلوقات فقال بحوادث لا أول لها فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث

---

(1) بقي على قضاء الشام الى ان ضعف وتعلل فاناب عنه ولده التاج وانتقل الى القاهرة وتوفي هناك بعد عشرين يوما سنة ٧٥٦ هـ. ودفن بسعيد السعداء

قديما و لم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل ولا نحلة من النحل فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاثة والسبعين التي افترقت عليها الامة ولا وقفت به مع أمة من الامم همة، وكل ذلك وان كان كفرا شنيعا مما نقل جملته بالنسبة الى ما أحدث في الفروع فان متلقي الاصول عنه وفاهم ذلك منه هم الاقلون والداعي اليه من أصحابه هم الارذلون واذا حوققوا في ذلك انكروه وفروا منه كما يفرون من المكروه، ونبهاء اصحابه ومتدينوهم لا يظهر لهم الاّ مجرد التبعية للكتاب والسنة والوقوف عند ما دلت عليه من غير زيادة ولا تشبيه ولا تمثيل.

وأما ما أحدثه في الفروع فأمر قد عمت به البلوى وهو الافتاء في تعليق الطلاق على وجه اليمين بالكفارة عند الحنث وقد استروح العامة الى قوله وتسارعوا اليه وخفت عليهم احكام الطلاق وتعدى الى القول بأن الثلاث لا تقع مجموعة اذا أرسلها الزوج على الزوجة وكتب في المسألتين كراريس مطولة ومختصرة أتى فيها بالعجب العجاب وفتح من الباطل كل باب، وكان الله تعالى قد وفق لبيان خطإه وتهافت قوله ومخالفته لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة.

وقد عرف ذلك خواص العلماء ومن يفهم من عوام الفقهاء، ثم بلغني انه بث دعاته في أقطار الارض لنشر دعوته الخبيثة وأضل بذلك جماعة من العوام ومن العرب والفلاحين وأهل البلاد البرانية ولبس عليهم مسألة اليمين بالطلاق حتى أوهمهم دخولها في قوله تعالى (**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي اَيْمَانِكُمْ** * البقرة: ٢٢٥) وكذلك في قوله تعالى (**قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ اَيْمَانِكُمْ** * التحريم: ٢) فعسر عليهم الجواب وقالوا هذا كتاب الله سبحانه وبقي في قلوبهم شبه من قوله حتى ذاكرني بذلك بعض المشايخ ممن جمع علما وعملا وبلغ من المقامات الفاخرة الموصلة الى الآخرة أملا ورأيته متطلعا الى الجواب عن هذه الشبهة وبيان الحق في هذه المسألة على وجه مختصر يفهمه من لم يمارس كتب الفقه ولا ناظر في الجدل فكتبت هذه الاوراق على وجه ينتفع به من نور الله قلبه وأحب لزوم الجماعة وكره تبعية من شذ

دفع شبه من شبه وتمرد

ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

تصنيف: الإمام الحجة الفقيه الزاهد

تقي الدين أبي بكر الحصني الشافعي الدمشقي

المتوفى سنة ٨٢٩ هجرية

ويليه

الفتاوى السبكية في ابن تيمية

اعتنى به

عبد الواحد مصطفى

دار المصطفى

أخذها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة[1] وكتب عليها: (القائل بهذه المقالة ضال مبتدع) ووافقه على ذلك الحنفي والحنبلي فصار كفره بذلك مجمعاً[1] عليه ثم كتب كتاباً[2] إلى دمشق بما يعتمده نائب السلطنة في أمره.

وفي يوم الجمعة عاشر شهر شعبان حضر كتاب السلطان إلى نائب البلد وأمره أن يقرأ على السدة في يوم الجمعة فقريء وكان قارئ الكتاب بدر الدين بن الأعزازي الموقع والمبلغ ابن النجيبي المؤذن.

ومضمون الكتاب بعد البسملة:

أدام الله تعالى نعمه ... ونوضح[3] لعلمه الكريم ورود مكاتبته التي جهزها بسبب ابن تيمية. فوقفنا عليها، وعلمنا مضمونها في أمر المذكور وإقدامه على الفتوى بعد تكرير المراسيم الشريفة بمنعه، حسب ما حكم به القضاة وأكبر[4] العلماء[5]، وعقدنا بهذا السبب مجلساً بين أيدينا الشريفة

(١) في ط: فصار كفره مجمعاً.

(٢) في ج: ثم كتب كتابه.

(٣) في ج: وتوضح.

(٤) في ط: وأكابر.

(٥) في ب: بين القضاة والعلماء وفي ج: في سجن المذكور.

---

(1) هو: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله ولد سنة ٦٣٩ هـ بحماة. قال عنه الذهبي: « قاضي القضاة شيخ الإسلام الخطيب المفسر، له تعاليق في الفقه والحديث والأصول والتاريخ وغير ذلك. وله مشاركة حسنة في علوم الإسلام مع دين وتعبد وتصوف وأوصاف حميدة وأحكام محمودة ... وهو أشعري فاضل » أ.هـ. اشتغل في علوم كثيرة وصنف في كثير منها، أفتى قديما وعرضت فتوا، على النووي فاستحسن ما أجاب به. قلت: من مصنفاته المطبوعة (إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل) طبعته مكتبة دار السلام بالقاهرة وهو يرد على المشبهة والمجسمة في عصره (ابن تيمية وأتباعه).

توفي ﷺ سنة ٧٣٣هـ بالقاهرة ودفن قريباً من الشافعي.

نابلس فأنكر فقامت عليه البينة بما قاله (١٧٢/ب) فأدب وحمل على جمل ثم أعيدوا في السجن.

ولما كان يوم الأربعاء أحضر ابن قيم الجوزية إلى مجلس شمس الدين المالكي وادعوا عليه وأرادوا[١] ضرب عنقه. فما كان جوابه إلا أن قال: أن القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي وبإسلامي وقبول توبتي. فأعيد إلى الحبس[٢] إلى أن أحضر الحنبلي فأخبر بما قاله فأحضر وعزر وضرب بالدرة وأركب حماراً وطيف به في البلد والصالحية وردوه إلى الحبس و لم يزل هذا في أتباعه.

وحضر شخص إلى دمشق يقال له أحمد الظاهري وكان قد حفظ باب[٣] المتشابه وأحاديثه فكان يسردها على العوام وآحاد الناس من الفقهاء فعظمه أتباع ابن تيمية وأكرموه. ثم إنه توجه إلى القاهرة فشرع يسرد الآيات والأحاديث فعلم به الإمام العلامة الشيخ سراج الدين البلقيني فطلبه وأعلم به برقوق فأخذوه وقيدوه. وكانوا يضربونه بالسياط أول النهار ثم يستعملونه في العمارة فإذا كان آخر النهار أعادوا عليه الضرب. ثم بلغني أن آخر الأمر أن ضربوا عنقه.

وكان الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلي ممن يعتقد كفر ابن تيمية وله عليه الرد. وكان يقول بأعلى صوته في بعض المجالس: معذور (١٧٣/أ) السبكي - يعني في تكفيره -[٤].

والحاصل أنه وأتباعه من الغلاة في التشبيه والتجسيم والازدراء بالنبي ﷺ

(١) في ط: المالكي وأرادوا.

(٢) في ب: السجن.

(٣) في ب-ج-ط: آيات.

(٤) في ب: معذور السبكي في تكفيره.

الضَّوْءُ اللَّامِعُ

لأهل القرن التاسع

تأليف المؤرخ الناقد

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

الجزء التاسع

دار الجيل
بيروت

مائلا مع العلاء وان من أظهر لنا كلاماً يقتضى الكفر لا نقره عليه ؛ وكان من جملة كلام العلاء الانكار على من يعتقد الوحدة المطلقة ومن جملة كلام المالكى أنتم ماتعرفون الوحدة المطلقة ، فبمجرد سماع ذلك استشاط غضباً وصاح بأعلى صوته أنت معزول ولو لم يعزلك السلطان يعنى لتضمن ذلك كفره عنده بل قيل أنه قال له صريحاً كفرت كيف يعذر من يقول بالوحدة المطلقة وهى كفر شنيع واستمر يصيح وأقسم بالله أن السلطان إن لم يعزله من القضاء ليخرجن من مصر فأشير على البساطى بمفارقة المجلس إخماداً للفتنة وبلغ السلطان ذلك فأمر باحضار القضاة عنه فحضروا فسئلوا عن مجلس العلاء فقصه كاتب السر وهو ممن حضر المجلس الأول بحضرتهم ودار بين شيخنا والبساطى فى ذلك بعض كلام فتبرأ البساطى من مقالة ابن عربى وكفر من يعتقدها وصوب شيخنا قوله فسأل السلطان شيخنا حينئذ ماذا يجب عليه وهل تكفير العلاء له مقبول وماذا يستحق العزل أو التعزير فقال شيخنا لا يجب عليه شىء بعد إعترافه بما وقع وهذا القدر كاف منه وانفصل المجلس وأرسل السلطان يترضى العلاء ويسأله فى ترك السفر فأبى فسلم له حاله وقال يفعل ماأراد ويقال انه قال للسلطان أنا لا أقيم فى هذه الممالك الا بشروط ثلاث عزل البساطى ونفى خليفة يعنى نزيل بيت المقدس وابطال مكس قطيا . وبلغنا أنه خرج من القاهرة غضبا إما فى هذه الواقعة أو غيرها الدمياط ليسافر منها فبرز البرهان الابناسى والقاياتى والونائى وكلهم ممن أخذ عنه اليها حتى رجعوا به وكان قبل بيسير فى السنة بعينها وصل اليه باشارته من صاحب كلبرجا المشار اليها ثلاثة آلاف شاش أو أكثر ففرق منها الفاً على الطلبة الملازمين له من جملتها مائة للصدر بن العجمى ليوفى بها دينه وتعفف بعضهم كالمحلى عن الاخذ بل فرق ماعينه العلاء له منها وهو ثلاثون شاشاً على الفقراء وامتنع العلاء من إعطاء بعض طلبته كالسفطى مع طلبه منه بنفسه ولم يدخر لنفسه منها شيئاً وعمل وليمة للطلبة فى بستان ابن عنان صرف عليها ستين دينارا ، ثم بعد ذلك سنة اربع وثلاثين أو قبلها تحول الى دمشق فقطنها وصنف رسالته فاضحة الملحدين بين فيها زيف ابن عربى وقرأها عليه شيخنا العلاء القلقشندى هناك فى شعبان سنة أربع وثلاثين ثم البلاطنسى وآخرون وكذا اتفقت له حوادث بدمشق منها أنه كان يسأل عن مقالات التقى بن تيمية التى انفرد بها فيجيب بما يظهر له من الخطأ فيها وينفر عنه قلبه الى أن استحكم أمره عنده فصرح بتبديعه ثم تكفيره ثم صار يصرح فى مجلسه بأن من اطلق على ابن تيمية أنه شيخ الاسلام فهو بهذا الاطلاق كافر واشتهر ذلك فانتدب حافظ الشام الشمس بن ناصر الدين

الفتاوى الحديثية

تأليف

شيخ الإسلام أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي

(٩٠٩ - ٩٧٤ هـ)

طبعة جديدة مصححة ومنقحة ومقابلة على أصل مخطوط

تحقيق

أحمد عناية

دار التقوى

للطباعة والنشر والتوزيع

فأجاب بقوله: ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمّه وأذله، وبذلك صرح الأئمة الذين بيّنوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد[٥٣/أ] المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العز بن جماعة وأهل عصرهم، وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية، ولم يقصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما كما يأتي.

والحاصل أنّ لا يقام لكلامه وزن بل يُرْمَى في كلّ وَعْر وحَزْن، ويعتقد فيه أنه مبتدع ضالّ [ومُضِلٌّ][١] جاهل غالٍ عامله الله بعدله، [وأجارنا][٢] من مثل طريقته وعقيدته وفعله آمين.

وحاصل ما أشير إليه في السؤال أنه قال في بعض كلامه: إن في كتب الصوفية ما هو مبني على أصول الفلاسفة المخالفين لدين المسلمين فيتلقّى ذلك بالقبول مَنْ يطالع فيها من غير أنْ يعرف حقيقتها، كدعوى أحدهم أنه مُطَّلِعٌ على اللوح المحفوظ؛ فإنه عند الفلاسفة كابن سينا وأتباعه النفس [الفلكية][٣]، ويزعم أن نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية، أو بالعقل الفعّال يقظة أو مناماً، وهم يدّعون أن ما يحصل من المكاشفة يقظة أو مناماً هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكيّة عندهم، وهي سبب حدوث الحوادث في العالم فإذا اتصلت بها نفس البشر استنقش فيها ما كان في النفس الفلكية، وهذه الأمور لم يذكرها قدماء الفلاسفة وإنما ذكرها ابن سينا، ومن يتلقّى عنه، ويوجد من ذلك في بعض كلام أبي حامد، وكلام ابن عربي، وابن سبعين وأمثال هؤلاء تكلّموا في التصوف، والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على أصول المسلمين، ولقد خرجوا بذلك إلى الإلحاد كإلحاد [الشيعة][٤]، والإسماعيلية، والقرامطة، [و][٥] الباطنيّة، بخلاف عُبّاد أهل السنة والحديث ومتصوّفتهم، كالفُضَيل وسائر رجال الرسالة، وهؤلاء أعظم الناس إنكاراً لطرق مَنْ هم خيرٌ من الفلاسفة كالمعتزلة [والكرامية][٦] فكيف بالفلاسفة، وأهل التصوف ثلاثة أصنافٍ:

---

(١) غير موجودة في الأصل.
(٢) في الأصل: إجازنا.
(٣) في الأصل: الملكية.
(٤) في الأصل: الشيعية.
(٥) غير موجودة في الأصل.
(٦) في الأصل: والكلابية.

الباب الأول

قوله بالجسمية

أما قوله بالجسمية في حق الله تعالى فقد ذكر ذلك في كتابه الموافقة و نصه: «وكذلك قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وقوله ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ ونحو ذلك فإنه لا يدل على نفي الصفات بوجه من الوجوه بل ولا على نفي ما يسميه أهل الاصطلاح جسمًا بوجه من الوجوه» اهـ.

وقال في المنهاج ما نصه: «وقد يراد بالجسم ما يشار إليه أو ما يُرى أو ما تقوم به الصفات، والله تعالى يُرى في الآخرة وتقوم به الصفات ويشير إليه الناس عند الدعاء بأيديهم وقلوبهم ووجوههم وأعينهم، فإن أراد بقوله: ليس بجسم هذا المعنى قيل له: هذا المعنى الذي قصدت نفيه بهذا اللفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول، وأنت لم تُقم دليلاً على نفيه» اهـ.

وقال في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه: «وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه ليس بجسم، وأن صفاته

ليست أجسامًا وأعراضًا، فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل جهل وضلال» اهـ.

قلت: ويكفي في تبرئة أئمة الحديث ما نقله الإمام أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز البغدادي التميمي رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها عن الإمام أحمد بن حنبل قال: «وأنكر أحمد على من يقول بالجسم وقال: إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طولٍ وعرضٍ وسَمكٍ وتركيبٍ وصورةٍ وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يُسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل» اهـ، ونقله الحافظ البيهقي عنه في مناقب أحمد وغيرُه.

وهذا الذي صرح به أحمد من تنزيهه الله عن هذه الأشياء الستة هو ما قال به الأشاعرة والماتريدية وهم أهل السنة الموافقون لأحمد وغيره من السلف في أصول المعتقد، فليعلم الفاهم أن نفي الجسم عن الله جاء به السلف، فظهر أن ما ادعاه ابن تيمية أن السلف لم يتكلموا في نفي الجسم عن الله غير

صحيحٍ، فينبغي استحضار ما قاله أحمد فإنه ينفع في نفي تمويه ابن تيمية وغيره ممن يدعون السلفية والحديث.

وهذا البيهقي من رؤوس أهل الحديث يقول في كتاب الأسماء والصفات في باب ما جاء في العرش والكرسي عقب إيراده حديث: «**أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ الَّتِي فَوْقَكُمْ**» ما نصه: «والذي روي في ءاخر هذا الحديث إشارة إلى نفي المكان عن الله تعالى، وأن العبد أينما كان في القرب والبعد من الله تعالى سواء، وأنه الظاهر فيصح إدراكه بالأدلة والباطن فلا يصح كونه في مكان، واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ: «**أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيءٌ**» ، وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان» اهـ.

وقال الإمام الأشعري في كتاب النوادر: «من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه، وأنه كافر به» اهـ.

وقال الفقيه المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه نجم المهتدي ما نصه: «والذي يَعبُدُ جسمًا على عرشٍ كبير ويجعل جسمه كقبر أبي قبيس سبعة أشبار بشبره كما حكي عن هشام الرافضي أو كلامًا ءاخر تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم فقد عبد غير الله فهو كافر، وقال إن قسمًا من القائلين بالتحيز بالجهة أطلقوا الجسمية ومنعوا التأليف والتركيب وقالوا: «عنيت بكونه جسمًا وجوده وهؤلاء كفروا». ثم قال: «قال الإمام أبو سعيد المتولي في كتاب غنية المقبول في علم الأصول: إن قالوا نحن نريد بقولنا جسم أنه موجود ولا نريد التأليف، قلنا: هذه التسمية في اللغة ليس كما ذكرتم وهي مُنبئة عن المستحيل فلِمَ أطلقتم ذلك من غير ورود سمع، وما الفصل بينكم وبين من يسميه جسدًا ويريد به الوجود وإن كان يخالف مقتضى اللغة. قال أبو سعيد رحمه الله: فإن قيل أليس يسمى نفسًا؟ قلنا: اتبعنا فيه السمع وهو قوله سبحانه:﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ﴾ ولم يرد السمعُ بالجسم، وكذلك قال الإمام يعني إمام الحرمين».

التّصويرات

قيل

درء تعارض العقل والنقل

أو

موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول

[redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

ابن تيمية

٦٦١ : ٧٢٨هـ

تحقيق

الدكتور السيد محمد السيد الأستاذ سيد إبراهيم صادق

الجزء الأول

دار الحديث

القاهرة

قال المجسم ابن تيمية

أحد، فإذا قيل: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ لم يكن هذا نفيًا لمكافأة الرب إلا عمن لا وجود له، ولم يكن فى الموجودات ما أخبر عنه بهذا الخطاب أنه ليس كفؤًا لله.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (الكهف: ٣٨)، ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ فإنه إذا لم يكن الأحد إلا ما لا ينقسم، وكل مخلوق وجسم منقسم، لم يكن فى المخلوق ما يدخل فى مسمى أحد، فيكون التقدير: ولا أشرك به ما لم يوجد، ولا يشرك بربه ما لا يوجد.

وإذا كان المراد النفى العام، وأن كل موجود من الإنس والجن يدخل فى مسمَّى أحد، ويقال: إنه أحد الرجلين، ويقال للأنثى: إحدى المرأتين، ويقال للمرأة: واحدة، وللرجل: واحد، ووحيد ـ عُلم أن اللغة التى نزل بها القرآن لفظ الواحد والأحد فيها يتناول الموصوفات، بل يتناول الجسم الحامل للأعراض، ولم يُعرف أنهم أرادوا بهذا اللفظ ما لم يوصف أصلا، بل ولا عرف منهم أنهم لا يستعملونه إلا فى غير الجسم، بل ليس فى كلامهم ما يبين استعمالهم له فى غير ما يسميه هؤلاء جسمًا، فكيف يقال: لا يدل إلا على نقيض ذلك، ولم يعرف استعماله إلا فى النقيض ـ الذى أخرجوه منه ـ الوجودى، دون النقيض الذى خصوه به وهو العدمى؟ وهل يكون فى تبديل اللغة والقرآن أبلغ من هذا؟.

لفظ الصمد:

وكذلك اسمه «الصمد» ليس فى قول الصحابة: «إنه الذى لا جوف له» ما يدل على أنه ليس بموصوف بالصفات، بل هو على إثبات الصفات أدل منه على نفيها من وجوه مبسوطة فى غير هذا الموضع.

وكذلك قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٦٥) ونحو ذلك، فإنه لا يدل على نفى الصفات بوجه من الوجوه، بل ولا على نفى ما يسميه أهل الاصطلاح جسمًا بوجه من الوجوه.

وأما احتجاجهم بقولهم: «الأجسام متماثلة» فهذا ـ إن كان حقًا ـ فهو تماثل يُعلم بالعقل، ليس فيه أن اللغة التى نزل بها القرآن تطلق لفظ «المثل» على كل جسم، ولا أن اللغة التى نزل بها القرآن تقول: إن السماء مثل الأرض، والشمس والقمر والكواكب مثل الجبال، والجبال مثل البحار، والبحار مثل التراب، والتراب مثل الهواء، والهواء مثل الماء، والماء مثل النار، والنار مثل الشمس، والشمس مثل الإنسان؛ والإنسان مثل الفرس والحمار؛ والفرس والحمار مثل السفرجل والرمان، والزمان مثل الذهب والفضة، والذهب والفضة مثل الخبز واللحم؛ ولا فى اللغة التى نزل بها القرآن أن كل شيئين اشتركا فى المقدارية بحيث يكون كل منهما له قدر من الأقدار كالطول والعرض والعمق أنه مثل الآخر، ولا أنه إذا كان كل منهما بحيث

قيل

منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف

[redacted] أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم
ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي
المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه
عبد الله محمود محمد عمر

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قال المجسم ابن تيمية

قوله ليس بجسم لفظ الجسم فيه إجمال قد يراد به المركب الذي كانت أجزاؤه مفرقة، فجمعت، أو ما يقبل التفريق والانفصال أو المركب من مادة وصورة أو المركب من الأجزاء المفردة التي تسمى الجواهر الفردة، والله تعالى منزه عن ذلك كله.

أوكان متفرقاً[1] فاجتمع أو أن يقبل التفريق والتجزئة التي هي مفارقة بعض الشيء بعضاً وانفصاله عنه، أو غير ذلك من التركيب الممتنع عليه وقد يراد بالجسم ما يشار إليه أو ما يُرى أو ما تقوم به الصفات، والله تعالى يرى في الآخرة وتقوم به الصفات ويشير إليه الناس عند الدعاء بأيديهم وقلوبهم ووجوههم وأعينهم، فإن أراد بقوله ليس بجسم هذا المعنى قيل له هذا المعنى الذي قصدت نفيه بهذا اللفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول وأنت لم تقم دليلاً على نفيه.

وأما اللفظ فبدعة نفياً وإثباتاً، فليس في الكتاب ولا السنة ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها إطلاق لفظ الجسم في صفات الله تعالى لا نفياً ولا إثباتاً، وكذلك لفظ الجوهر والمتحيز ونحو ذلك من الألفاظ التي تنازع أهل الكلام المحدث فيها نفياً وإثباتاً، وإن قال: كل ما يشار إليه ويُرى وترفع إليه الأيدي فإنه لا يكون إلا جسماً مركباً من الجواهر الفردة أو من المادة والصورة. قيل له: هذا محل نزاع فأكثر العقلاء ينفون ذلك وأنت لم تذكر على ذلك دليلاً وهذا منتهى نظر النفاة.

فإن عامة ما عندهم أن تقوم به الصفات ويقوم به الكلام والإرادة والأفعال وما يمكن رؤيته بالأبصار لا يكون إلا جسماً مركباً من الجواهر الفردة أو من المادة والصورة، وما يذكرونه من العبارة فإلى هذا يعود، وقد تنوّعت طرق أهل الإثبات في الرد عليهم، فمنهم من سلم لهم أنه يقوم به الأمور الاختيارية من الأفعال وغيرها ولا يكون إلا جسماً، ونازعهم فيما يقوم به من الصفات التي لا يتعلق منها شيء بالمشيئة والقدرة، ومنهم من نازعهم في هذا وهذا وقال بل لا يكون هذا جسماً ولا هذا جسماً، ومنهم من سلم لهم أنه جسم ونازعهم في كون القديم ليس بجسم، وحقيقة الأمر أن لفظ الجسم فيه منازعات لفظية ومعنوية، والمنازعات اللفظية غير معتبرة في المعاني العقلية، وأما المنازعات المعنوية فمثل تنازع الناس فيما يشار إليه إشارة حسية، هل يجب أن يكون مركباً من الجواهر الفردة أو من المادة والصورة أو لا يجب واحد منهما.

---

(١) قوله أو كان متفرقاً إلى قوله وانفصاله عنه الذي يظهر أنه مكرر مع ما قبله وحرر كتبه مصححه.

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الأول

سبب تأليف الكتاب - العلو - الاستواء - الجهة - الوجه - اليد - الدهر - الوجود

حققه
د. يحيى بن محمد الهنيدي

قال المجسم ابن تيمية

في الألفاظ الاصطلاحية: فقال قوم: العلم والقدرة ونحوهما لاتكون إلا عرضًا، وصفة حيث كان، فعلم الله وقدرته عرض. وقالوا أيضًا: إن اليد والوجه لاتكون إلا جسمًا، فيد الله ووجهه كذلك؛ والموصوف بهذه الصفات لايكون إلا جسمًا، فالله تعالى جسم لا كالأجسام. قالوا: وهذا مما لايمكن النزاع فيه، إذا فهم المعنى المراد بذلك، لكن أي محذور في ذلك، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها، أنه ليس بجسم، وأن صفاته ليست أجسامًا وأعراضًا؟ فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل؛ بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل، جهل وضلال.

لا يدل العقل على حدوث كل موصوف قائم بنفسه وكل صفة قائمة به

قالوا: وكذلك فالعقل ينفي ذلك بما دل على حدوث الجسم والعرض القائم به، قالوا: لأنه لم يدل العقل على حدوث كل موصوف قائم بنفسه وهو الجسم، وكل صفة قائمة به وهو العرض. والدليل المذكور على ذلك دليل فاسد، وهو أصل «علم الكلام» الذي اتفق السلف والأئمة على ذمه وبطلانه ـ وسيأتي الكلام على هذا الدليل في موضعه ـ قالوا: فلا معنى لإنكار ما هو الحق الثابت بالشرع والعقل، لاستلزام ذلك بطلان حجة مبتدعة أنكرها السلف والأئمة، لأجل دعوى من ادعى[1] من أهلها أنها أصل الدين، الذي لايعلم الدين إلا به، فإنما هو أصل الدين الذي ابتدعوه، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا

---

(١) أي أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم.

كتاب اعتقاد الإمام

أحمد بن حنبل

رحمه الله

تأليف

أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي

ولد سنة ٣٤١ هـ وتوفي سنة ٤١٠هـ

حققه وخرج أحاديثه

أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحُلوَاني

دار البنسية

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[١]، وقال: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾[٢] وليست كنفس العباد التي هي متحركة متصعدة مترددة في أبدانهم، بل هي صفة له في ذاته، خالف بها النفوس المنفوسة المجعولة، وفارق الأموات وحكى في تفسيره عن ابن عباس في قوله ـ تعالى ـ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾[٣].

قال: تعلم ما في النفس المخلوقة، ولا أعلم ما في نفسك الملكوتية، إنك أنت علام الغيوب. وأنكر على من يقول بالجسم.

وقال: إن الأسماء مأخوذة بالشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على كل ذي طُولٍ وعَرْضٍ وسُمْكٍ وتركيبٍ وصُورةٍ وتأليفٍ، والله ـ تعالى ـ خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسماً، لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجيء في/ الشريعة ذلك، فبطل. [ق٥٤أ]

وكان يذهب إلى أن الله ـ تعالى ـ يُرى في الآخرة بالأبصار، وقرأ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[٤]. ولو لم

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.
(٢) سورة طه، الآية: ٤١.
(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٦.
(٤) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

كتاب

الأسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

المتوفى ٤٥٨ هـ

تحقيق وتعليق وفهرسة

الشيخ عماد الدين أحمد حيدر

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الجزء الثاني

الناشر

دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان

تحتها مسيرة خمسمائة عام ، حتى عدّ سبع أرضين وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال ﷺ . والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لهبط على الله تبارك وتعالى ، ثم قرأ رسول الله ﷺ وهو الأول والآخر والظاهر والباطن »[1] قلت : هذه الرواية في مسيرة خمسمائة عام اشتهرت فيما بين الناس ، وروينا عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله مثلها ، ويحتمل أن يختلف ذلك باختلاف قوة السير وضعفه ، وخفته وثقله ، فيكون يسير القوى أقل ، ويسير الضعيف أكثر ، والله أعلم . والذي روى في آخر هذا الحديث إشارة إلى نفي المكان عن الله تعالى ، وأن العبد أينما كان فهو في القرب والبعد من الله تعالى سواء ، وأنه الظاهر ، فيصح إدراكه بالأدلة ، الباطن فلا يصح إدراكه بالكون في مكان . واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ : « أنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء »[2] وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان . وفي رواية الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه انقطاع ، ولا ثبت سماعه من أبي هريرة ، وروي من وجه آخر منقطع عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً .

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « ما بين الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة ، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة سنة ، وما بين كل سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمسمائة سنة ، والأرضين مثل ذلك ، وما بين السماء السابعة إلى العرش

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» : ٢ : ٣٧٠ : مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» : ٨ : ٧٩ : كتاب الدعاء والذكر والاستغفار والتوبة : باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع : عن أبي صالح .

إشارات المرام من عبارات الإمام

شرح كتب الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه في العقيدة يعني الفقه الأكبر
والفقه الأبسط والوصية والعالم والمتعلم ورسالة أبي حنيفة

تأليف
العلامة القاضي كمال الدين أحمد **البياضي الحنفي** رحمه الله تعالى ١١٠٨هـ

حققه ونصوصه وعلق عليه وضبطه
الشيخ يوسف عبد الرزاق الشافعي رحمه الله
المدرس بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية

مع كلمة عن المؤلف والمؤلف
للإمام الكوثري رحمه الله تعالى
وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية سابقًا

زمزم بلشرز

النووي ، وإليه أشار بترتيب التخريج على أنه يدعى من أعلى لامن أسفل .

الخامسة : أنها كانت أعجمية لا تقدر أن تفصح عما فى ضميرها من اعتقاد التوحيد بالعبارة فتعرف بالإشارة أن معبودها إله السماء ، فإنهم كانوا يسمون الله إله السماء كما دل السؤال والاكتفاء بتلك الإشارة كما فى الكفاية لنور الدين البخارى .

وإليه أشار ببيان كونها أمة سوداء ، وسؤال الرجل عن الأجزاء ، وفرّع عليه ببيان حكم المخالفة فيه ، تشييداً لقواعد التنزيه ، وتنبيهاً على استلزام نسبة النقص فى القول بالتحيز والتشبيه .

فقال فيه (فمن قال لا أعرف ربى أفى السماء أم فى الأرض فهو كافر) لكونه قائلا باختصاص البارى بجهة وحيز وكل ماهو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة فهو قول بالنقص الصريح فى حقه تعالى (كذا من قال إنه على العرش ولا أدرى العرش أفى السماء أم فى الأرض) لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح فى شأنه سيما فى القول بالكون فى الأرض ونفى العلوّ عنه تعالى بل نفى ذات الإله المنزه عن التحيز ومشابهة الأشياء [وفيه إشارات :

الأولى] : أن القائل بالجسمية والجهة منكر وجود موجود سوى الأشياء التى يمكن الإشارة إليها حسا ، فمنهم منكرون لذات الإله المنزه عن ذلك ، فلزمهم الكفر لامحالة .

[وإليه أشار بالحكم بالكفر] بخلاف المعتزلة ومن يحذو حذوهم فى إنكار الصفات فإنهم يثبتون موجوداً وراء هذه الأشياء التى يشار إليها حساً إلا أنهم يخالفون فى صفاته كما ذكره الإمام الرازى فى كتاب التقديس .

[الثانية : إكفار من أطلق التشبيه والتحيز ، وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه] واختاره الإمام الأشعرى فقال فى النوادر : من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه ، وإنه كافر به كما فى شرح الإرشاد لأبى قاسم الأنصارى ، وفى الخلاصة أن المشبِّه إذا قال له تعالى يد ورجل كما للعباد فهو كافر .

[الثالثة : عدم إكفار] من قال هو جسم [متحيز] لا كالأجسام [المتحيزة][1] كما

---

(١) مابين الحواصر ساقط من نسخة الدار «ا» رقم ٢٢٤ .

نجم المهتدي ورجم المعتدي

تأليف

الإمام الفقيه القاضي المتكلم المقرئ المحدث الأديب

فخر الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عثمان بن عمر ابن المعلم

القرشي المصري الشافعي

(٦٦٠ - ٧٢٥ هـ)

يطبع أول مرة

وعلى نسختين خطيتين إحداهما فريدة بخط المؤلف

حققه وعلق عليه

بلال محمد حاتم السقا

الجزء الثاني

دار التقوى
دمشق الشام

وكلُّ ذلكَ محالٌ عقلاً وكفرٌ شرعاً ؛ أمَّا محالٌ عقلاً : فلِمَا تقدَّمَ أنَّ الجسميةَ يلزمُ منها التركيبُ ، والتركيبَ يلزمُ منهُ الحدوثُ ، والحدوثُ على اللهِ تعالىٰ محالٌ[1] .

وأمَّا كفرٌ شرعاً : فلأنَّهُ قد تقرَّرَ أنَّ اللهَ تعالىٰ ليسَ بجسمٍ ، وقد ثبتَ بالدليلِ العقليِّ استحالةُ الجسميةِ عليهِ[2] .

والذي يعبدُ جسماً علىٰ عرشٍ كبيرٍ ، ويجعلُ جسمَهُ كقدرِ أبي قبيسٍ أو سبعةِ أشبارٍ بشبرِهِ كما حُكِيَ عن هشامٍ الرافضيِّ ، أو كلاماً آخرَ تقشعرُّ منهُ جلودُ الذينَ يخشَونَ ربَّهُم[3] . فقد عبدَ غيرَ اللهِ ، فهوَ كافرٌ ، فلعنَ اللهُ مَنْ يعتقدُ هٰذا الاعتقادَ .

ولم يُشارِكْهُم في هٰذا الاعتقادِ إلا بعضُ اليهودِ لعنَهُمُ اللهُ .

والقسمُ الثاني ممَّنْ أطلقوا الجسميةَ منعوا التأليفَ والتركيبَ ، وقالوا : عنَيْنا بكونِهِ جسماً : وجودَهُ ، وهٰؤلاءِ كفروا ككفرِ النصارىٰ في إطلاقِ لفظِ الجوهرِ عليهِ .

قالَ الإمامُ أبو [سعدٍ] المُتولِّي في كتابِ « غنيةِ المقبولِ في علمِ الأصولِ » : (فإنْ قالوا : نحنُ نريدُ بقولِنا : « جسمٌ » أنَّهُ موجودٌ ، ولا نريدُ التأليفَ .

قلنا : هٰذهِ التسميةُ في اللغةِ ليسَ كما ذكرتُم ، وهيَ منبئةٌ عنِ المستحيلِ ، فلمَ أطلقتُم ذلكَ مِنْ غيرِ ورودِ سمعٍ ؟! وما الفصلُ بينَكُم وبينَ مَنْ يُسمِّيهِ جسداً

---

(١) انظر (١/ ٢٠٠ـ ٢٠١) .
(٢) انظر (١/ ٢٠١ـ ٢٠٣) .
(٣) انظر « نهاية المرام » (ص٥٩٤) .

ويريدُ بهِ الموجودَ وإنْ كانَ يُخالِفُ مقتضى اللغةِ ؟!)[1] .

قالَ أبوَ [سعدٍ] رحمَهُ اللهُ : (فإنْ قيلَ : أليسَ تَسَمَّىٰ نفساً ؟

قلنا : اتَّبعْنا فيهِ السمعَ ؛ وهوَ قولُهُ سبحانَهُ : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة : ١١٦] ، ولم يَرِدِ السمعُ بالجسمِ)[2] ، وكذلكَ قالَ الإمامُ رضيَ اللهُ عنهُما[3] .

وأمَّا القسمُ الذينَ نفَوُا الجسميَّةَ وقالوا : لا نقولُ بالمماسَّةِ ولا بالملاقاةِ ؛ لأنَّ ذلكَ لا يكونُ إلا بواسطةِ الجسميةِ ، وذلكَ مُحالٌ على اللهِ تعالىٰ ، وإنَّما نقولُ بالجهةِ مِنْ غيرِ جسميَّةٍ ولا مماسَّةٍ ولا ملاقاةٍ ، وبهِ قالَ المُتأخِّرونَ مِنَ الحنابلةِ . . [فهوَ] أيضاً باطلٌ ؛ لما تقدَّمَ في (بابِ الاستدلالِ على التأويلِ مِنْ جهةِ العقلِ) ، وأنَّ القائلَ بالجهةِ لا يخلو مِنْ أنْ يجعلَهُ شاغلاً لحيِّزٍ أو لأحيازٍ إلىٰ آخرِهِ[4] .

فلزمَهُم مِنَ القولِ بالجهةِ القولُ بالشغلِ ، ومِنَ القولِ بالشغلِ القدرُ والنهايةُ أوِ التركيبُ ، والتركيبُ مِنْ أوصافِ الجسميةِ ، وقد تقدَّمَ تكفيرُ القائلينَ بالجسميةِ[5] .

فنعوذُ باللهِ مِنْ هٰذهِ الضلالاتِ في المقالاتِ ، والإطالاتِ في الجهالاتِ ، ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ * فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات : ١٥٩-١٦٣] .

---

(١) الغنية في أصول الدين (ص٨١) .
(٢) الغنية في أصول الدين (ص٨١) .
(٣) الإرشاد إلىٰ قواطع الأدلة (ص٤٣-٤٤) .
(٤) انظر (١/ ٢٠١) .
(٥) انظر (١/ ٨٩) متناً وتعليقاً .

مزيد نقول من كتب ابن تيمية المجسم بنسبة الجسمية إلى الله تعالى

1- ادعاؤه الصريح أن وصف الله بالجسم هو مذهب جماهير الإسلام، وسلف الأمة وأئمتها وسائر الملل، وأنه ليس قول الحنابلة فقط:

هذا تصريحه إذ قال مخاطبًا الإمام الرازي: « وإن أردت أنهم وصفوه بالصفات الخبرية مثل الوجه واليد وذلك يقتضي التجزئة والتبعيض أو أنهم وصفوه بما يقتضي أن يكون جسما والجسم متبعض ومتجزئ وإن لم يقولوا: هو جسم، فيقال له: لا اختصاص للحنابلة بذلك، بل هذا مذهب جماهير أهل الإسلام بل وسائر أهل الملل وسلف الأمة وأئمتها » اهـ.

نسأل الله السلامة من هذا الكلام الباطل! انظر أيها القارئ المنصف كيف نسب ابن تيمية القول بأن الله جسم إلى جماهير أهل الإسلام، بل وسائر الملل وسلف الأمة وأئمتها. فمن من سلف الأمة قال بذلك إلا المجسمة؟ وهل المجسمة هم سلف هذه الأمة المباركة؟ ألا فليستح من يسمي ابن تيمية المجسم شيخ الإسلام الذي ما أبقى في التجسيم بقية.

2- ثم ادعاؤه أن نفي الجسمية عن الله ليس من بديهة الفطرة، بل بمقدمات فيها خفاء وطول، وأنه مخالف للفطرة الصحيحة، وأن ذلك بزعمه أمر معلوم عند العقلاء:

فقال: «ومعلوم أن كون الباري ليس جسما ليس هو مما تعرفه الفطرة بالبديهة ولا بمقدمات قريبة من الفطرة ولا بمقدمات بينة في الفطرة بل مقدمات فيها خفاء وطول وليست مقدمات بينة ولا متفقا على قبولها بين العقلاء » اهـ.

3- ثم ادعاؤه أن القائلين بأن الله جسم حججهم قاطعة لا قادح فيها، وأن أدلة القائلين بنفي الجسم عن الله ليست قطعية بل واهية متهافية:

فيقول هذا المجسم: «وطوائف كثيرون من أهل الكلام يقدحون في ذلك كله ويقولون بل قامت القواطع العقلية على نقيض هذا المطلوب وأن الموجود القائم بنفسه لا يكون إلا جسما وما لا يكون جسما لا يكون معدوما ومن المعلوم أن هذا أقرب إلى الفطرة والعقول من الأول» اهـ.

هذه العبارة هي تعليق ابن تيمية على مذهب المجسمة، وهو فيها يصرح بكل جرأةٍ بأن المجسمة أقرب إلى العقول والفطرة من مذهب المنزهين لله تعالى عن ذلك.

إذن فهو يرجح مذهب القائلين بأن الله جسم، وأن الله مركب من أعضاء وجوارح وكما ترى اعتراف صريح وواضح من ابن تيمية بأن الله جسم مركب من أعضاء وأدوات. فهل بعد هذا شكٌّ أن ابن تيمية عمدة من أعمدة التجسيم؟!

4- ثم ادعاؤه جواز قول عبارة «الله جسم لا كالأجسام»، وأنها من كلام بعض العلماء ومحاولته الحفيفة تأويلها والدفاع عنها وترجيحها بدعوى أن مهناها أن الله تعالى جسم مختلف في صفاته عن سائر الأجسام:

فيقول هذا المجسم في بيان تلبيس الجهمية: «والذين قالوا إنه جسم نوعان:

أحدهما: وهو قول علمائهم إنه جسم لا كالأجسام، كما يقال ذات لا كالذوات، وموصوف لا كالموصوفات، وقائم بنفسه لا كالقائمات، وشيء لا كالأشياء، فهؤلاء يقولون هو في حقيقته ليس مماثلًا لغيره بوجه من الوجوه،

لكن هذا إثبات أن له قدرًا يتميز به، كما إذا قلنا موصوف، فهو إثبات حقيقة يتميز بها، وهذا من لوازم كل موجود، ولهذا يقولون: نعني بأنه جسم، أنه قائم بنفسه، ونحو ذلك مع قولهم: إنه ذو الأبعاد الثلاثة، لأنهم يقولون: لا يعقل موجود قائم بنفسه إلا هكذا...إلخ» اهـ.

ثم يقول: «وأما إن أراد بلفظ «الأجزاء والأبعاض» ما يريده المتكلمون بلفظ الجسم والتركيب -وهو الذي أراده- فإن الجسم كل جسم عندهم له أبعاض وأجزاء: إما بالفعل على قول من يثبت الجوهر الفرد، وإما بالإمكان على قول من ينفيه»،... «فإن أردت هذا المعنى فلا ريب أن الحنابلة هم من مثبتة الصفات»،... «وأما وصفه بالحد والنهاية، الذي تقول أنت أنه معنى الجسم، فهم فيه كسائر أهل الإثبات على ثلاثة أقوال: منهم من يثبت ذلك، كما هو المنقول عن السلف والأئمة. ومنهم من نفى ذلك. ومنهم من لا يتعرض له بنفي ولا إثبات» اهـ.

5- ثم ادعائه أن الخيال والوهم لايتصور موجودًا إلا متحيزًا أو قائمًا بمتحيز وهو الجسم وصفاته، ويجعل هذا قولاً راجحًا، ثم يقرره معتمدًا على إثبات العقائد بالوهم والخيال:

فقال: «بل هذا "القول" الذي اتفق عليه العقلاء من أهل الإثبات والنفي اتفقوا على أن الوهم والخيال لا يتصور موجودا إلا متحيزا أو قائما وهو الجسم وصفاته ثم المثبتة قالوا وهذا حق معلوم أيضا بالأدلة العقلية والشرعية بل بالضرورة وقالت النفاة إنه قد يعلم بنوع من دقيق النظر أن هذا باطل فالفريقان اتفقوا على أن الوهم والخيال يقبل قول المثبتة الذين ذكرت أنهم يصفونه بالأجزاء والأبعاض وتسميهم المجسمة فهو يقبل مذهبهم لا نقيضه في الذات» اهـ.

6-ثم ادعائه أنه لم يذمَّ أحدٌ من السلف المجسمة، بل ذمُّوا =بزعمه= من نفي الجسم عن الله:

فقال في ردّه على الإمام الرازي: «ولم يذم أحدٌ من السلف أحدًا بأنه مجسم، ولا ذم المجسمة، وإنما ذموا الجهمية النفاة لذلك» اهـ.

فلا حول ولا قوة إلا بالله، ونعوذ به تعالى من هذا الافتراء الخطير والتزوير البيّن المفضوح للحقائق.

7- ثم ادعاؤه أنه ليس في وصف الله بالجسم ارتكاب أي محذور، وأن نفي معنى الجسم عن الله لم يرد في شرع ولا عقل، وأنه جهلٌ وضلال:

فقال هذا المجسم: «...أي محذور في ذلك (أي في نسبة الجسم والجسمية إلى الله وصفاته)، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها، أنه ليس بجسم، وأن صفاته ليست أجسامًا وأعراضًا؟ فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل؛ بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل، جهل وضلال» اهـ.

والنتيجة: ابن تيمية الحراني رأسٌ في التجسيم ظاهرًا وباطنًا.

فهل بعد ذلك شكٌّ في أنَّ ابن تيمية مجسمٌ حتى النخاع؟!

8- ثم ادعاؤه أن الله هو الجسم القديم!!! وأنه لا جسم موصوف بالقدم إلا الله، تعالى عن ذلك:

فقال في بيان تلبيس الجهمية: «...فكيف والمثبت للجهة يقول ما يقال في: الوجه الثامن: وهو أن يقول: غاية ما ألزمتني به من حجة الدهرية أن يقال بقدم بعض الأجسام؛ إذ القول بقدم الأجسام جميعها لم يقل به عاقل. والقول

بخلق السموات والأرض لم تدلّ هذه الحجة على نفيه، وإنما دلَّت -إن دلَّت- على قدم ما هو جسم أو مستلزم لجسم، وهذا مما يمكنني التزامه، فإنه من المعلوم أن طوائف كثيرة من المسلمين وسائر أهل الملل لا يقولون بحدوث كل جسم؛ إذ الجسم عندهم هو القائم بنفسه أو الموجود أو الموصوف، فالقول بحدوث ذلك يستلزم القول بحدوث كل موجود وموصوف وقائم بنفسه، وذلك يستلزم بأن الله تعالى محدث» اهـ.

إذن فالله جل وعلا هو الجسم القديم في مذهب ابن تيمية المجسم، تعالى الله عن قوله علوًّا كبيرًا.

ثم قال: «وهؤلاء يقولون لمناظريهم نحن نبين أن القول بحدوث كل ما يدخل في المعنى الذي تسمونه جسما يستلزم حدث الباري تعالى ونبين أن قولكم أن الله تعالى ليس بجسم يستلزم حدوث الباري أكثر مما تبينون أن القول بثبوته يستلزم حدوث الباري،...، بل الذي نطق به الكتاب والسنة واتفق عليه المسلمون من خلق المخلوقات وحدوث المحدثات أقول به وأما كون الباري جسما أو ليس بجسم حتى يقال الأجسام كلها محدثة فمن المعلوم أن

الكتاب والسنة والإجماع لم تنطق بأن الأجسام كلها محدثة وأن الله ليس بجسم ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين فليس في تركي لهذا القول خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة»!!! ثم يوغل في مستنقع الضلال والتجسيم ويثبت فيه رجله فيقول: «الوجه التاسع هذه المعارضة تؤكد مذهبي وتقوية وتكون حجة ثانية لي على صحة قولي فإن احتججت علي بأن الله تعالى مباين للعالم بأن الموجودين إما أن يكون أحدهما مباينا للآخر أو محايثا له فقلتم هذا معارض بقول الفيلسوف إن الموجودين إما أن يكون أحدهما متقدما على العالم أو مقارنا له وذلك يستلزم القول بقدم الزمان المستلزم للقول بقدم بعض الأجسام فأقول إذا كانت هذه الحجة التي عارضتموني بها مستلزمة لكون بعض الأجسام قديمة من غير أن تعين جسما أمكن أن يكون ذلك الذي يعنونه بأنه الجسم القديم هو الله سبحانه وتعالى كما يقوله المثبتون» اهـ.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر: هل أبقى ابن تيمية لذي لبٍّ أدنى شكٍّ انه عمدة من أساطين التشبيه والتجسيم؟!

ثم تصحيحه -في نهاية شَغْبه الطويل- القول بأن الله -تعالى- جسم، وأنه جسم موجود في جهة:

فقال في بيان التلبيس: «وأن ذلك هو ملازم لقولنا إنه موصوف وقائم بنفسه ونحو ذلك».

ثم قال: «فتكون هذه الحجة التي عارضتم بها دليلا على أن الله تعالى جسم بالمعنى الذي ذكرتموه الذي نقول إنه ملازم لكونه موصوفا وقائما بنفسه وإن نازعتم في الملازمة» اهـ.

ثم قال في الرد على أساس التقديس: «الوجه العاشر إذا كانت إحدى هاتين المقدمتين الضرورتين تستلزم أنه مباين للعالم والأخرى تستلزم أنه جسم فقد ثبت بموجب هاتين المقدمتين صحة قول القائلين بالجهة وقول القائلين بأنه جسم وكونه جسما يستلزم القول بالجهة كما توافقون عليه وقول القائلين بالجهة يستلزم أيضا القول بالجسم كما تقولون أنتم» اهـ.

فهذا نص من أصرح النصوص على إثبات ابن تيمية الجسم لله تعالى، وأنه تعالى جسم في جهة من جهات الست، تعالى الله عن قوله وقول سائر المجسمة علوًّا كبيرًا.

التّصويرات

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الأول

سبب تأليف الكتاب - العلو - الاستواء - الجهة - الوجه - اليد - الدهر - الوجود

محققه
د. يحيى بن محمد الهنيدي

قال المجسم ابن تيمية

المتطرفة[١] في النفي والإثبات، وإن كان في أقوال بعضهم غلط في النفي والإثبات فهو أقرب من الغلط الموجود من[٢] الطرفين في سائر الطوائف الذين هم دونهم في العلم بالسنة والاتباع.

وإن أردت أنهم وصفوه بالصفات الخبرية، مثل: الوجه واليد، وذلك يقتضي التجزئة والتبعيض، أو أنهم وصفوه بما يقتضي أن يكون جسمًا، والجسم متبعض ومتجزئ، وإن لم يقولوا هو جسم. فيقال له: لا اختصاص للحنابلة بذلك، بل هو مذهب جماهير أهل الإسلام، بل وسائر أهل الملل وسلف الأمة وأئمتها.

وفي الجملة فإثبات هذه الصفات هو مذهب الصفاتية[٣] من جميع طوائف الأمة مثل الكلابية وأئمة الأشعرية، وهو مذهب الكرامية. ومن المعلوم أن بين إثبات الأشعرية ونحوهم له[٤]، وبين إثبات بعض الكرامية ونحوهم له فرقًا./ وكثير منهم ينفي ذلك، ومنهم من لاينفيه ولايثبته، ومنهم من أثبت ماجاء. وهذا إمام طائفته[٥] أبي الحسن الأشعري، وهو من أعلم الناس بمقالات أهل الكلام، قد ذكر في غير موضع من كتبه، أن هذا

ص ٦٨

---

(١) في (ك) «النظرية» والتصويب من (ط).
(٢) في (ط) «في».
(٣) أي الذين يثبتون جميع الصفات أو بعضها.
(٤) أي الجسم.
(٥) أي الرازي.

قال المجسم ابن تيمية

من غير إنكار منهم لها ولا قصور في خيالهم ووهمهم عنها، والنفاة المعتقدون انتفاء هذه الصفات العينية لم يعتقدوا انتفاءها لكونها مردودة في التخيل والتوهم، ولكن اعتقدوا أن العين التي تكون كذلك هو جسم، واعتقدوا أن البارئ ليس بجسم، فنفوا ذلك.

ومعلوم أن كون البارئ ليس جسمًا ليس هو مما تعرفه الفطرة بالبديهة ولا بمقدمات قريبة من الفطرة، ولا بمقدمات بينة في الفطرة؛ بل بمقدمات فيها خفاء وطول، وليست مقدمات بينة، ولا متفقًا على قبولها بين العقلاء؛ بل كل طائفة من العقلاء تبين أن من المقدمات التي نفت بها خصومها ذلك ما هو فاسد معلوم الفساد بالضرورة عند التأمل وترك التقليد، وطوائف كثيرة من أهل الكلام يقدحون في ذلك كله، ويقولون: بل قامت القواطع العقلية على نقيض هذا المطلوب، وأن الموجود القائم بنفسه لايكون إلا جسمًا، وما لايكون جسمًا لايكون إلا[1] معدومًا. ومن المعلوم أن هذا أقرب إلى الفطرة والعقول من الأول.

وإن قال النفاة: إن هذا حكم الخيال والوهم، فقد اتفقوا على أن الوهم والخيال يثبت الصانع على قول مثبتة الجسم لا على قول نفاته. فإذا كان الوهم والخيال يثبته كذلك، بإقرار النفاة فكيف تكون هذه الصفات منفية عنه في حكم الوهم

---

(١) «إلا» ساقطة من (ط).

قال المجسم ابن تيمية

والثالث: مالم تجر العادة بتجزئته، ولكن[1] يعلم قبوله للتجزىء. ولم يقل أحد من المسلمين أن الخالق سبحانه يمكن أن يتفرق وينفصل بعضه من بعض، بل هو أحد صمد.

والذين قالوا إنه[2] جسم نوعان:

الذين قالوا بأن الله جسم طائفتان ص ٧٣

أحدهما: ـ وهو قول علمائهم ـ إنه جسم لاكالأجسام، كما يقال ذات لا كالذوات، وموصوف لا كالموصوفات، وقائم/ بنفسه لا كالقائمات، وشيء لا كالأشياء، فهؤلاء يقولون هو في حقيقته ليس مماثلاً لغيره بوجه من الوجوه، لكن هذا إثبات أن له قدرًا يتميز به، كما إذا قلنا موصوف، فهو إثبات حقيقة يتميز بها، وهذا من لوازم كل موجود، ولهذا يقولون: نعني بأنه جسم، أنه قائم بنفسه، ونحو ذلك مع قولهم: إنه ذو الأبعاد الثلاثة[3]، لأنهم يقولون: لايعقل موجود قائم بنفسه[4] إلا هكذا، ويقولون: إن المشركين وأهل الكتاب لما سألوا النبي ﷺ فقالوا: ربك الذي تعبد هو من ذهب؟ هو من فضة؟ هو من كذا؟ فأنزل الله هذه السورة[5] تنزيها أنه ليس من جنس شيء من

---

(١) في (ك) «ولكان» والتصويب من (ط).

(٢) أي الرب تعالى.

(٣) أي الطول والعرض والعمق.

(٤) قوله «قائم بنفسه» ساقط من (ط).

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج١/ ٣٠٤ عن أنس قال: أرسل رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رأس المشركين، يدعوه إلى الله تعالى، فقال المشرك: هذا الذي تدعوني إليه من ذهب أو فضة أو نحاس؟ فتعاظم مقالته في صدر =

قال المجسم ابن تيمية

ـ وهو جنس المقدار، كما يقولون ما يمكن فرض الأبعاد الثلاثة فيه وبينها قدر مميز ـ وهو حقيقة كل واحد وخصوص ذاته، التي امتاز بها عن غيره ـ كما يعلم أن الجبل والبحر مشتركان في أصل القدر، مع العلم بأن حقيقة الحجر ليست حقيقة الماء، وإذا كان كذلك فالحس لم يدرك مقداراً مجردًا ولا صورة مجردة، ولم يحس قط، إلا جسمًا مهيئًا له قدر يخصه، وصفة تخصه، والخيال إذًا تخيل المحسوسات، وهو مع هذا يمكنه تجريد المقدار عن الصفة، فيشكل في نفسه قدراً معيناً، أو مطلقاً غير مختص بصفة من الصفات، وهو تقدير الأبعاد في النفس، وإذا وصف له الملك فإنه يتخيل صورة مطلقة، وأن لها وجهًا ويدًا تناسبها، من[1] غير أن يتخيل حقيقتها؛ فإن تخيل نسبة الصفة المخصوصة إلى الموصوف المخصوص، أقرب إلى ما أحسه من تخيل قدر مطلق، والتخيل يتبع الحس، فكلما كان أقرب إلى الحس كان تخيله أيسر عليه.

وهذا ونحوه [مـ][2]ـما يبين أن تصوير الخيال لما حكاه عن منازعيه من أيسر الأمور؛ بل لو قال: إن التخيل لايتصور إلا ما يكون هكذا لا يتصور وصفه بنقيض ذلك، لكان هذا القول أقرب، بل هذا القول الذي اتفق عليه العقلاء، من أهل الإثبات والنفي: اتفقوا على أن الوهم والخيال لايتصور موجودًا إلا متحيزًا أو قائمًا بمتحيز وهو الجسم وصفاته. ثم المثبتة قالوا:

---

(١) في (ط) «في».

(٢) زيادة.

قال المجسم ابن تيمية

وهذا حق معلوم أيضًا، بالأدلة العقلية والشرعية، بل بالضرورة، وقالت النفاة: إنه قد يعلم بنوع من دقيق النظر أن هذا باطل، فالفريقان اتفقوا على أن الوهم والخيال يقبل قول المثبتة، الذي ذكرت أنهم يصفونه بالأجزاء والأبعاض، وتسميهم المجسمة، فهو يقبل مذهبهم لا نقيضه في الذات.

فصل

ص ٨٨ التخيل والوهم الصحيح لا يتصور الموجود معدومًا، فالفطرة ترده لما فيه من الأمور العدمية

التخيل والوهم الصحيح، لا يتصور الموجود معدومًا. فعلم أن إنكار الفطرة لذلك ورد التخيل والوهم/ له، لما فيه من الأمور العدمية، كالتناقض الذي فيه؛ لا لعظمته في الوجود. والذي يوضح هذا أن كثيرًا من الخطباء والقصاص إذا أخذوا يصفون الرب ويعظمونه بهذه الصفات السلبية أخذت العامة ـ الذين لايفهمون حقيقة ما يقولون وإنمايستشعرون من حيث الجملة أن هذا تعظيم للرب ـ يسبحونه ويمجدونه، فلو [لا][1] أنهم تخيلوا وتوهموا أن هذا السلب متضمن لوجود عظيم كبير، وإلا لم يكونوا كذلك، فعلم أنهم لم ينكروه لما فيه من الأمور الوجودية؛ بل هم يتخيلون الموجود العظيم في الجملة؛ ولكن إذا فهموا حقيقة هذه الألفاظ، وما تشتمل عليه من الأمور العدمية، أنكروه حينئذ وردته فطرتهم؛ وذلك لأن السلب والعدم ليس فيه مدح أصلاً ولا تعظيم، فعلم أنه لا تعظيم فيها عند من توهمها.

---

(١) زيادة من (ط).

قال المجسم ابن تيمية

الجسم والعرض والمتحيز ألفاظ اصطلاحية لم يتكلم بها السلف والأئمة في حق الله تعالى لا بنفي ولا إثبات فنفي الرازي عن الله الجسمية والتحيز والعرض مما ابتدع من الكلام

الوجه السابع والأربعون[1]: أن لفظ «الجسم» و«العرض» و«المتحيز» ونحو ذلك: ألفاظ اصطلاحية، وقد قدمنا غير مرة أن السلف والأئمة لم يتكلموا في ذلك ، في حق الله لا بنفي ولا إثبات؛ بل بدعوا أهل الكلام بذلك، وذموهم غاية الذم، والمتكلمون بذلك من النفاة أشهر، ولم يذم أحد من السلف أحدًا بأنه مجسم، ولا ذم المجسمة، وإنما ذموا الجهمية النفاة لذلك وغيره، وذموا أيضًا المشبهة الذين يقولون صفاته كصفات المخلوقين[2]. ومن أسباب ذمهم للفظ الجسم والعرض ونحو ذلك [ما][3] في هذه الألفاظ من الاشتباه ولبس الحق، كما قال الإمام أحمد: «يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويلبسون على جهال الناس بما يشبهون عليهم»[4].

وإنما النزاع المحقق أن السلف والأئمة آمنوا بأن الله موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، من أن له علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا، ويدين ووجهًا وغير ذلك، والجهمية أنكرت ذلك من المعتزلة وغيرهم.

ثم المتكلمون من أهل الإثبات لما ناظروا المعتزلة، تنازعوا

---

(١) في (ك) و(ط) «الوجه السابع والسبعون» وهو خطأ في العد كما تقدم، فصوبته.

(٢) تقدم هذا في ص٢١٩-٢٢٥، ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) زيادة من (ط).

(٤) انظر الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص٦.

قال المجسم ابن تيمية

في الألفاظ الاصطلاحية: فقال قوم: العلم والقدرة ونحوهما لاتكون إلا عرضًا، وصفة حيث كان، فعلم الله وقدرته عرض. وقالوا أيضًا: إن اليد والوجه لاتكون إلا جسمًا، فيد الله ووجهه كذلك؛ والموصوف بهذه الصفات لايكون إلا جسمًا، فالله تعالى جسم لا كالأجسام. قالوا: وهذا مما لايمكن النزاع فيه، إذا فهم المعنى المراد بذلك، لكن أي محذور في ذلك، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها، أنه ليس بجسم، وأن صفاته ليست أجسامًا وأعراضًا؟ فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل؛ بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل، جهل وضلال.

لا يدل العقل على حدوث كل موصوف قائم بنفسه وكل صفة قائمة به

قالوا: وكذلك فالعقل ينفي ذلك بما دل على حدوث الجسم والعرض القائم به، قالوا: لأنه لم يدل العقل على حدوث كل موصوف قائم بنفسه وهو الجسم، وكل صفة قائمة به وهو العرض. والدليل المذكور على ذلك دليل فاسد، وهو أصل «علم الكلام» الذي اتفق السلف والأئمة على ذمه وبطلانه ـ وسيأتي الكلام على هذا الدليل في موضعه ـ قالوا: فلا معنى لإنكار ما هو الحق الثابت بالشرع والعقل، لاستلزام ذلك بطلان حجة مبتدعة أنكرها السلف والأئمة، لأجل دعوى من ادعى[1] من أهلها أنها أصل الدين، الذي لايعلم الدين إلا به، فإنما هو أصل الدين الذي ابتدعوه، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا

---

(١) أي أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم.

قال المجسم ابن تيمية

مخالفة الفطرة الضرورية العقلية، التي اتفق عليها العقلاء في/ ص ٩٣
كل من الإيهامين، مع ما في ذلك من مخالفة الكتب والرسل، ببعض ما قالوه في كل واحدة من المسألتين: «مسألة حدوث الأجسام» و «مسألة علو الله تعالى على خلقه».

هذا كله إذا لم يكن في الفلاسفة من يقول بالجهة، ولا في المسلمين من يقول بقدم بعض الأجسام، فكيف والمثبت للجهة يقول ما يقال في:

الوجه الثامن في الرد غاية إلزام الرازي لمثبتة العلو من حجة الدهرية القول بقدم بعض الأجسام وليس في هذا خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة

الوجه الثامن: وهو أن يقول: غاية ما ألزمتني به من حجة الدهرية، أن يقال بقدم بعض الأجسام؛ إذ القول بقدم الأجسام جميعها لم يقل به عاقل، والقول بخلق السموات والأرض لم تدل هذه الحجة على نفيه، وإنما دلت ـ إن دلت ـ على قدم ما هو جسم أو مستلزم لجسم، وهذا مما يمكنني التزامه؛ فإنه من المعلوم أن طوائف كثيرة من المسلمين وسائر أهل الملل، لايقولون بحدوث كل جسم، إذ الجسم عندهم هو القائم بنفسه، أو الموجود، أو الموصوف. فالقول بحدوث ذلك يستلزم القول بحدوث كل موجود وموصوف وقائم بنفسه، وذلك يستلزم بأن الله تعالى محدث.

وهؤلاء يقولون لمناظريهم: نحن نبين أن القول بحدوث كل ما يدخل في المعنى الذي تسمونه جسمًا، يستلزم حدوث البارئ تعالى، ونبين أن قولكم: إن الله تعالى ليس بجسم، يستلزم حدوث البارئ ، أكثر مما تبينون أن القول بثبوته يستلزم

قال المجسم ابن تيمية

حدوث البارئ ، كماسنبين أن نفي الجهة يستلزم القول بعدم البارئ ، وهذا أمرقد بين في غير هذا الموضع، وبُيّن أنما ذكره النفاة، من حدوث كل جسم حجة باطلة مبتدعة، حتى ذكر أبوالحسن الأشعري أن هذه الحجة مخالفة لحجج الأنبياء والرسل وأتباعهم، وأنها محرمة عندهم[1].

وإذا كان كذلك، فتقول لهم مثبتة الجهة: إذا كان تصحيح هاتين المقدمتين الفطريتين، يستلزم مع كون البارئ تعالى فوق العالم مباينًا له؛ أن يكون من الأجسام ما هو قديم، أمكنني التزام ذلك، على قول طوائف من أهل الكلام، بل على قول كثير منهم، ولم أكن في ذلك موافقًا للدهرية، الذين يقولون: إن الأفلاك قديمة أزلية، حتى يقال: هذا مخالف للكتاب والسنة، أو هذا كفر؛ بل الذي نطق به الكتاب والسنة، واتفق عليه المسلمون من خلق المخلوقات، وحدوث المحدثات أقول به، وأما كون البارئ جسمًا أو ليس بجسم، حتى يقال الأجسام كلها

---

(١) ذكر ذلك أبو الحسن الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر، ص٥٤ ـ ٥٨، فقال: «دلالة الأعراض التي اعتمد على الاستدلال بها الفلاسفة، ومن اتبعها من القدرية وأهل البدع والمنحرفين عن الرسل عليهم السلام من قبل، أن الأعراض لا يصح الاستدلال بها إلا بعد رتب كثيرة يطول الخلاف فيها ويدق الكلام عليها».

وقال المؤلف في مجموع الفتاوى ج٥/ ٢٩٠: « بل الأشعري نفسه ذكر في رسالته إلى أهل الثغر أن هذا الدليل الذي استدلوا به على حدوث العالم وهو الاستدلال على حدوث الأجسام بحدوث أعراضها ـ هو دليل محرم في شرائع الأنبياء، لم يستدل به أحد من الرسل وأتباعهم».

قال المجسم ابن تيمية

محدثة، فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والإجماع، لم تنطق بأن الأجسام كلها محدثة، وأن الله ليس بجسم، ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين، فليس في تركي لهذا القول، خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة، بخلاف قولي: بأن الله تعالى ليس فوق العالم، وأنه موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإن فيه من مخالفة الفطرة والشرعة، ما هو بين لكل أحد، وهو قول لم يقله إمام من أئمة المسلمين، بل قالوا نقيضه، فكيف ألتزم خلاف المعقول الفطري، وخلاف الكتاب والسنة والإجماع القديم، خوفًا أن أقول قولاً لم أخالف فيه، كتابًا ولا سنة ولا إجماعًا ولا معقولاً فطريًا.

ظ ٩٣ الوجه التاسع في الرد معارضة حجة المثبتة بحجة الذهبية حجة ثانية على صحة القول بمباينة الرب تعالى للعالم وفوقيته عليه

بل يقول في: **الوجه التاسع**: هذه المعارضة تؤكد مذهبي/ وتقويه، وتكون حجة ثانية لي على صحة قولي. فإن احتججت عليّ ـ بأن الله تعالى مباين للعالم ـ بأن الموجودين إما أن يكون أحدهما مباينًا للآخر أو محايثًا له، فقلتم: هذا معارض بقول الفيلسوف: إن الموجودين إما أن يكون أحدهما متقدمًا على العالم أومقارنًا له، وذلك يستلزم القول بقدم الزمان، المستلزم للقول بقدم بعض الأجسام، فأقول: إذا كانت هذه الحجة التي عارضتموني بها مستلزمة، لكون بعض الأجسام قديمة، من غير أن تعين جسمًا، أمكن أن يكون ذلك الذي يعنونه، بأنه الجسم القديم هو الله سبحانه، كما يقوله المثبتون، وأن ذلك هو ملازم لقولنا، إنه موصوف وقائم بنفسه ونحو ذلك، فتكون هذه الحجة التي عارضتم بها، دليلاً على أن الله تعالى جسم بالمعنى الذي

قال المجسم ابن تيمية

محدثة، فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والإجماع، لم تنطق بأن الأجسام كلها محدثة، وأن الله ليس بجسم، ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين، فليس في تركي لهذا القول، خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة، بخلاف قولي: بأن الله تعالى ليس فوق العالم، وأنه موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإن فيه من مخالفة الفطرة والشرعة، ما هو بين لكل أحد، وهو قول لم يقله إمام من أئمة المسلمين، بل قالوا نقيضه، فكيف ألتزم خلاف المعقول الفطري، وخلاف الكتاب والسنة والإجماع القديم، خوفًا أن أقول قولاً لم أخالف فيه، كتابًا ولا سنة ولا إجماعًا ولا معقولاً فطريًا.

ظ ٩٣ الوجه التاسع في الرد معارضة حجة المثبتة بحجة الذهبية حجة ثانية على صحة القول بمباينة الرب تعالى للعالم وفوقيته عليه

بل يقول في: **الوجه التاسع**: هذه المعارضة تؤكد مذهبي/ وتقويه، وتكون حجة ثانية لي على صحة قولي. فإن احتججت عليّ ـ بأن الله تعالى مباين للعالم ـ بأن الموجودين إما أن يكون أحدهما مباينًا للآخر أو محايثًا له، فقلتم: هذا معارض بقول الفيلسوف: إن الموجودين إما أن يكون أحدهما متقدمًا على العالم أومقارنًا له، وذلك يستلزم القول بقدم الزمان، المستلزم للقول بقدم بعض الأجسام، فأقول: إذا كانت هذه الحجة التي عارضتموني بها مستلزمة، لكون بعض الأجسام قديمة، من غير أن تعين جسمًا، أمكن أن يكون ذلك الذي يعنونه، بأنه الجسم القديم هو الله سبحانه، كما يقوله المثبتون، وأن ذلك هو ملازم لقولنا، إنه موصوف وقائم بنفسه ونحو ذلك، فتكون هذه الحجة التي عارضتم بها، دليلاً على أن الله تعالى جسم بالمعنى الذي

قال المجسم ابن تيمية

ذكرتموه ـ الذي نقول: إنه ملازم لكونه موصوفًا، وقائمًا بنفسه وإن نازعتم في الملازمة ـ وذلك يدل على صحة الحجة الأولى بالاتفاق؛ فإن الجسم وما يقوم به إما أن يكون مباينًا لغيره، وإما أن يكون محايثًا له، أو حال فيه. وهذا متفق عليه، فإنكم لاتنازعون في أن الجسم، أو ما يقوم به إما مباينًا لغيره أو محايثًا له، وإذا كان مُوجَبُ الحجة التي أَلزمتموني إياها يلزمني ؛ أن أقول هو جسم، وذلك يستلزم أن يكون مباينًا للعالم، كان هذا الذي ألزمتموني[1] به حجة ثانية، على أنه مباين للعالم، فأردتم معارضة كل حجة بالأخرى، ليكون ما قلتموه من تناقض الحجتين نافيًا لكونه مباينًا للعالم، ولكون كل جسم محدثًا، فتبين أن الحجتين متعاونتان متصادقتان، وأن كل واحدة منهما تدل على أنه تعالى مباين للعالم.

الوجه العاشر في الرد حجة المثبتة ومعارضتها بحجة الدهرية حجتان تستلزم إحداهما أن الرب تعالى مباين للعالم والأخرى تستلزم أنه جسم وهذا يثبت صحة القول بالجهة وتبين أن أكثر العقلاء على خلاف قول النفاة

ويقول في الوجه العاشر: إذا كانت إحدى هاتين المقدمتين الضروريتين تستلزم أنه مباين للعالم والأخرى تستلزم أنه جسم، فقد ثبت بموجب هاتين المقدمتين صحة قول القائلين بالجهة وقول القائلين بأنه جسم، وكونه جسمًا يستلزم القول بالجهة، كما توافقون عليه، وقول القائلين بالجهة يستلزم أيضًا القول بالجسم، كما تقولون أنتم. وأكثر العقلاء خلاف ما يقوله قدماء أصحابكم[2]: إن نفي الجسم، مستلزم لنفي الجهة والعلو على

---

(١) في (ك) «الزمتموه» والتصويب من (ط).

(٢) أي أصحاب الرازي.

المزيد من حلقات مسلسل « التجسيم الحراني » بين ابن تيمية وأسلافه المجسمة:

ولأنّ ابن تيمية راسخ القدم في مستنقع التجسيم، فهو يُجوّزُ على الله سبحانه ما يجوز على الأجسام من تركيب وتبعُّض، ومسّ للمخلوقات، وله في ذلك عبارات واضحة صريحة لا تُدْفع، فمن ذلك:

1- قوله في «بيان تلبيس الجهمية»: «...كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورة ونظرًا أنه خارج العالم فلا يخلو مع ذلك إما أن يلزم أن يكون مماسًّا أو مباينًا أو لا يلزم فإن لزم أحدهما كان ذلك لازمًا للحق ولازمُ الحق حق وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بُعدِ الأشياء عنه ولكونها ملعونة مطرودة لم نثبته لاستحالة المماسة عليه،...،

كما روي في مس ءادم وغيره»!!!

ففي عقيدة ابن تيمية المجسم يجوز على الله عقلاً أن يمس النجاسات والشياطين، وأنه ليس بمحذور، وينسب ذلك إلى جمهور السلف واهل الحديث. وبعد هذا يصرون على تسميته بـ «شيخ الإسلام»؟! فعلى الدنيا = لعمري= السَّلام!!!

2- ابن تيمية المجسم يُقّر ابن حامد وهو احدُ أسلافهِ من المجسمة بأنّ الله سبحانه وتعالى قد اقترب من سيدنا داود عليه السلام حتى مسَّ بعضه!!

يروي ابن تيمية في كتابه بيان تلبيس الجهمية الأثر الموضوع التالي: «إذا نظر داود إلى خطيئته ولّى هاربا فيناديه الله عزّ وجلّ يا داود أدن مني فلا يزال يدنيه حتى يمسّ بعضه». ثم قال ابن حامد: «وقد روي أشدُّ من هذا عن مجاهد»!!! وابن تيمية المجسم موافق له في جميع ما نقله عنه! ولا غرو، أو ليس ابم حامد هذا أحد أئمته في التجسيم والتشبيه؟!!

3- ابن تيمية المجسم يوافق ابن سعيد الدارمي المجسم على زعمه بأنّ الله محمول من الملائكة حملة العرش!!!

يذكر ابن تيمية في كتابه بيان تلبيس الجهمية كلام الدارمي المجسم، وهو قوله: «ولا حملة العرش حملوه بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه، ولكنه حملوه بقدرته!!!».

4- ابن تيمية المجسم يوافق الدارمي في اعتقاد أنّ الله سبحانه له وزن ثقيل جدًّا بحيث إنه -بزعمه- صار ثقيلاً على حملة العرش حتى أتعبهم وأرهقهم، حتى ضعفوا عن حمله، واستسلموا لذلك!!!

يذكر ابن تيمية في... -مقرًّا وموافقًا- نصَّ الكلام الآتي للدارمي المجسم: «وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا، وجَثَوْا على ركبهم، حتى لُقّنوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته»!!!

5- ابن تيمية يقرّ أن السموات السبع تئطّ من ثقل الله سبحانه عليهنّ!!!

ينقل ابن تيمية في نفس الكتاب أثرًا تالفًا رواه الدارمي المجسم جتء فيه: «...ثم رفع العرش فاستوى عليه، فما في السموات سماء إلا لها أطيط

كأطيط الرحل العلا في أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهنّ»!! ثم يعلق ابن تيمية على ذلك بقوله: «وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب، فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب، ويحتمل أن يكون مما تلقَّاه عن الصحابة!!!...، فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة، وقد حدّثوا به هم وغيرهم، ولم ينكروا ما فيه من قوله (من ثقل الجبار فوقهنّ) فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه»!!!

ومن هنا -أخي القارئ الكريم- تعلم وتبصر أنّ ما يحدّث به ابن تيمية ويرويه من تلك الآثار الواهية والموضوعة هو على وجهٍ يبين موافقته وإقراره لظاهرها، كما في الأثر التالي الذي رواه عقب تصريحه السابق مباشرة، وجاء فيه: «إن الرحمٰن سبحانه ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون، حتى إذا قام المسبحون خفذف عن حمله العرش»!!! سبحانك ربي، ما ذاك إلا بهتان عظيم وافتراء مبين.

6- ابن تيمية المجسم يوافق الدارمي المجسم في تجويزه استقرار الله سبحانه على ظهر بعوضة!!!

نقل ابن تيمية موافقًا ومقرًّا كلام الدرمي الذي فيه: «ولو قد شاء -« أي الله »- لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلّت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم »!!!

التّصويرات

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الخامس

الجهة - المكان والمحل - المعية - الفوقية - المباينة
الجسم - الجنب - اليدين - النور

حققه
د. سليمان الغفيص

قال المجسم ابن تيمية

العامة، فإذا امتنع رفع النوع فامتناع رفع الجنس أولى، وليس هذا موضع الكلام في هذه الأقوال.

كون الرب فوق العرش ثابت بالشرع المتواتر

ولكن نذكر جوابًا عامًّا فنقول: كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورة ونظرًا أنه خارج العالم، فلا يخلو مع ذلك: إما أن يلزم أن يكون مماسًّا أو مباينًا، أو لا يلزم. فإن لزم أحدهما كان ذلك لازمًا للحق، ولازمُ الحق حق، وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك؛ فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بُعدِ الأشياء عنه، ولكونها ملعونة مطرودة، لم نثبته لاستحالة المماسة عليه، وتلك الأدلة منتفية في مماسته للعرش ونحوه، كما روي في مس آدم وغيره[1]، وهذا جواب جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام. وإن لم يلزم من كونه فوق العرش أن يكون مماسًّا أو مباينًا فقد اندفع السؤال.

فهذا الجواب هنا قاطع من غير حاجة إلى تغيير القول الصحيح في هذا المقام، وبين من قال: إنه فوق العرش، ليس

---

(١) قوله: كما روي في مس آدم وغيره: الأقرب أنه يقصد ما ورد في خلق آدم، وأن الله خلقه بيده، كما وردت الأحاديث الصحاح بذلك مثل ما ورد في قصة تحاجّ آدم وموسى، وفيه «أنت آدم الذي خلقك الله بيده». وهي في البخاري ومسلم وغيرهما. انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ ح٧٥١٦ (١٣/ ٤٧٧) فتح الباري. وصحيح مسلم، في القدر، باب (٢) حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٤/ ٢٠٤٢) ح٢٦٥٢.

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء السادس

التأويل - المعية - القرب - النفس - الأصابع
الجسم والجهة - الصورة

حققه
د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى

قال المجسم ابن تيمية

نظر داود إلى خطيئته[1] ولى هارباً، فيناديه[2] الله عز وجل: يا داود، أُدْنُ مني، فلا يزال يدنيه حتى يمس بعضه»[3]. ورواه وكيع[4] عن سفيان[5] عن منصور[6] وعن مجاهد[7]، عن عبيد ابن عمير[8] ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ [صٓ: ٢٥]، قال: ذكر الدنو حتى يمس بعضه[9].

قال[10]: وقد روي أشد من هذا عن مجاهد، فرووا من

= كبار العلماء قال ابن سعد: «كان ابن عباس بعدما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه قال: تسألوني وفيكم ابن أم دهماء؟! (يعني سعيد بن جبير)» وكان سعيد فيمن خرج من القراء على الحجاج بن يوسف. قتله الحجاج سنة(٩٤هـ) وكان يومئذ ابن تسع وأربعين سنة.
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/ ٢٥٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٣٢١.

(١) في ج: خطيئة، وفي (السنة) للخلال: خصمه.

(٢) في ج، و(السنة) للخلال: فينادي.

(٣) أخرجه الخلال في(السنة) ١/ ٢٦٢ ح(٣١٩) وإسناده ضعيف، لأن فيه محمد ابن بشر، ليس بعمدة، كما تقدم ترجمته، ص٢١٨.

(٤) تقدمت ترجمته في ص٢١٤.

(٥) سفيان الثوري، تقدمت ترجمته في ص٥٦.

(٦) منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمي، أبو عتّاب، كوفي، ثقة ثبت، وكان لا يدلس، من طبقة الأعمش، مات سنة (١٣٢هـ).
(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٢٧٦، وانظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ١٧٧.

(٧) تقدمت ترجمته في ص٥٥.

(٨) تقدمت ترجمته في ص٥٥.

(٩) تقدم تخريج هذا الأثر في ص٥٥.

(١٠) أي: ابن حامد.

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف
[redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثالث

الجسم - الحد - الجهة - الفوقية - اليد
الحيز - الرؤية

حققه
د. أحمد معاذ حقي

قال المجسم ابن تيمية

ولا حملة العرش حملوه[١] بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه ولكنهم حملوه بقدرته[٢].

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضَعفوا عن حمله واستكانوا، وجَثَوا على رُكَبِهم، حتى لُقّنوا (لا حول ولا قوة إلا بالله)[٣] فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته[٤] ولولا ذلك ما استقلّ به العرش ولا الحملة، ولا السموات والأرض[٥] ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض؟[٦] وكيف تنكر أيها النفاخ[٧] أن عرشه يُقِلُّه، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته، ولكنه فوق السماء السابعة.

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها، والأرض دون العرش في العظمة والسعة؟ فكيف تقله الأرض في دعواك، ولايقله العرش الذي هو أعظم منها

---

(١) (حملون) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٢) في (رد الدارمي على المريسي) زيادة من قوله: (بقدرته ومشيئته وإرادته، وتأييده، لولا ذلك ما أطاقوا حمله).

(٣) سيأتي الحديث مع تخريجه كاملاً ص٢٤٥.

(٤) الواو غير موجودة في (رد الدرامي على المريسي).

(٥) في (رد الدارمي على المريسي) : (ولا الأرض).

(٦) في (رد الدارمي على المريسي) : (والأرضين السبع).

(٧) في (رد الدارمي على المريسي) و (ط): (النفاج).

قال المجسم ابن تيمية

وقد بلغنا أنهم حين حملوا[1] العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه

٨٧ ب/ك ضعفوا عن حمله واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى/ لقنوا (لا حول ولا قوة إلا بالله)[2]، فاستقلوا به[3] بقدرة الله وإرادته، و[4] لولا ذلك ما استقل به العرش، ولا الحملة، ولا السموات والأرض[5] ولا[6] من فيهن، ولو قد شاء لاستقل على ظهر بعوضة فاستقلت به [بقدرته][7]، ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات السبع والأرضين السبع؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته ولكنه فوق السماء السابعة»[8].

وإذا عرفت[9] أصل هذا الكلام فجميع السلف والأئمة الذين بلغهم ذلك أنكروا ما فيه من هذه المعاني السلبية التي تنافي ماجاء به الكتاب والسنة.

٢٩١ ب/ل ثم من كان من السلف أخبر بحال الجهمية/ مثل الذين كانوا يباشرونهم من السلف والأئمة[10] الذين بالعراق وخراسان إذ

---

(١) ساقطة من(ل). والتصويب من(رد الدارمي على المريسي) و(ك) و(ط).
(٢) راجع تخريج الحديث ص٢٤٥.
(٣) ساقطة من(ل). والتصويب من(رد الدارمي على المريسي) و(ك) و(ط).
(٤) الواو غير موجودة في(رد الدارمي على المريسي) و(ك).
(٥) في(رد الدارمي على المريسي): (ولا الأرض).
(٦) (لا) ساقطة من(ك) و(ط).
(٧) في(ل): (قدرته). والتصويب من(رد الدارمي على المريسي)و(ك) و(ط).
(٨) (رد الدارمي على المريسي) للدارمي: ص٨٥-٨٦.
(٩) في(ك) و(ط): (عرف).
(١٠) في(ك): (الأمة).

قال المجسم ابن تيمية

السماء الدنيا و[الأرض][1]، وكثفهن مثل ذلك" وجعل بين كل أرضين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك"[2]، ثم رفع العرش فاستوى عليه فما في السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرّحل[3] العُلا في أول ما يرتحل من ثُقل الجبار فوقهن[4])»[5].

وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب، فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب، ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة، ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها[6] لا يصدقها ولا يكذبها[7]، فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة، وقد حدثوا به هم وغيرهم، ولم ينكروا ما فيه من قوله: (من ثقل الجبار فوقهن)، فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه.

---

(١) في (ك): (الأرضين). والتصويب من (الرد على الجهمية) و(ط).

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٣) (الرحل) ساقطة من (ط).

(٤) رواه الدارمي في (رد الدارمي على الجهمية): ص٢٩.
وهذا الأثر ضعيف لأنه عن كعب الأحبار، وفي سنده عبدالله بن صالح المصري صدوق كثير الغلط ثبت في كتابته، وكانت فيه غفله، (تقريب التهذيب) ١/ ٤٢٣، كما أن سعيد بن هلال كان قد اختلط والمؤلف ذكر هذا الأثر من باب الشواهد.

(٥) (رد الدارمي على الجهمية) للدارمي: ص٢٩.

(٦) في (ط): (لا يدافعها و).

(٧) راجع: ص٦٣ في الهامش حكم تصديق أو رد الإسرائيليات من كلام المؤلف.

قال المجسم ابن تيمية

كان يقول: (إن الرحمن سبحانه ليثقل على حملة العرش من أول النهار، إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش[1])»[2].

قال القاضي[3]: «وذكر أبو بكر بن أبي خيثمة[4] في

= فقهاء التابعين ثقة عابد، يرسل كثيرًا، لقي من الصحابة أبا أمامة والمقدام بن معديكرب وعتبة بن عبد وابن عميرة وعبدالله بن بسر، روي عنه أنه قال: أدركت سبعين من الصحابة، روى عنه بحير بن سعد وثوربن يزيد.
راجع: (تاريخ الثقات) للعجلي: ص١٤٢. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣/ ٣٥١. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٣/ ١١٨ـ١٢٠. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/ ٢١٨. و(الخلاصة) للخزرجي: ص١٠٣.

(١) الحديث رواه عبدالله بن أحمد في (السنة)، ح(١٠٢٦)، ٢/ ٤٥٥. بلفظ (سبحانه وتعالى) بدل (سبحانه).
والحديث بهذا السند ضعيف لأنه مرسل، وفيه عبدة بنت خالد لم أقف لها على ترجمة والمؤلف ذكره من باب الشواهد.

(٢) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط، ص٢٦٠ـ٢٦١.

(٣) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٤) أحمد بن زهير (أبي خيثمة) بن حرب بن شداد النسائي ثم البغدادي، أبو بكر (١٨٥ـ٢٧٩ هـ) الحافظ المؤرخ، كان ثقة عالمًا متفننًا حافظًا بصيرًا بأيام الناس، راوية للأدب، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلم النسب عن مصعب الزبيدي، وأخذ أيام الناس عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني، والأدب عن محمد بن سلام الجمحي، روى عنه خلق كثير منهم أبو الحسين بن المنادي، والبغوي، وابن صاعدومحمد بن مخلد. له كتاب (التاريخ الكبير) و(أخبار الشعراء).
راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٤/ ١٦٢ـ١٦٤. و(طبقات الحنابلة) لأبي يعلى: ١/ ٤٤. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢/ ٥٩٦. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١١/ ٤٩٢ـ٤٩٤. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص٢٦٧.

بيان أن الإجماع قائم على تكفير المجسم والجهوي

وقد نقل جمهرة من الأعلام الإجماع على تكفير المجسم والجهوي، وهذا التكفير لمثبت الجهة لله تعالى واضح، لأن معتقد الجهة لا يمكنه إلا أن يعتقد التحيز والجسمية، وإن قال غير ذلك فهو قول متناقض، وممن نقل ذلك:

قال الشيخ ابن حجر الهيتمي: «واعلم أن القرافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم، وهم حقيقون بذلك» أي جديرون بالحكم عليهم بالكفر.

ونقل السيوطي هذا المعنى فقال: «قاعدة: قال الشافعي: لا يكفر أحد من أهل القبلة، واستثنى من ذلك المجسم ، ومنكر علم الجزئيات، وقال بعضهم: المبتدعة أقسام:
الأول: ما نكفره قطعا، كقاذف عائشة رضي الله عنها، ومنكر علم الجزئيات، وحشر الأجساد، والمجسمة ، والقائل بقدم العالم» اهـ.
انظر إلى قوله: «ما نكفره قطعا» ثم عد المجسمة فيهم.

ثم ها هو الأصولي أبو جعفر الطحاوي المولود سنة 227هـ في عقيدته المشهورة والتي ارتضاها المسلمون ودرسوها في معاهدهم وجامعاتهم، والتي ذكر أنها عقيدة أهل السنة والجماعة حيث قال فيها: «تعالى (الله) عن الحدود

والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات» اهـ.
ثم أوضح أن المتحيز في الجهة مشبه لسائر المبتدعات أي المخلوقات، وفي نفس المتن يقول: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» اهـ.

وبالنظر إلى أنه قال في أول هذه الرسالة: إنها عقيدة أهل السنة والجماعة، ثم بين تكفير من وصف الله بصفة من صفات الخلق يتبين أنه ينقل إجماع أهل السنة على تكفير القائل بالجسمية والجهة في حق الله.

قال الحافظ البيهقي في شعب الإيمان ناقلا عن الحليمي: «وأما البراءة من التشبيه بإثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض، فلأن قوما زاغوا عن الحق فوصفوا البارئ جل وعز ببعض صفات المحدثين، فمنهم من قال: إنه جوهر. ومنهم من قال: إنه جسم. ومنهم من أجاز أن يكون على العرش قاعدا كما يكون الملك على سريره، وكل ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك، فإذا أثبت المثبت أنه ليس كمثله شيء. وجماع ذلك أنه ليس بجوهر ولا عرض فقد انتفى التشبيه، لأنه لو كان جوهرا أو عرضا لجاز عليه ما يجوز على سائر الجواهر والأعراض، وإذا لم يكن جوهرا ولا عرضا لم يجز عليه ما يجوز على الجواهر من حيث إنها جواهر كالتأليف، والتجسيم وشغل الأمكنة والحركة والسكون، ولا ما يجوز على الأعراض من حيث إنها أعراض كالحدوث، وعدم البقاء» اهـ.

وقال القاضي عبد الحق بن عطية الإشبيلي: «العلي يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان لأن الله منزه عن التحيز، وحكى الطبري عن قوم أنهم قالوا هو العلي عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه، وهذا قول جهلة مجسمين ، وكان الوجه أن لا يحكى، وكذا «العظيم» هي صفة بمعنى عظم القدر والخطر لا على معنى عظم الأجرام» اهـ.

ولا فرق بين الذي يقول: الله جسم، ويسكت وبين من يقول: الله جسم كالأجسام، أو الله جسم لا كالأجسام، أليس قال الله جسم؟ أليس الوصف بالجسم من صفات المخلوقات من بشر وجن وملائكة وحجر وجبل وهواء وروح وريح ونار ونور وغير ذلك؟

وقال الفخر الرازي: «بل الأقرب أن المجسمة كفار لأنهم اعتقدوا أن كل ما لا يكون متحيزا ولا في جهة فليس بموجود، ونحن نعتقد أن كل متحيز فهو محدث وخالقه موجود ليس بمتحيز ولا في جهة، فالمجسمة نفوا ذات الشيء الذي هو الإله فيلزمهم الكفر» اهـ.

وقال القاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي: «واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء إتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء، ولا سألته الصحابة عنه، ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيز والافتقار الى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام ، وقد أجمل مالك رحمه الله

الجواب عن سؤال من سأله: الرحمٰنُ على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل» اهـ.

وقال ابن الملقن في شرح الجامع الصحيح: «ما ذكره في تفسير: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيۤ﴾ هو قول قتادة، وهو معروف في اللغة يقال: صنعت الفرس وصنعته إذا أحسنت القيام عليه، واستدلاله من هذه الآية والحديث على أن لله تعالى (صفة) سماها (عينا) ليست هو ولا غيره، وليست كالجوارح المعقولة بيننا، لقيام الدليل على استحالة وصفه بأنه ذو جوارح وأعضاء تعالى عن ذلك، خلافا لما تقوله المجسمة من أنه تعالى جسم لا كالأجسام، واستدلوا على ذلك بهذه، كما استدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه، واليدين. ووصفه لنفسه بالإتيان والمجيء والهرولة في حديث الرسول ، وذلك كله باطل وكفر من متأوله، لقيام الدليل على تساوي الأجسام في دلائل الحدث القائم بها واستحالة كونه من جنس المحدثات، إذ المحدث إنما كان محدثا من حيث متعلق هو متعلق بمحدث أحدثه، وجعله بالوجود أولى منه بالعدم» اهـ.

وقد قال ملا علي القاري في أثناء كلامه على مذهب العلماء في المتشابهات ما نصه: «بكلامه -أي النووي- وبكلام الشيخ الرباني أبي إسحاق الشيرازي وإمام الحرمين والغزالي وغيرهم من أئمتنا وغيرهم يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر، كالمجيء والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها، لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان تستلزم أشياء

يحكم بكفرها بالإجماع، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره» اهـ.

وضبط هذه المسئلة الشيخ محمد بن أحمد ميارة المالكي الفاسي، فقال: «وأما القسم الثاني وهو الاعتقاد، فينقسم قسمين:
مطابق في نفس الأمر: ويسمى الاعتقاد الصحيح، كاعتقاد عامة المؤمنين المقلدين.
وغير مطابق: ويسمى الاعتقاد الفاسد، والجهل المركب كاعتقاد الكافرين، فالفاسد أجمعوا على كفر صاحبه، وأنه آثم غير معذور مخلد في النار، اجتهد أو قلد، ولا يعتد بخلاف من خالف في ذلك من المبتدعة» اهـ.
يلخص هذا كله ما قاله الشيخ تقي الدين الحصني رحمه الله، ونصه: «الكيف من صفات الحدث، وكل ما كان من صفات الحدث فالله عز وجل منزه عنه، فإثباته له سبحانه كفر محقق عند جميع أهل السنة والجماعة» اهـ.

وقال محمد مرتضى الزبيدي: «وقال السبكي في شرح عقيدة ابن الحاجب: اعلم أن حكم الجواهر والأعراض كلها الحدوث، فإذًا العالم كله حادث. وعلى هذا إجماع المسلمين بل كل الملل، ومن خالف في ذلك فهو كافر لمخالفته الإجماع القطعي» اهـ.

وقال النسفي في تفسيره المشهور عند تفسير ءاية: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ومن الإلحاد تسمية الله بالجسم والجوهر والعقل والعلة» اهـ.

قال الشيخ محمد بن أحمد الفاسي المالكي الشهير بميارة والمتوفى سنة 1072هـ «وخرج بوصفه بالمطابق الجزمُ غيرُ المطابق ويسمى الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد الكافرين التجسيم أو التثليث أو نحو ذلك والإجماع على كفر صاحبه أيضًا، وأنه ءاثمٌ غيرُ معذور مخلدٌ في النار اجتهد أو قلّد. قال في شرح الكبرى: ولا يُعتدُّ بخلاف من خالف في ذلك من المبتدعة» اهـ.
وهذه نقول عن العلماء في بيان كفر من يعتقد أن الله يسكن السماء أو يتحيَّز فوق العرش أو في غير ذلك من الأماكن، لتأكيد ما نبهنا عليه من أمر الإجماع على هذه المسألة، وإنما خصصناها بمزيد من العناية والنقول لأن بعض الناس يتهاون فيها ما لا يتهاون في تكفير المجسم.

1 – قال الإمام المجتهد أبو حنيفة رضي الله عنه في كتابه الفقه الأبسط ما نصه: «من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، وكذا من قال إنه على العرش، ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض» اهـ.

2 – ووافقه على ذلك الشيخ العزّ بن عبد السلام في كتابه حلّ الرموز فقال ما نصه: «لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا، ومن توهم أن للحق مكانًا فهو مُشَبّه» اهـ.

3 – وارتضاه الشيخ ملا علي القاري الحنفي وقال ما نصه: «ولا شك أن ابن عبد السلام من أجلّ العلماء وأوثقهم، فيجب الاعتماد على نقله» اهـ.

4 – وحكى القاضي حسين عن نص الشافعي أنه قال: «وهذا منتظم من كفره مجمع عليه، ومن كفرناه من أهل القبلة، كالقائلين بخلق القرآن، وبأنه لا يعلم المعدومات قبل وجودها، ومن لا يؤمن بالقدر، وكذا من يعتقد أن الله جالس على العرش »اهـ.

5 – وقال أبو القاسم القشيري في رسالته القشيرية ما نصه: «سمعتُ الإمام أبا بكر بن فورك رحمه الله تعالى يقول: سمعتُ أبا عثمان المغربي يقول: كنتُ أعتقدُ شيئًا من حديث الجهة، فلما قدِمتُ بغداد زال ذلك عن قلبي، فكتبتُ إلى أصحابنا بمكة: إني أسلمتُ الآن إسلامًا جديدًا» اهـ.

6 – وقال أبو منصور البغدادي: «إن أصحابنا أكفروا أهل البدع في صفات البارئ عز وجل بإجماع الأمة على إكفار من أنكر النبوات أو شك في عقائد الأنبياء، فما كان شكه في صفة من صفات بعض الناس يورثه الكفر فشكه في صفة لازمة لله تعالى أو جهله بها أولى بأن يوجب تكفيره»اهـ.

7 – وقال رحمه الله تعالى: «وأما جسمية خراسان من الكرامية فتكفيرهم واجب لقولهم إن الله تعالى له حد ونهاية من جهة السفل ومنها يماس عرشه» اهـ.

8 – أبو حامد الغزالي يقول: «فعلى العامي أن يتحقق قطعا ويقينا أن الرسول ﷺ لم يرد بذلك جسما هو عضو مركب من لحم ودم وعظم، وأن ذلك في حق الله تعالى محال وهو عنه مقدس، فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم، فإن كل جسم فهو مخلوق، وعبادة المخلوق كفر، وعبادة الصنم كانت كفرا لأنه مخلوق، وكان مخلوقا لأنه جسم، فمن عبد جسما فهو كافر بإجماع الأمة السلف منهم والخلف » اهـ.

9 – وقال الأسفراييني أبو المظفر: «وأما الهشامية فإنهم أفصحوا عن التشبيه بما هو كفر محض باتفاق جميع المسلمين ، وهم الأصل في التشبيه، وإنما أخذوا تشبيههم من اليهود حين نسبوا إليه الولد، وقالوا: عزير ابن الله، وأثبتوا له المكان والحد والنهاية والمجيء والذهاب، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» اهـ.

10 – وقال لسان المتكلمين أبو المعين ميمون بن محمد النسفي الحنفي ما نصه: «والله تعالى نفى المماثلة بين ذاته وبين غيره من الأشياء، فيكون القول بإثبات المكان له ردًّا لهذا النص المحكم – أي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ الذي لا احتمال فيه لوَجْهٍ ما سوى ظاهره، ورادُّ النص كافر ، عصمنا الله عن ذلك» اهـ.

11 – وقال الشيخ زين الدين الشهير بابن نُجَيْم الحنفي ما نصه: «ويكفر بإثبات المكان لله تعالى، فإن قال: الله في السماء، فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان كفر» اهـ.

12 – وقال الشيخ ملا علي القاري الحنفي ما نصه: «فمن أظلم ممن كذب على الله، أو ادعى ادعاءً معينًا مشتملاً على إثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وأمثال تلك الحالة، فيصير كافرًا لا محالة» اهـ.

13 – وقال: «من اعتقد أن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها فهو كافر، وإن عُدّ قائله من أهل البدعة، وكذا من قال: بأنه سبحانه جسم وله مكان ويمرّ عليه زمان ونحو ذلك كافر، حيث لم تثبت له حقيقة الإيمان» اهـ.

14 – وقال أيضًا ما نصه: «بل قال جمع منهم -أي من السلف- ومن الخلف إن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي، وقال: إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني» اهـ.

15 – وقال الشيخ العلامة كمال الدين البَياضي الحنفي في شرح كلام الإمام أبي حنيفة ما نصه: «فقال -أي أبو حنيفة- (فمن قال: لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر) لكونه قائلا باختصاص البارئ بجهة وحيّز وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدَث بالضرورة، فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى (كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض) لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه سيما في القول بالكون في الأرض ونفي العلوّ عنه تعالى بل نفي ذات الإله المنزه عن التحيز ومشابهة الأشياء. وفيه إشارات:

الأولى: أن القائل بالجسمية والجهة مُنكِر وجود موجود سوى الأشياء التي يمكن الإشارة إليها حسًّا، فمنهم منكرون لذات الإله المنزه عن ذلك، فلزمهم الكفر لا محالة. وإليه أشار بالحكم بالكفر.
الثانية: إكفار من أطلق التشبيه والتحيز، وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه، واختاره الإمام الأشعري فقال في النوادر: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به، كما في شرح الإرشاد لأبي قاسم الأنصاري» اهـ.

16 – قال الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي ما نصه: «وأما أقسام الكفر فهي بحسب الشرع ثلاثة أقسام ترجع جميع أنواع الكفر إليها، وهي: التشبيه، والتعطيل، والتكذيب... وأما التشبيه: فهو الاعتقاد بأن الله تعالى يشبه شيئًا من خلقه، كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسمٌ فوق العرش، أو يعتقدون أن له يدَين بمعنى الجارحتين، وأن له الصورة الفلانية أو على الكيفية الفلانية، أو أنه نور يتصوره العقل، أو أنه في السماء، أو في جهة من الجهات الست، أو أنه في مكان من الأماكن، أو في جميع الأماكن، أو أنه ملأ السموات والأرض، أو أنَّ له الحلول في شيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أنه متحد بشيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أن الأشياء منحلَّةٌ منه، أو شيئًا منها. وجميع ذلك كفر صريح والعياذ بالله تعالى، وسببه الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه»اهـ.

17 – وقال الشيخ محمد بن أحمد عليش المالكي عند ذِكر ما يوقع في الكفر والعياذ بالله ما نصه: «وكاعتقاد جسمية الله وتحيّزه، فإنه يستلزم حدوثه واحتياجه لمحدِث» اهـ.

18 – وذكر هذا الحكم أيضًا الشيخ العلامة المحدث الفقيه أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي الحنفي في كتابه الاعتماد في الاعتقاد فقد قال: «ومن قال لا أعرِفُ الله في السماء هو أم في الأرض كفَر – لأنه جعل أحدَهما له مكانًا –» اهـ.

19 – وفي كتاب الفتاوى الهندية لجماعة من علماء الهند ما نصه: «يكفر بإثبات المكان لله تعالى. ولو قال: الله تعالى في السماء، فإن قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد به المكان يكفر» اهـ.

20 – وقال تقي الدين الحصني: «إلا أن النووي جزم في صفة الصلاة من شرح المهذب بتكفير المجسمة، قلت (تقي الدين الحصني): وهو الصواب الذي لا محيد عنه، إذ فيه مخالفة صريح القرآن ، قاتل الله المجسمة والمعطلة، ما أجرأهم على مخالفة من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾، وفي هذه الآية رد على الفرقتين»اهـ.

21 – وقال الشيخ محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكي المصري ما نصه: «سألني بعض الراغبين في معرفة عقائد الدين والوقوف على مذهب السلف والخلف في المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه: ما قول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة، وأنه جالس على العرش في مكان مخصوص، ويقول: ذلك هو عقيدة السلف، ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد، ويقول لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا مستدلا بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ، وقوله عز وجل:

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، أهذا الاعتقاد صحيح أم باطل؟ وعلى كونه باطلا أيكفر ذلك القائل باعتقاده المذكور ويبطل كل عمله من صلاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الدينية وتبين منه زوجه، وإن مات على هذه الحالة قبل أن يتوب لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وهل من صدّقه في ذلك الاعتقاد يكون كافرًا مثله؟ فأجبت بعون الله تعالى، فقلت: بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله الهادي إلى الصواب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى ءاله وأصحابه الذين هداهم الله ورزقهم التوفيق والسداد. أما بعد: فالحكم أن هذا الاعتقاد باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين ، والدليل العقلي على ذلك قِدَم الله تعالى ومخالفته للحوادث، والنقلي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ، فكل من اعتقد أنه تعالى حلّ في مكان أو اتصل به أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسي أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعًا ، ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك، وتبين منه زوجه، ووجب عليه أن يتوب فورًا، وإذا مات على هذا الاعتقاد والعياذ بالله تعالى لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ومثله في ذلك كله من صدَّقه في اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأما حمله الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد المكفر، وقوله لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا، فهو كفر وبهتان عظيم» اهـ.

ثم قال الشيخ محمود محمد خطاب السبكي عقب هذه الفتوى: «هذا وقد عرضت هذه الإجابة على جمع من أفاضل علماء الأزهر فأقروها، وكتبوا عليها أسمائهم، وهم أصحاب الفضيلة:

الشيخ محمد النجدي شيخ السادة الشافعية.

والشيخ محمد سبيع الذهبي شيخ السادة الحنابلة.

والشيخ محمد العربي رزق المدرس بالقسم العالي.

والشيخ عبد الحميد عمار المدرس بالقسم العالي.

والشيخ علي النحراوي المدرس بالقسم العالي.

والشيخ دسوقي عبد الله العربي من هيئة كبار العلماء.

والشيخ علي محفوظ المدرس بقسم التخصص بالأزهر.

والشيخ إبراهيم عيارة الدلجموني المدرس بقسم التخصص بالأزهر.

والشيخ محمد عليان من كبار علماء الأزهر.

والشيخ أحمد مكي المدرس بقسم التخصص بالأزهر.

والشيخ محمد حسين حمدان»اهـ.

22 - وقال أيضًا: «إن من اعتقد وصفه تعالى بشيء من الجسمية أو الاستقرار على العرش أو الجهة ... فهو كافر بإجماع السلف والخلف» اهـ.

23 - وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية ما نصه: «إن القول بإثبات الجهة له تعالى كفر عند الأئمة الأربعة هداة الأمة كما نَقل عنهم العراقي على ما في شرح المشكاة لعلي القاري» اهـ.

24 – قال الشيخ علاء الدين البخاري الحنفي في كتابه ملجمة المجسمة ما نصه: «فإذن يكون القول بأن الله متمكن على العرش متحيز فيه و أنه في جهة الفوق قولا بأنه جسم لأن الجسمية من اللوازم العقلية للمتحيز و لذي الجهة و من قال بأن الله جسم فهو كافر إجماعا. و لهذا قال إمام الحرمين في الارشاد: "اثبات الجهة ل له كفر صُراح» اهـ.

25– قال الشيخ تقي الدين الحصني ما نصه: «فإن الفوقية بإعتبار المكان لا تكون بالضرورة إلا في الأجرام والأجسام مركبة كانت أو بسيطة، والرب سبحانه وتعالى منزه عن ذلك إذ هو من صفات الحدث» اهـ.

وكان قال قبل ذلك: «والعجب من قول هذا ما نحن مجسمة، وهو تشبيه محض، تعالى الله عز وجل عن المحل والحيز لاستغنائه عنهما ، ولأن ذلك مستحيل في حقه عز وجل، ولأن المحل والحيز من لوازم الأجرام، ولا نزاع في ذلك، وهو سبحانه وتعالى منزه عن ذلك لأن الأجرام من صفات الحدث وهو عز وجل منزه عن ذلك شرعا وعقلا ، بل هو أزلي لم يسبق بعدم بخلاف الحادث، ومن المعلوم أن الإستواء إذا كان بمعنى الإستقرار والقعود لا بد فيه من المماسة، والمماسة إنما تقع بين جسمين أو جرمين، والقائل بهذا شبه وجسم وما أبقى في التجسيم والتشبيه بقية كما أبطل دلالة:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ، ومن المعلوم في قوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ ، أنه الاستقرار على الأنعام والسفن وذلك من صفات الآدميين فمن جعل الإستواء على العرش بمعنى الإستقرار والتمكن فقد ساوى بينه عز وجل وبين خلقه، وذلك من

الأمور الواضحة التي لا يقف في تصورها بليد، فضلا عمن هو حسن التصور جيد الفهم والذوق، وحينئذ فلا يقف في تكذيبه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ، وذلك كفر محقق» اهـ.

فبان من هذه النصوص الواضحة عن جملة من علماء الأمة الإسلامية من السلف الصالح والخلف أن معتقد الجهة والمكان في حق الله تعالى مكذب للقرءان الكريم ولنبيه المصطفى ﷺ ومخالف لما اتفقت عليه كلمة هذه الأمة.

قال ابن منده: «ذكر الدليل على أن المجتهد المخطئ في معرفة الله عز وجل ووحدانيته كالمعاند، قال الله تعالى مخبرا عن ضلالتهم ومعاندتهم : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ وقال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه لما سئل عن الأخسرين أعمالا فقال: «كفرة أهل الكتاب كان أوائلهم على حق، فأشركوا بربهم عز وجل وابتدعوا في دينهم، وأحدثوا على أنفسهم، فهم يجتمعون في الضلالة، ويحسبون أنهم على هدى، ويجتهدون في الباطل ويحسبون أنهم على حق، ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا». وقال علي رضي الله عنه: «منهم أهل حروراء» اهـ.

فمن ادعى أن انحرافه في العقيدة من نحو اعتقاد الجسمية والجهة في حق الله اجتهاد منه فقد نادى على نفسه بالجهل والكفر والشذوذ عن إجماع الأمة.

التّصويرات

المنهاج القويم

شرح

شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي
المتوفى سنة ٩٧٣هـ

على

المقدمة الحضرمية

في الفقه الشافعي

لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بافضل الحضرمي
المتوفى سنة ٩١٨هـ

شرح ألفاظه وخرج أحاديثه

أحمد شمس الدين

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

فصل [في صلاة الجماعة وأحكامها]

يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه»[١] وذلك كل ليلة لأن الليل محل الغفلة. (و) ذلك (**في النصف الأخير والثلث الأخير أهم**) للخبر الصحيح: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له»[٢] ومعنى ينزل ربنا ينزل أمره أو ملائكته أو رحمته أو هو كناية عن مزيد القرب، وبالجملة فيجب على كل مؤمن أن يعتقد من هذا الحديث ومشابهه من المشكلات الواردة في الكتاب والسنة كـ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] ﴿ويبقى وجه ربك﴾ [الرحمن: ٢٧] و﴿يد الله فوق أيديهم﴾ [الفتح: ١٠] وغير ذلك مما شاكله أنه ليس المراد بها ظواهرها لاستحالتها عليه تبارك وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً. ثم هو بعد ذلك مخير إن شاء أوّلها بنحو ما ذكرناه وهي طريقة الخلف وآثروها لكثرة المبتدعة القائلين بالجهة والجسمية وغيرهما مما هو محال على الله تعالى وإن شاء فوّض علمها إلى الله تعالى وهي طريقة السلف وآثروها لخلوّ زمانهم عما حدث من الضلالات الشنيعة والبدع القبيحة فلم يكن لهم حاجة إلى الخوض فيها. واعلم أن القرافي[٣] وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم وهم حقيقون بذلك.

فصل في صلاة الجماعة وأحكامها

والأصل فيها الكتاب[٤] والسنة كخبر الصحيحين: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»[٥] وفي رواية البخاري: «بخمس وعشرين» ولا منافاة لأن القليل لا ينفي الكثير أو أنه أخبر أوّلاً بالقليل ثم أعلم بالكثير فأخبر به أو أن ذلك يختلف باختلاف أحوال المصلين والصلاة.

---

(١) من حديث أبي هريرة. رواه البخاري في الجمعة باب ٣٧، ومسلم في الجمعة حديث ١٣، ومالك في الجمعة حديث ١٥.

(٢) رواه البخاري في التهجد باب ١٤. ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها حديث ١٦٨ ـ ١٧٠. وأبو داود في السنة باب ١٩. والترمذي في الصلاة باب ٢١١، والدعوات باب ٧٨. وابن ماجة في الإقامة باب ١٨٢. والدارمي في الصلاة باب ١٦٨. ومالك في القرآن حديث ٣٠. وأحمد في المسند (٢/ ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨٢، ٤١٩، ٤٨٧، ٥٠٤).

(٣) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي البهفشي القرافي. ولد سنة ٦٢٦، وتوفي سنة ٦٨٤ هـ. انظر هدية العارفين (٥/ ٩٩).

(٤) في قوله تعالى في الآية ١٠٢ من سورة النساء: ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة...﴾.

(٥) رواه البخاري في الأذان باب ٣٠، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة حديث ٢٤٩، والنسائي في الإمامة باب ٤٢، ومالك في الجماعة حديث ١، وأحمد في المسند (٢/ ٦٥، ١١٢) من حديث ابن عمر.

الأشباه والنظائر

في

قواعد وفروع فقه الشافعية

تأليف

الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قاعدة

قال الشافعي : لايكفر أحد من أهل القبلة ؛

واستثنى من ذلك :

المجسم ، ومنكر علم الجزئيات ؛

وقال بعضهم : المبتدعة أقسام :

الأول : مانكفره قطعا ، كقاذف عائشة رضى الله عنها ، ومنكر علم الجزئيات ، وحشر الأجساد ، والمجسمة ، والقائل بقدم العالم .

الثانى : مالا نكفره قطعا ، كالقائل بتفضيل الملائكة على الأنبياء ، وعلى على أبى بكر ؛

الثالث ، والرابع : مافيه خلاف ، والأصح : التكفير ، أوعدمه ، كالقائل بخلق القرآن . صحح الباقينى التكفير ، والأكثرون : عدمه . وساب الشيخين ، صحح المحاملى التكفير ، والأكثرون : عدمه ؛

ضابط

منكر المجمع عليه أقسام :

أحدها : مانكفره قطعا ، وهو مافيه نص ، وعلم من الدين بالضرورة ، بأن كان من أمور الاسلام الظاهرة ، التى يشترك فى معرفتها الخواص والعوام . كالصلاة ، والزكاة والصوم ، والحج ، وتحريم الزنا ، ونحوه ؛

الثانى : مالا نكفره قطعا ، وهو مالا يعرفه إلا الخواص ، ولانص فيه : كفساد الحج بالجماع قبل الوقوف .

الثالث : مايكفر به على الأصح ، وهو المشهور المنصوص عليه ، الذى لم يبلغ رتبة الضرورة ، كحل البيع ، وكذا غير المنصوص : على ماصححه النووى ؛

الرابع : مالا ، على الأصح ، وهو مافيه نص . لكنه خفى ، غير مشهور ، كاستحقاق بنت الإبن السدس ، مع بنت الصلب ؛

ضابط

كل من صح إسلامه ، صحت ردته جزما ، إلا الصبى المميز ، إسلامه صحيح على وجه مرجح ، ولانضح ردته .

متن

العقيدة الطحاوية

بيان عقيدة أهل السنة والجماعة

للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي
المتوفى سنة ٣٢١ هجرية

دار ابن حزم

الرؤية ـ وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية ـ بتَرْك التأويلِ ولزومِ التسليم، وعليه دينُ المسلمين.

٤٦ ــ ومَنْ لَمْ يَتَوَقَّ النَّفْيَ والتشبيهَ، زَلَّ ولم يُصِب التنزيهَ؛

٤٧ ــ فإن رَبّنا جَلّ وعلا مَوْصُوفٌ بصفاتِ الوحدانية، مَنْعوت بنعوتِ الفَرْدانية: ليس في معناه أحدٌ من البَرِيَّة.

٤٨ ــ تَعالى عن الحدود والغاياتِ[1]، والأرْكانِ والأعضاءِ والأدَواتِ، لا تَحْوِيهِ الجِهاتُ السِتُّ كسائِرِ المُبْتَدعَاتِ.

٤٩ ــ والمِعْرَاجُ حقٌّ، وقد أُسرِي بالنبي ﷺ، وعُرِج بشَخْصِهِ في اليَقَظَةِ إلى السماءِ، ثم إلى حيثُ شاءَ الله من العُلا، وأكْرَمَهُ اللّهُ بما شاء، وأوْحى إليه ما أوْحى، ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[2]، فصلَّى الله عليه وسلم في الآخرة والأولى.

---

(١) أي الأبعاد المحدودة والنهايات.

(٢) سورة النجم: الآية ١١.

ذَمَّه الله وعَابَه وأوعده بِسَقَر[1] حيثُ قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[2]، فلمَّا أوعَدَ اللّهُ بسقر لمن قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾[3]، عَلِمنا وأيقَنَّا أنهُ قولُ خالقِ البَشَر، ولا يُشْبه قولَ البشر.

٣٩ ــ ومَنْ وَصَفَ اللّهَ بمعنىً مِن مَعَاني البَشَر، فقد كَفَر، فَمَنْ أَبْصَرَ هـذا اعتَبَر، وعن مِثْـلِ قَولِ الكُفّـارِ انْزَجَر، وعَلِم أنه بِصِفاته ليس كالبَشر.

٤٠ ــ والرؤيـة[4] حقٌّ لأهْلِ الجَنَّة، بغير إحَاطة ولا كيفية، كما نَطَقَ بِهِ كتابُ رَبِّنا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[5]. وتفسيرُه على ما أرادَهُ الله تعالى وعَلِمَه،

٤١ ــ وكلُّ مَا جَاءَ في ذلك من الحَديثِ الصَّحيحِ

---

(١) اسم من أسماء النار.
(٢) سورة المدثر: الآية ٢٦.
(٣) سورة المدثر: الآية ٢٥.
(٤) أي رؤية الله تعالى.
(٥) سـورة القيامـة: الآيتان ٢٢ و٢٣.

شعب الإيمان

للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

٣٨٤ - ٤٥٨

تحقيق

أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

الجزء الأول

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

البراءة من قول القائلين بالطبائع أو تدبير الكواكب أو تدبير الملائكة.

فأما البراءة بإثبات الباري جلَّ ثناؤهُ والاعتراف له بالوجود من معاني التعطيل، فلأنَّ قوماً ضَلُّوا عن معرفة الله جلَّ ثناؤه، فكفرُوا وألْحَدُوا، وزعموا أنه لا فاعل لهذا العالم، وأنه لم يَزَل على ما هو عليه، ولا موجودَ إلا المحسوسات، وليس وراءها شيء، وأنَّ الكوائنَ والحوادثَ إنما تكونُ، وتحدُثُ من قِبَل الطَّبائع التي في العَناصر ـ وهي الماءُ والنَّارُ والهواءُ والأرضُ. ولا مدبِّر للعالَم، يكون ما يكونُ باختياره وصنعه.

فإذ أثبتَ المُثبتُ للعالَم إلهاً، ونسبَ الفعلَ والصُّنْعَ إليه، فقد فارق الإلحادَ والتعطيل، وهذا أحسنُ مذاهب المُلحدين، والقائلون به يسميهم غيرهم من أهل الإلحاد: الفرقة المتجاهلة، ويدعونهم غير الفلاسفة.

أما البراءةُ من الشرك بإثبات الوحدانية فلأنَّ قوماً ادَّعوا فاعلَيْنِ، فزعموا أن أحدهما يفعل الخير، والآخر يفعل الشرَّ.

وزعم قومٌ أن بدء الخلق كان من النفس، إلا أنه كان يقع منها لا على سبيلِ السّداد والحكمة، فأخذ الباري على يدها وعَمدَ إلى مادة قديمة كانت موجودةً معه لم تزل، فركَّبَ منها هذا العالم على ما هو عليه من السداد والحكمة.

فإذا أثبتَ المُثبتُ أن لا إله إلا الله، واحد ولا خالقَ سواه، ولا قديم غيره فقد انتفى عن قول الشريك الذي هو في البطلان ووجوب اسم الكفر لقائله كالإلحاد والتعطيل.

وأما البراءةُ من التشبيه بإثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض، فلأنَّ قوماً زاغُوا عن الحق، فوصفوا الباري ـ جلَّ وعزَّ ـ ببعض صفات المُحدَثين. فمنهم من قال: إنه جوهرٌ.

ومنهم من قال: إنه جسم.

ومنهم من أجاز أن يكون على العرش قاعداً، كما يكونُ المَلِكُ على سريره.

وكُلُّ ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك.

فإذا أثبت المُثبتُ انه ليس كمثله شيء، وجماعُ ذلك أنه ليس بجوهرٍ ولا عرضٍ فقد انتفى التشبيه، لأنه لو كان جوهراً أو عرضاً لجاز عليه ما يجوز على سائر الجواهر والأعراض. وإذا لم يكن جوهراً ولا عرضاً لم يجُزْ عليه ما يجوز على الجواهر من حيث انها جواهر كالتأليف والتجسيم، شغل الأمكنة والحركة والسكون، ولا ما يجوزُ على الأعراض من حيث انها أعراضٌ كالحدوث وعدم البقاء.

وأما البراءةُ من التعطيل بإثبات أنه مبدع كُلِّ شيء سِواه فلأنَّ قوماً من الأوائل خالفوا المعطِّلةَ ثم خُذلوا عن بلوغ الحق فقالوا : إنَّ الباري موجودٌ غير أنه عِلَّةٌ لسائر الموجودات، وسَبَبٌ لها بمعنى أن وجوده اقتضى وجودَها شيئاً فشيئاً على ترتيب لهم يذكرونه وأن المعلولَ إذا كان لا يفارق العلَّة ، فواجبٌ إذا كان الباري لم يزل أن يكون مادةُ هذا العالم ، لم تَزَلْ معه.

فمن أثبت أنه المُبدِعُ الموجدُ المُحدثُ لكُلِّ ما سواه من جوهر وعرض باختياره وإرادته، المخترع لها لا من أصل فقد انتفى عن قوله التعليل الذي هو في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل.

وأما البراءة من الشريك في التدبير بإثبات انه لا مدبِّر لشيء من الموجودات إلاّ الله، فلأنَّ قوماً زعموا أنَّ الملائكة تدبر العالم وسمَّوها آلهةً، وقد قال الله تعالى للملائكة:

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ امْراً﴾ [النازعات: ٥].

ومعنى المُدبرات: المنَفِّذات لما دَبَّر الله على أيديها، كما يقال لمن يُنَفِّذُ حكم الله بين الخصوم: حاكم.

وزعم قوم أن الكواكب تُدَبِّر ما تحتها، وأن كل كائنة وحادثة في الأرض، فإنما هي من آثار حركات الكواكب، وافتراقها واقترانها واتصالها وانفصالها وغير ذلك من أحوالها.

فمن أثبت أنَّ الله ـ عز وجل ـ هو المُدبر لما أبدعَ، ولا مدبر سواه، فقد انتفى عن قوله التشريك في التدبير الذي هو في وجوب اسم الكفر لقائله كالتشريك في القدم أو في الخلق.

المحرر الوجيز

في

تفسير الكتاب العزيز

للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي
المتوفى سنة ٥٤٦ هـ

تحقيق
عبد السلام عبد الشافي محمد

طبعة محققة عن نسخة آيا صوفيا - استانبول ، رقم (١١٩)
المحفوظة صورتها في مكتبة مركز البحث العلمي - قم

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

تعالى بأنه وسع السموات والأرض، فقال ابن عباس: ﴿كرسيه﴾ علمه، ورجحه الطبري: وقال: منه الكراسة للصحائف التي تضم العلم، ومنه قيل للعلماء الكراسيّ، لأنهم المعتمد عليهم، كما يقال: أوتاد الأرض، وهذه الألفاظ تعطي نقض ما ذهب إليه من أن الكرسي العلم، قال الطبري: ومنه قول الشاعر:

تحف بهم بيض الوجوه وعصبة ... كراسيّ بالأحداث حين تنوب

يريد بذلك علماء بحوادث الأمور ونوازلها، وقال أبو موسى الأشعري: الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل، وقال السدي: هو موضع قدميه.

قال القاضي أبو محمد: وعبارة أبي موسى مخلصة لأنه يريد هو من عرش الرحمن كموضع القدمين في أسرة الملوك، وهو مخلوق عظيم بين يدي العرش نسبته إليه نسبة الكرسي إلى سرير الملك، والكرسي هو موضع القدمين، وأما عبارة السدي فقلقة، وقد مال إليها منذر البلوطي وتأولها بمعنى: ما قدم من المخلوقات على نحو ما تأول في قول النبي عليه السلام فيضع الجبار فيما قدمه. قال أبو محمد وهذا عندي عناء، لأن التأويل لا يضطر إليه إلا في ألفاظ النبي عليه السلام وفي كتاب الله، وأما في عبارة مفسر فلا، وقال الحسن بن أبي الحسن: الكرسي هو العرش نفسه.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش، والعرش أعظم منه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس، وقال أبو ذر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت في فلاة من الأرض، وهذه الآية منبئة عن عظم مخلوقات الله تعالى، والمستفاد من ذلك عظم قدرته إذ ﴿لا يؤوده﴾ حفظ هذا الأمر العظيم، و﴿يؤوده﴾: معناه يثقله، يقال آدني الشيء بمعنى أثقلني وتحملت منه مشقة، وبهذا فسر اللفظة ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم، وروي عن الزهري وأبي جعفر والأعرج بخلاف عنهم، تخفيف الهمزة التي على الواو الأولى، جعلوها بين بين لا تخلص واواً مضمومة ولا همزة محققة، كما قيل في لؤم لوم، و﴿العلي﴾: يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان، لأن الله منزه عن التحيز، وحكى الطبري عن قوم أنهم قالوا: هو العلي عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وهذا قول جهلة مجسمين، وكان الوجه أن لا يحكى وكذا ﴿العظيم﴾ هي صفة بمعنى عظم القدر والخطر، لا على معنى عظم الأجرام، وحكى الطبري عن قوم: أن ﴿العظيم﴾ معناه المعظم، كما يقال العتيق بمعنى المعتق وأنشد قول الأعشى:

وكأن الخمر العتيق من الاسـ ... ـفنط ممزوجة بماء زلال

وذكر عن قوم أنهم أنكروا ذلك وقالوا: لو كان بمعنى معظم لوجب أن لا يكون عظيماً قبل أن يخلق الخلق وبعد فنائهم، إذ لا معظم له حينئذ.

قوله عز وجل:

لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ

شرح

عقيدة الإمام مالك الصغير

أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني

رحمه الله تعالى

للإمام القاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي

المتوفى سنة ٤٢٢ هـ

صححها وضبطها

العلامة الفقيه أبو أويس محمد بوخبزة الحسني التطواني

خرج أحاديثها وعلق عليها

أبو الفضل بدر العمراني الطنجي

ويليها

جزء في الأوهام

التي وقعت في الصحيحين وموطأ مالك

للإمامين الحافظين

أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي

وأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

رواية عنه

الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي

عن أبي الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني

تحقيق وتعليق

أبي الفضل بدر العمراني

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

روحه، ونحن أعلم بما هو فيه منكم وقت قبضه أو تبقيته، وكذلك الآية الأخرى هي تنبيه على أنه لا يخفى عليه شيء قرب أو بعد، ظهر للحس أو خفي عنه، وهو قوله تعالى ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾ لأن هذا مما يعجز عن عمله الخلق كافة ،وكذلك الحبة في ظلمات الأرض، فأي شيء أبلغ من هذا المعنى في الاستشهاد، وبما ذكره.

واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء اتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء، ولا سألته الصحابة عنه، ولأن[1] ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال[2] الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسيم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال[3]: الاستواء منه غير مجهول، والكيف[4] منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل[5].

وقوله: (وعلى الملك احتوى) يرجع إلى معنى القدرة والقوة، وأنه لا ملك إلا هو، ولا قادر على كل مقدور سواه، ونحو ذلك قول المسلمين: الملك لله على الإطلاق يريدون: انتفاء الملك عن غيره، هذا مفهوم اللغة، وليس من دليل الخطاب في شيء، وذلك أن اللغوي إذا أراد أن يخبر عن مختص بالمعنى، أدخل اللام التي هي لتعريف الجنس، وأضافه إلى المضاف إليه، فينفي[6] بمفهوم الخطاب أن يشاركه غيره فيه، ألا ترى أن قائلا لو قال: إن أهل أردبيل[7] أو درنيد ظراف، فرد عليه غيره بأن قال: الظرف لأهل العراق، لكان مفهوم ذلك أنه لا يحصل لغيرهم، وكذلك لو قال/ من تقدم: الظرف لأهل العراق، والعلم

(1) في الأصل: فلأن. م ب.
(2) في الأصل: واشتغال. م ب.
(3) في الأصل: وقال. م ب.
(4) في الأصل: والكف. م ب.
(5) أخرجه الدارمي في "الرد على الجهمية" ص: 33. واللالكائي 1/ 92/ 1. انظر مختصر العلو للألباني.
(6) في الأصل: فينبغي. م ب.
(7) في الأصل: أرديل. م ب.

التوضيح
لشرح
الجامع الصحيح

تصنيف

سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي
المعروف بـ ابن الملقن
(٧٢٣ - ٨٠٤ هـ)

المجلد الثالث والثلاثون

تحقيق

دار الفلاح
للبحث العلمي وتحقيق التراث

بإشراف

خالد الرباط — جمعة فتحي

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

أحمد معبد عبد الكريم

أستاذ الحديث بجامعة الأزهر

إصدارات

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية - دولة قطر

لقيام الدليل على ٱستحالة وصفه بأنه ذو جوارح وأعضاء تعالىٰ عن ذلك، خلافًا لما تقوله المجسمة من أنه تعالىٰ جسم لا كالأجسام.

واستدلوا علىٰ ذلك بهٰذِه، كما ٱستدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه، واليدين. ووصفه لنفسه بالإتيان والمجيء والهرولة في حديث الرسول، وذلك كله باطل وكفر من متأوله؛ لقيام الدليل علىٰ تساوي الأجسام في دلائل الحدث القائم بها واستحالة كونه من جنس المحدثات، إذ المحدث إنما كان محدثًا من حيث متعلق هو متعلق بمحدث أحدثه، وجعله بالوجود أولىٰ منه بالعدم

فإن قالوا: الدليل علىٰ صحة ما نذهب إليه من أنه تعالىٰ جسم أنه -أي: الله- ليس بأعور، وإشارته إلىٰ عينه، وأن المسيح الدجال أعور عين اليمنىٰ ففي إشارته إلىٰ عينه بيده تنبيه منه علىٰ أن عينه كسائر الأعين.

قلنا لهم: قد تقدم في دليلنا ٱستحالة كونه جسمًا؛ لاستحالة كونه محدثًا، وإذا صح ذلك وجب صرف قوله، وإشارته بيده إلىٰ معنىٰ يليق به وهو نفي النقص والعور عنه تعالىٰ، وأنه ليس كمن لا يرىٰ ولا يبصر بل هو منتفٍ عنه جميع النقائص والآفات التي هي أضداد

مرقاة المفاتيح

للعلامة الشيخ علي بن سلطان محمد القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ

شرح مشكاة المصابيح

للإمام العلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٧٤١هـ

تحقيق

الشيخ جمال عيتاني

تنبيه:

وضعنا متن المشكاة في أعلى الصفحات، ووضعنا أسفل منها متن "مرقاة المفاتيح" وألحقنا في آخر المجلد الحادي عشر كتاب "الإكمال في أسماء الرجال" وهو تراجم رجال المشكاة للعلامة التبريزي

الجزء الثالث

المحتوى

تتمة كتاب الصلاة

منشورات

محمد علي بيضون

لناشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

تباركَ وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدنيا

أو ينزل مناديه **(تبارك)** كثر خيره ورحمته وآثار جماله **(وتعالى)** عن صفات المخلوقين من الطلوع والنزول، وارتفع عن سمات الحدوث بكبريائه وعظمته وجلاله. قيل: إنهما جملتان معترضتان بين الفعل وظرفه، للتنبيه على التنزيه لئلا يتوهم أن المراد بالاسناد ما هو حقيقته. **(كل ليلة إلى السماء الدنيا)** قال ابن حجر: أي ينزل أمره ورحمته أو ملائكته وهذا تأويل الإمام مالك وغيره، ويدل له الحديث الصحيح «أن الله عزَّ وجلَّ يمهل حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر منادياً ينادي فيقول هل من داع فيستجاب له» الحديث[١] والتأويل الثاني ونسب إلى مالك أيضاً أنه على سبيل الاستعارة، ومعناه الاقبال على الداعي بالإجابة واللطف والرحمة وقبول المعذرة كما هو عادة الكرماء لا سيما الملوك إذا نزلوا بقرب محتاجين ملهوفين مستضعفين، قال النووي: في شرح مسلم في هذا الحديث وشبهه من أحاديث الصفات وآياتها، مذهبان مشهوران فمذهب جمهور السلف، وبعض المتكلمين، الإيمان بحقيقتها على ما يليق به تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله سبحانه، عن سائر سمات الحدوث والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكي عن مالك والأوزاعي إنما يتأوّل على ما يليق بها بحسب بواطنها فعليه الخبر مؤوّلٌ بتأويلين أي المذكورين بكلامه وبكلام[٢] الشيخ الرباني أبي إسحاق الشيرازي وإمام الحرمين، والغزالي وغيرهم من أئمتنا وغيرهم يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالمجيء والصورة والشخص، والرجل والقدم واليد والوجه، والغضب والرحمة والاستواء على العرش، والكون في السماء وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان، تستلزم أشياء يحكم بكفرها بالإجماع فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره وإنما اختلفوا هل نصرفه عن ظاهره معتقدين اتصافه سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته، من غير أن نؤوّل[٣] بشيء آخر وهو مذهب أكثر أهل السلف، وفيه تأويل اجمالي أو مع تأويله بشيء آخر وهو مذهب أكثر أهل الخلف وهو تأويلٌ تفصيليّ ولم يريدوا بذلك مخالفة السلف الصالح معاذ الله أن يظن بهم ذلك، وإنما دعت الضرورة في أزمنتهم لذلك لكثرة المجسمة والجهمية وغيرهما[٤] من فرض الضلال واستيلائهم على عقول العامة، فقصدوا بذلك ردعهم وبطلان قولهم، ومن ثم اعتذر كثيرٌ منهم وقالوا لو كنا على ما كان عليه السلف الصالح من صفاء العقائد، وعدم المبطلين في زمنهم لم نخض في تأويل شيء من ذلك وقد علمت أن مالكاً والأوزاعي وهما من كبار السلف أوّلاً الحديث تأويلاً تفصيلياً. وكذلك سفيان الثوري أوّل الاستواء على العرش، بقصد أمره ونظيره ثم استوى إلى السماء. أي قصد إليها ومنهم الإمام جعفر الصادق بل قال جمع منهم: ومن الخلف أن معتقداً لجهة كافر كما صرح به العراقي

= ١٤٧٩. وأحمد في المسند ٢/ ٢٦٤.

(١) رواه ابن ماجه.
(٢) في المخطوطة «ككلام».
(٣) في المخطوطة «تفرد له».
(٤) في المخطوطة «غيرها».

الدر الثمين والمورد المعين

تأليف

العلامة الشيخ محمد بن أحمد ميارة المالكي

رحمه الله تعالى

شرح

المرشد المعين على الضروري من علوم الدين

للإمام أبي محمد عبد الواحد بن عاشر

تحقيق

عبد الله المنشاوي

دار الحديث

القاهرة

فلا يمكن عند نفي الآفات العامة كالموت ونحوه التخلف أو بالتوليد أو بالإيجاب أربعة أقوال :

الأول : مذهب الأشعري .

والثاني : إمام الحرمين وهو الصحيح و للقاضي القولان .

والثالث : مذهب المعتزلة .

والرابع : مذهب الحكماء.

قوله أن يعرفا : المعرفة هي الجزم المطابق عن دليل ، وللشيخ في شرح الكبرى تقسيم عجيب لا بد من إيراده لمسيس الحاجة إليه واشتماله على فوائدٍ ، قال رحمه الله : أعلم أن الحكم الحادث ينشأ عن أمورٍ خمسةٍ : علم واعتقاد وظن وشك ووهم ، لأن الحاكم بأمرٍ على أمرٍ ثبوتاً أو نفياً إما أن يجد في نفسه الجزم بذلك الحكم أو لا والأول إما أن يكون لسببٍ وأعني به ضرورةً أو برهاناً أولا ، وغير الجزم إما أن يكون راجحاً على مقابله أو مرجوحاً أو مساوياً ، فأقسام الجزم اثنان ، وأقسام غير الجزم ثلاثةً ، ويسمى **الأول** : من قسمي الجزم علماً ومعرفةً ويقيناً ، **والثاني** : اعتقاداً ويسمى **الأول** : من أقسام غير الجزم ظناً ، **والثاني** : وهماً ، **والثالث** : شكاً ، فإذا عرفت هذا فالإيمان إن حصل عن أقسام غير الجزم الثلاثة فالاجماع على بطلانه ، وإن حصل عن القسم الأول من قسمي الجزم وهو العلم فالإجماع على صحته ، وأما القسم الثاني وهو الاعتقاد فينقسم قسمين مطابق في نفس الأمر ويسمى الاعتقاد الصحيح كاعتقاد عامة المؤمنين المقلدين ، وغير مطابق يسمى الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد الكافرين ، فالفاسد أجمعوا على كفر صاحبه ، وأنه آثم غير معذور مخلد في النار اجتهد أو قلد ، ولا يعتد به بخلاف من خالف في ذلك من المبتدعة ، واختلفوا في الاعتقاد الصحيح الذي حصل بمحض التقليد ، فالذي عليه الجمهور والمحققون من أهل السنة كالشيخ الأشعري والقاضي والأستاذ وإمام الحرمين وغيرهم من الأئمة : أنه لايصح الإكتفاء به في العقائد الدينية ، وهو الحق الذي لا شك فيه ، وقد حكى غير واحدٍ الإجماع عليه وكأنه لم يعتدبه بخلاف الحشوية وبعض أهل الظاهر ، إما لظهور فساده وعدم متانة علم صاحبه ، أو لانعقاد إجماع السلف قبله على ضده ، وقد حصل ابن عرفة في المقلد ثلاثة أقوال :

الأول : أنه مأمنٌ غير عاصٍ بترك النظر .

الثاني : أنه مؤمن لكنه عاصٍ إن ترك النظر مع القدرة.

دفع شبه من شبه وتمرد

ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

تصنيف: الإمام الحجة الفقيه الزاهد

تقي الدين أبي بكر الحصني الشافعي الدمشقي

المتوفى سنة ٨٢٩ هجرية

ويليه

الفتاوى السبكية في ابن تيمية

اعتنى به

عبد الواحد مصطفى

دار المصطفى

يقلع[١] ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه.

وقول[٢] مالك ﷺ : الاستواء معلوم. يعني عند أهل اللغة.

وقوله والكيف مجهول[1]: أي بالنسبة إلى الله عز وجل لأن الكيف من صفات الحدث وكل ما كان من صفات الحدث فالله عز وجل مُنَزَّه عنه، فإثباته له سبحانه كفر محقق عند جميع أهل السنة والجماعة.

وقوله: والإيمان به واجب: أي على الوجه اللائق بعظمته وكبريائه.

وقوله : والسؤال عنه بدعة: لأن الصحابة ﷺ كانوا عالمين به[2] وبمعناه اللائق بحسب اللغة، فلم يحتاجوا إلى السؤال عنه[3] فلما ذهب العالمون به

---

(١) في ط: يقطع.

(٢) في ط: وقال.

---

(1) في رواية أخرى عن الإمام مالك (والكيف غير معقول) ذكرها ابن حجر في (فتح الباري) والبيهقي في (الأسماء والصفات) بسند جيد ومعناها نفي وجود الكيف، لا أن هناك كيفية لا نعلمها وارجع إلى ما نقله الترمذي في سننه عنه وسبق نقله وانظر (المحكم والمتشابه) و(دفع شبه التشبيه) ط دار الإمام النووي وكذا (فرقان القرآن) وفي رواية البيهقي (.. ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع)بإسناد صحيح.

(2) وقد نقل لنا الصحابة رضي الله عنهم الدين كله بعقائده وأحكامه الفقهية وغنى عن الذكر شدة اجتهادهم في طلب العلم وتحصيله وشدة ذكائهم وجودة قرائحهم في أصغر المسائل العلمية وأكبرها على السواء حتى أن معضلات المسائل التي لا يتوصل إلى جوابها إلا بالأنظار الدقيقة في السنين المتطاولة إذا سُئِل عنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أجاب بديهة من غير تأمل انظر مناقبهم في كتب السنة وكذا (شرح السنوسية الكبرى) ص٤٤ – ٤٥ ط. دار القلم.

(3) والصحابة رضي الله عنهم كانوا أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء وأكثر المتكلمين سبقا إلى إدراك المراد في العبارات الغامضة والمعاني الدقيقة فكل خفيٍّ علينا جليٌّ عندهم، لم يكونوا يحتاجون إلى ألفاظ واصطلاحات تصحح لهم المعاني، بل ببديهة العقل يفهمون حين يسمعون.

انظر ما شرحه الإمام ابن المعلم القرشي في (نجم المهتدي) باب (فيمن قال بالتأويل وتكلم في تنزيه الرب الجليل من الصحابة...) لوحة (٩٧) فما بعدها وضرب نماذج عديدة لفهمهم اللغة وأسرار البيان.

إتحاف السادة المتقين

بشرح

إحياء علوم الدين

تصنيف

العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي
الشهير بمرتضى
المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الإحياء في بعض مواضع شرحه فتنبيناً للفائدة أدرجنا إحياء علوم الدين كاملاً في أعلى الصفحة وفي الأسفل ما جاء به الشارح

الجزء الثاني

كتاب قواعد العقائد ، كتاب أسرار الطهارة

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

.....

بين الواجب والممكن، والفرق بينهما أن الله سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن الوجود، فالله تعالى موجود واجب الوجود، فلو قال قائل: ما الدليل على وجوده تعالى؟ يقال: حدوث هذا العالم فإنه موجود وله حقائق ثابتة مشاهدة، وإنه منحصر في جواهر واعراض. فلو قال القائل: ما الدليل على حدوثه؟ يقال: مشاهدة تغيره فإن كل متغير حادث وتغيره من حركة إلى سكون ومن سكون إلى حركة مشاهد لكل أحد، وملازم الحادث حادث فلو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم أن يكون أحد الأمرين المتساويين راجحاً على مساويه بلا سبب وهو محال، فدل على أن الذي رجح جانب الوجود بعد العدم وأحدث هذا العالم هو الله سبحانه وتعالى، ويستحيل أن يكون الحادث وهو الذي ممكن الوجود موجوداً ويكون الذي أوجده بعد أن لم يكن شيئاً ليس بموجود بل هو موجود واجب الوجود اهـ.

وقال السبكي في شرح عقيدة ابن الحاجب: اعلم أن حكم الجواهر والاعراض كلها الحدوث، فإذاً العالم كله حادث. وعلى هذا إجماع المسلمين بل كل الملل، ومن خالف في ذلك فهو كافر لمخالفة الإجماع القطعي، وهذا المطلب مما يكفي السمع لعدم توقفه عليه لحصول العلم بوجود الصانع بامكان العالم وإمكانه ضروري، ثم أقام البرهان على حدوث الجوهر وأن الجوهر لا يخلو عن عرض والعرض حادث، فالجوهر لا يخلو عن الحادث وما لا يخلو عن الحادث لا يسبقه إذ لو سبقه لخلا عنه وما لا يسبق الحادث حادث، فالجوهر حادث. قال: وهو أشهر حجج أهل النظر العقلي. قال: وقد يقال على وجه أخص وأتم وهو أن كل ما سوى الواجب ممكن وكل ممكن حادث، فالعالم حادث. أما المقدمة الأولى فظاهرة، وأما الثانية فلأن الممكن يحتاج في وجوده إلى موجد والموجد لا يمكن أن يوجد حال وجوده، وإلاَّ لكان ايجاداً للموجد وهو محال. فيلزم أن يوجده حال لا وجوده فيكون وجوده مسبوقاً بعدمه وذلك حدوثه وهو المطلوب. قال: وأما أهل الحديث فقد ثبت عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان الله ولا شيء قبله» وفي طريق «ولا شيء غيره» وفي طريق «ولا شيء معه». وقد ثبت الإجماع بل إجماع الكتب السماوية كلها كما نقله الفخر في شرح عيون الحكمة، وجعل العمدة في هذه المسألة الاجماع قال: وأما طريق الصوفي فيقول بما تقدم، ثم يقول بلسان التنبيه مشيراً إلى ما يخصه من وجود كل شيء له اعتباران: اعتبار من حيث صورة ذاته، واعتبار من حيث صورة العلم به، فالصورة الأولى صورة عينية، والثانية صورة علمية. واعتبر نفسك فإنك تجد الآثار التي تبدو عنك لها صورتان: صورتها العلمية من حيث أنها في ذهنك، وصورتها العينية وهو ما بدا عنك مطابقاً لعلمك، فالأشياء إما من حيث صورتها العينية فحادثة قطعاً وذلك هو وجودنا الذي يدرك منه وفيه تعيننا وهذا يجده كل مدرك عاقل من نفسه والعالم كله متماثل. ولا تفاوت فيه، وقد ارتفع النزاع في ذلك قال الله تعالى: ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ [الملك: ٣] وقال: ﴿ان كل من السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا﴾ [مريم: ٩٣] وقال عليه السلام: «اللهم ربي ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة». وأما من حيث

مُلجمة المجسّمة

تأليف

الإمام علاء الدين محمد بن محمد البخاري الحنفي

(٧٧٩- ٨٤١ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور سعيد عبد اللطيف فودة

دار الذخائر

بيروت لبنان

امتِناعَ انفِكاكِها عن ملزوماتِها، كالجسميةِ للمُتحيِّزِ وذي الجهة، ووجودِ النهارِ لطلوع الشمس، والزوجيةِ للأربعة، فالاعترافُ بهذه الملزوماتِ اعترافٌ بلوازمِها قطعاً[١]، وإلا يلزمُ القولُ بجوازِ الانفِكاكِ المُمتَنِع.

فإذن؛ يكونُ القولُ بأنّ اللهَ مُتمكِّنٌ على العَرْشِ مُتحيِّزٌ فيه، وأنه في جهةِ الفَوْق؛ قولاً بأنه جسم، لأنّ الجسميةَ من اللوازم العقليةِ للمُتحيِّزِ ولذي الجهة، ومَن قال بأنّ اللهَ جسمٌ فهو كافرٌ إجماعاً. ولهذا قال إمامُ الحرَمَين[٢] في «الإرشاد»: إثباتُ الجهةِ لله كفرٌ صُـرَاح[٣].

ولا يَصدُرُ إطلاقُ لازم المذهب على اللوازم العقليةِ[٤] إلا ممَّن هو أجهَلُ الناسِ بالقواعدِ العِلمية، فلو قال جاهل: لا يلزمُ مِنَ اعترافي بطلوع الشمسِ الاعترافُ بوجودِ النهار، ولا مِنَ اعترافي بأنّ هذا العَدَدَ أربعةٌ الاعترافُ بأنه زَوْج، لأنّ وجودَ

---

(١) خصوصاً إذا كان التلازم بينهما بيِّناً لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه بعد معرفة الطرفين.

(٢) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (٤١٩ - ٤٦٧)، رحمه الله تعالى.

(٣) قال الإمام الجويني في الإرشاد: «ومذهب أهل الحقِّ قاطبةً أن الباري سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيُّز والتخصُّص بالجهات، وذهبت الكرامية وبعض الحشوية إلى أن الباري ـ تعالى عن قولهم ـ متحيِّز بجهة فوق ـ تعالى الله عن قولهم ـ، ومن الدليل على فساد ما انتحلوه: أن المختصَّ بالجهات تجوز عليه المحاذات مع الأجسام، وكل ما حاذى الأجسام لم يخل من أن يكون محاذياً لأقدارها، أو لأقدار بعضها، أو يحاذيها منه بعضه. وكلُّ أصل قاد إلى تقدير الإله وتبعيضه فهوكفر صُراح». انظر: «شرح ابن ميمون على الإرشاد» مع «الإرشاد» للإمام الجويني، ص١١١.

(٤) الأظهر أن يراد باللوازم العقلية هنا: اللوازم البيِّنة، أما غير البيِّنة فهي لازمة للمذهب مُتوقِّفٌ إظهارُ كونها كذلك على البيان والدليل. ويظهر إرادةُ اللازم البيِّن من الأمثلة التي ضربها، فهي كلها بيِّنة.

مختصر الدر الثمين
والمورد المعين

للعلامة محمد بن أحمد بن محمد الفاسى الشهير بميارة

على المنظومة المسماة : بالمرشد المعين على الضرورى من علوم الدين
تأليف سيدى عبد الواحد بن عاشر الاندلسى الفاسى رحمهم الله تعالى

(تنبيه)

قد وضعنا المرشد المعين بأعلى الصفحة وذيلناه بالشرح مفصولا بينهما بجدول

مكتبة ومطبعة
دار إحياء الكتب العربية
فيصل سليم عيسي البابي الحلبي وشركاه
٥ ش خان جعفر - الجمالية ٥٩١٦٠٠٦ تأسست ١٩١٨

وَكُلُّ تَكْلِيفٍ بِشَرْطِ الْعَقْلِ مَعَ الْبُلُوغِ بِدَمٍ أَوْ حَمْلِ
أَوْ بِمَنِيٍّ أَوْ بِإِنْبَاتِ الشَّعَرْ أَوْ بِثَمَانَ عَشْرَةً حَوْلاً ظَهَرْ
﴿كتاب أم القواعد وما انطوت عليه من العقائد﴾

الجزم غير المطابق ويسمى الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد الكافرين التجسيم أوالتثليث أونحوذلك والاجماع على كفر صاحبه أيضا وأنه آثم غير معذور مخلد فى النار اجتهد أو قلد.قال فى شرح الكبرى ولا يعتد بخلاف من خالف فى ذلك من المبتدعة . وقوله عن دليل أى عن ضرورة أو برهان احترز به عن الجزم المطابق لاعن دليل وهو الذى حصل بمحض التقليد واتباع قول الغير من غير استنادالى دليل فان الذى عليه الجمهور والمحققون من أهل السنة أنه لايصح الاكتفاء به فى العقائد الدينية قال فى شرح الكبرى وهو الحق المبين الذى لاشك فيه ثم قال:وقد حصل ابن عرفة فى المقلد ثلاثة أقوال الأول أنه مؤمن غير عاص بترك النظر . الثانى أنه مؤمن لكنه عاص ان ترك النظرمع القدرة .الثالث أنه كافر اه والضرورةالجاء المولى سبحانه النفس لأن تجزم بأمرجزما مطابقا بلا تأمل بحيث لو حاولت أن تدفع عن نفسها ذلك الجزم بتشكيك أو نحوه لم تقدر ومثاله جزمنا بوجودأنفسنا و بأن الواحدمثلانصف الاثنين ونحو ذلك مماهو كثير . والبرهان الدليل المركب من مقدمات قطعية ضرورية فى نفسها أومنتهية فى الاستدلال عليهاالى علوم ضرورية مثال ذلك اذا قيل اشترى فلان هذه السلعة بربع عشر أربعين درهما فجزمنا بأنه اشتراها بدرهم واحد ليس بضرورى لنا أن ندركه بلا تأمل بل لايحصل لنا الجزم العرفانى بذلك من غير تقليد لأحد حتى نختبر أنفسنا انظر بيان ذلك فى شرح صغرى الصغرى . وقوله مما عليها يتعلق بمحذوف صفة أو حال للصفات وأنث ضمير عليها مراعاة لمعنى ما ومفهومه أنه لا تجب المعرفة بما لم ينصب عليه دليل من الصفات وهو كذلك (قوله وكل الى قوله ظهر) لما قرر أن أول واجب على المكلف معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام بين هنا شروط التكليف فقال ان شرط التكليف العقل والبلوغ وقاعدة الشرط أنه يلزم من عدمه العدم فغير العاقل من مجنون ونحوه غير مكلف وكذا غيرالبالغ. والعقل قوة مهيئة لقبول العلم وقيل قوة يقع بها التميز بين الحسن والقبيح انظر بقية الكلام عليه فى الشرح الكبير . والبلوغ قال الامام أبو عبد الله المازرى هو قوة تحدث فى الصبى يخرج بها عن حالة الطفولية الى حالة الرجولية وتلك القوة لايكاد يعرفها أحد فجعل الشارع لها علامات يستدل بها على حصولها اه والعلامات خمس أشار لها الناظم بقوله بدم أو حمل الى آخرها وهى على قسمين ثلاث يشترك فيها الذكر والأنثى واثنتان تختص بهما الأنثى فالثلاث المشتركة أولاها الاحتلام وهو خروج المنى. ابن شاس و يثبت الاحتلام بقوله ان كان ممكنا الا أن تعارضه ريبة والثانية انبات الشعر أى شعر الوسط والمراد به الخشن لا الزغب. ابن العربى و يثبت بالنظر الى مرآة تسامت محل الانبات وأنكره عز الدين وقال انه كالنظر لعين العورة . والثالثة السن وهو ثمان عشرة على المشهور وقيل سبع عشرة وقيل خمس عشرة.والاثنتان اللتان تختص بهما الأنثى هما الحيض والحمل على أنه قد يكتفى بالانزال عن الحمل لأن المرأة لاتحمل حتى تنزل وزاد الشهاب القرافى رائحة الأبطين وزاد غيره فرق الأرنبة من الأنف و بعض الطبائعيين غلظ الصوت.البرزلى ومن ذلك أن يأخذ خيطا ويثنيه ويديره برقبته ويجمع طرفيه فى أسنانه فان دخل رأسه منه فقد بلغ والا فلا ومن شروط التكليف بلوغ دعوة النبى ﷺ ولم يذكره الناظم لبلوغ دعوته ﷺ كل أحد فذكرهذا الشرط من باب تحصيل الحاصل والله تعالى أعلم

﴿كتاب أم القواعد وما انطوت عليه من العقائد﴾

ذكر فى هذه الترجمة القاعدة الاولى من قواعد الاسلام الخمس وهى الشهادتان ومااشتملت عليه من العقائد فذكر العقائد و براهينها ثم ذكر أن جميعها مندرج فى كلمة التوحيد.ولما كانت بقية القواعد الأربع المذكورة بعدها مبنية عليها ولا

تفسير النسفي

(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)

تأليف

أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي

« ت ٧١٠ هـ »

حققه وخرج أحاديثه
يوسف علي بديوي

راجعه وقدم له
محيي الدين ديب مستو

الجزء الأول

دار الكلم الطيب
بيروت

وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾

﴿ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ الوعظ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ في عدم الفقه والنظر للاعتبار، والاستماع للتفكّر ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ من الأنعام، لأنّهم كابروا العقول، وعاندوا الرسول، وارتكبوا الفضول. فالأنعام تطلب منافعها، وتهرب عن مضارّها، وهم لا يعلمون مضارّهم حيث اختاروا النار. وكيف يستوي المكلّف المأمور والمُخْلَى المعذور؟! فالآدمي روحانيّ، شهوانيّ، سماويّ، أرضيّ، فإن غلب روحه هواه فاق ملائكة السموات، وإن غلب هواه روحه فاقته بهائم الأرض ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ الكاملون في الغفلة.

١٨٠ ـ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ التي هي أحسن الأسماء، لأنّها تدلّ على معان حسنة. فمنها: ما يستحقّه بحقائقه؛ كالقديم قبل كلّ شيء، والباقي بعد كلّ شيء، والقادر على كلّ شيء، والعالم بكلّ شيء، والواحد الذي ليس كمثله شيء. ومنها: ما تستحسنه الأنفس لآثارها؛ كالغفور، والرحيم، والشكور، والحليم. ومنها: ما يوجب التخلّق به؛ كالفضل، والعفو. ومنها: ما يوجب مراقبة الأحوال؛ كالسميع، والبصير، والمقتدر. ومنها: ما يوجب الإجلال؛ كالعظيم، والجبّار، والمتكبّر ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ فسمّوه بتلك الأسماء ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحقّ والصواب فيها، فيسمّونه بغير الأسماء الحسنى. وذلك أن يسمّوه بما لا يجوز عليه، نحو أن يقولوا: يا سخيّ، يا رفيق، لأنّه لم يسمّ نفسه بذلك. ومن الإلحاد تسميته بالجسم، والجوهر، والعقل، والعلّة. ﴿يَلْحَدون﴾ حمزة. لحد وألحد: مال ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

١٨١ ـ ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ﴾ للجنّة، لأنه في مقابلة ﴿ولقد ذرأنا لجهنّم﴾ ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ في أحكامهم. قيل: هم العلماء والدعاة إلى الدّين. وفيه دلالةٌ على[1] أن إجماعَ كلّ عصر حجّة.

(١) مستدرك من المطبوع.

الباب الخامس

زعمه أن الله يتكلم بحرفٍ وصوتٍ وأنه يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء

ومن جملة افتراءات ابن تيمية على أئمة الحديث وأهل السُّنّة والجماعة نقله عنهم أن الله متكلم بصوت نوعه قديم أي يحدث في ذات الله شيئًا بعد شيء قال في كتابه رسالة في صفة الكلام ما نصه: «وحينئذٍ فكلامه قديم مع أنه يتكلم بمشيئته وقدرته وإن قيل إنه ينادي ويتكلم بصوت ولا يلزم من ذلك قدم صوت معين، وإذا كان قد تكلم بالتوراة والقرءان والإنجيل بمشيئته وقدرته لم يمتنع أن يتكلم بالباء قبل السين، وإن كان نوع الباء والسين قديمًا لم يستلزم أن يكون الباء المعينة والسين المعينة قديمة لما علم من الفرق بين النوع والعين». اهـ

وقال في المنهاج: «وسابعهًا قول من يقول إنه لم يزل متكلمًا إذا شاء بكلام يقوم به وهو متكلم بصوت يسمع وإن نوع الكلام قديم وإن لم يجعل نفس

الصوت المعين قديمًا وهذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسُّنّة وبالجملة أهل السُّنّة والجماعة أهل الحديث». اهـ.

وقال في الموافقة ما نصه: «وإذا قال السلف والأئمة إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء فقد أثبتوا أنه لم يتجدد له كونه متكلمًا، بل نفس تكلمه بمشيئته قديم وإن كان يتكلم شيئًا بعد شيء، فتعاقب الكلام لا يقتضي حدوث نوعه إلا إذا وجب تناهي المقدورات المرادات» اهـ.

ثم قال فيه ما نصه: «فلما رجع موسى إلى قومه قالوا له صف لنا كلام ربك فقال: سبحان الله وهل أستطيع أن أصفه لكم، قالوا: فشبهه، قال: هل سمعتم أصوات الصواعق التي تقبل في أحلى حلاوة سمعتموها فكأنه مثله» اهـ.

وقال في الموافقة ما نصه: «وحينئذ فيكون الحق هو القول الآخر وهو أنه لم يزل متكلمًا بحروف متعاقبة لا مجتمعة» اهـ.

وقال في فتاويه ما نصه: «وجمهور المسلمين يقولون: إن القرءان العربي كلام الله، وقد تكلم الله به بحرف وصوت، فقالوا: إن الحروف والأصوات قديمة الأعيان، أو الحروف بلا أصوات، وإن الباء والسين والميم مع تعاقبها في ذاتها

فهي أزلية الأعيان لم تزل ولا تزال كما بسطت الكلام على أقوال الناس في القرءان في موضع ءاخر» اهـ.

أقول: فلا يغتر مطالع كتبه بنسبة هذا الرأي الفاسد إلى أئمة أهل السنة وذلك دأبه أن ينسب رأيه الذي يراه ويهواه إلى أئمة أهل السُّنّة، وليعلم الناظر في مؤلفاته أن هذا تلبيس وتمويه محض يريد أن يروجه على ضعفاء العقول الذين لا يوفقون بين العقل والنقل، وقد قال الموفقون من أهل الحديث وغيرهم إن ما يحيله العقل فلا يصح أن يكون هو شرع الله كما قال ذلك الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي: إن الشرع لا يأتي إلا بمجوّزات العقول، وبهذا يردّ الخبر الصحيح الإسناد أي إذا لم يقبل التأويل كما قاله علماء المصطلح في بيان ما يعلم به كون الحديث موضوعًا، وأيّدوا ذلك بأن العقل شاهد الشرع فكيف يرد الشرع بما يكذبه شاهده. فمن قال: إن الله يتكلم بصوت، وقال: إنه صوت أزلي أبدي أي صفة أزلية أبدية ليس فيه تعاقب الحروف فلا يُكَفَّر إن كان نيته كما يقول، وإلا فهو كافر كسائر المشبهة. وأما أحاديث الصوت فليس فيها ما يحتج به في العقائد، وقد ورد حديث مختلف في بعض رواته وهو عبد الله بن محمد بن عقيل، روى

حديثه البخاري بصيغة التمريض، قال: «ويُذكر»، وفيه: «فينادى بصوت فيسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ، أنا الملك أنا الديَّان» ، وإنما ذكره البخاري بصيغة التمريض من أجل راويه هذا، قال الحافظ ابن حجر: «ونظر البخاري أدق من أن يعترض عليه بمثل هذا فإنه حيث ذكر الارتحال فقط جزم به لأن الإسناد حسن وقد اعتضد، وحيث ذكر طرفًا من المتن لم يجزم به لأن لفظ الصوت مما يتوقف في إطلاق نسبته إلى الرب ويحتاج إلى تأويل، فلا يكفي فيه مجيء الحديث من طريق مختلف فيها ولو اعتضدت» اهـ. أي لا يكفي ذلك في مسائل الاعتقاد وإن كان البخاري ذكر أوله في كتاب العلم بصيغة الجزم لأنه ليس فيه ذكر الصوت، إنما فيه ذكر رحيل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أُنَيْس من المدينة إلى مصر.

والحديث الآخر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«يَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا ءَادَم، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادى بِصَوْتٍ : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّار»** ، هذا اللفظ رواه رواة البخاري على وجهين، بعضهم رواه بكسر الدال وبعضهم رواه بفتح الدال.

قال الحافظ ابن حجر: «ووقع فينادِي مضبوطًا للأكثر بكسر الدال، وفي رواية أبي ذر بفتحها على البناء للمجهول، ولا محذور في رواية الجمهور، فإن

قرينة قوله: «**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ**» تدل ظاهرًا على أن المنادي ملك يأمره الله بأن ينادي بذلك» اهـ. وهذا الحديث رواه البخاري موصولا مسندًا، لكنه ليس صريحًا في إثبات الصوت صفة لله فلا حجة فيه لذلك للصوتية.

قال الحافظ ابن حجر: «قال البيهقي: اختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه، ولم يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح عن النبي غير حديثه، فإن كان ثابتًا فإنه يرجع إلى غيره في حديث ابن مسعود وفي حديث أبي هريرة أن الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتًا، فيحتمل أن يكون الصوت للسماء أو للملك الآتي بالوحي أو لأجنحة الملائكة، وإذا احتمل ذلك لم يكن نصّا في المسألة، وأشار -يعني البيهقي- في موضع ءاخر إلى أن الراوي أراد فينادي نداء فعبر عنه بصوت». انتهى. قال الكوثري في مقالاته ما نصه: «ولم يصح في نسبة الصوت إلى الله حديث» اهـ.

أقول: وكذا قال البيهقي في الأسماء والصفات، فليس فيها ما يصح الاحتجاج به لإثبات الصفات لأن حديث الصفات لا يقبل إلا أن يكون رواته كلهم متفقًا على توثيقهم، وهذه الروايات المذكورة في فتح الباري في كتاب التوحيد ليست على هذا الشرط الذي لا بدّ من حصوله لأحاديث الصفات كما ذكره صاحب الفتح في كتاب العلم. لكنه خالف في موضع بما أورده في كتاب

التوحيد من قوله: بعد صحة الأحاديث يتعين القول بإثبات الصوت لله ويؤول على أنه صوت لا يستلزم المخارج.

ثم قال الكوثري: «وقد أفاض الحافظ أبو الحسن المقدسي شيخ المنذري في رسالة خاصة في تبيين بطلان الروايات في ذلك زيادة على ما يوجبه الدليل العقلي القاضي بتنزيه الله عن حلول الحوادث فيه سبحانه، وإن أجاز ذلك الشيخ الحراني تبعًا لابن ملكا اليهودي الفيلسوف المتمسلم، حتى اجترأ على أن يزعم أن اللفظ حادث شخصًا قديم نوعًا، يعني أن اللفظ صادر منه تعالى بالحرف والصوت فيكون حادثًا حتمًا، لكن ما من لفظ إلا وقبله لفظ صدر منه إلى ما لا أول له فيكون قديمًا بالنوع، ويكون قدمه بهذا الاعتبار في نظر هذا المخرف، تعالى الله عن إفك الأفّاكين، ولم يدر المسكين بطلان القول بحلول الحوادث في الله جل شأنه وأن القول بحوادث لا أوّل لها هذيان، لأن الحركة انتقال من حالة إلى حالة، فهي تقتضي بحسب ماهيتها كونها مسبوقة بالغير، والأزل ينافي كونه مسبوقًا بالغير، فوجب أن يكون الجمع بينهما محالا، ولأنه لا وجود للنوع إلا في ضمن أفراده، فادعاء قدم النوع مع الاعتراف بحدوث الأفراد يكون ظاهر البطلان. وقد أجاد الرد عليه العلاَّمة قاسم في كلامه على المسايرة». اهـ.

قلت: وقد ذكر الفقيه المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه نجم المهتدي ورجم المعتدي أثناء ترجمة الحافظ ناصر السنة أبي الحسن علي ابن أبي المكارم المقدسي المالكي ما نصه: «كان صحيح الاعتقاد مخالفًا للطائفة التي تزعم أنها أثرية، صنف كتابه المعروف بكتاب الأصوات أظهر فيه تضعيف رواة أحاديث الأصوات وأوهاهم، وحكى الشيخ تقي الدين شرف الحفاظ عن والده مجد الدين قال بأنه بلغ رتبة المجتهدين» اهـ.

فلا يصحُّ حملُ ما ورد في النصّ من النداء المضافِ إلى الله تعالى في حديث: «يَحشر الله العباد فيناديهم بصوت» على الصوتِ على معنى خروجه من الله، فتمسُّكُ المشبهة بالظاهر لاعتقاد ذلك تمويه لا يروج إلا عند سُخفاء العقول الذين حُرموا منفعة العقل الذي جعل الشرع له اعتبارًا، وهل عُرِفت المعجزة أنها دليل على صحة نبوة من أتى بها من الأنبياء إلا بالعقل؟

وقال - أي الكوثري - في تعليقه على السيف الصقيل ما نصه: «وحديث جابر المعلق في صحيح البخاري مع ضعفه في سياق ما بعده من حديث أبي سعيد ما يدل على أن المنادي غير الله حيث يقول «فينادى بصوت إن الله يأمرك» فيكون الإسناد مجازيًّا، على أن الناظم - يعني ابن زفيل وهو ابن قيم

الجوزية - ساق في «حادي الأرواح» بطريق الدارقطني حديثًا فيه: «**يَبْعَثُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُنَادِيًا بِصَوْتٍ**» وهذا نص من النبي ﷺ على أن الإسناد في الحديث السابق مجازي، وهكذا يخرب الناظم بيته بيده وبأيدي المسلمين، وللحافظ أبي الحسن المقدسي جزء في تبيين وجوه الضعف في أحاديث الصوت فليراجع ثمة». اهـ

وهناك حديث ءاخر: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئًا» ، ورواه أبو داود بلفظ: «سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفوان» ، وهذا قد يحتج به المشبهة، وليس لهم فيه حجة لأن الصوت خارجٌ من السماء، فالحديث فسر الحديث بأن الصوت للسماء، فتبين أن قول الحافظ ابن حجر في موضع من الشرح: إن إسناد الصوت إلى الله ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة فيه نظر فليُتأمَّل.

قال الشيباني في شرح الطحاوية ما نصه: «والحرف والصوت مخلوق خَلْقُ الله تعالى ليحصل به التفاهم والتخاطب لحاجة العباد إلى ذلك أي الحروف والأصوات، والبارئ سبحانه وتعالى وكلامه مستغن عن ذلك أي عن الحروف والأصوات، وهو معنى قوله: «ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر» اهـ

وقال القرطبي في التذكرة ما نصه: فصل: قوله في الحديث: «فيناديهم بصوت» استدل به من قال بالحرف والصوت وأن الله يتكلم بذلك، تعالى عما يقول المجسمون والجاحدون علوًّا كبيرًا، وإنما يحمل النداء المضاف إلى الله تعالى على نداء بعض الملائكة المقربين بإذن الله تعالى وأمره، ومثل ذلك سائغ في الكلام غير مستنكر أن يقول القائل: نادى الأمير، وبلغني نداء الأمير، كما قال تعالى:﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ﴾ وإنما المراد نادى المنادي عن أمره، وأصدر نداءه عن إذنه، وهو كقولهم أيضًا: قتل الأمير فلانًا، وضرب فلانًا، وليس المراد توليَهُ لهذه الأفعال وتصديَهُ لهذه الأعمال، ولكن المقصود صدورها عن أمره. وقد ورد في صحيح الأحاديث أن الملائكة ينادون على رؤوس الأشهاد فيخاطبون أهل التقى والرشاد: ألا إن فلان بن فلان كما تقدم.

ومثله ما جاء في حديث النزول مفسرًا فيما أخرجه النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْهِلُ حَتَّى يَمْضِيَ شَطْرُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ ثُمَّ يَأْمُرُ مُنَادِيًا يَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى»** صححه أبو محمد عبد الحق، وكل حديث اشتمل على ذكر الصوت أو النداء فهذا التأويل فيه، وأن ذلك من

باب حذف المضاف، والدليل على ذلك ما ثبت من قِدَم كلام الله تعالى على ما هو مذكور في كتب الديانات.

فإن قال بعض الأغبياء: لا وجه لحمل الحديث على ما ذكرتموه فإن فيه: «أنا الديّان»، وليس يصدر هذا الكلام حقًّا وصدقًا إلا من رب العالمين؟ قيل له: إن المَلَكَ إذا كان يقول عن الله تعالى ويُنبِئ عنه فالحكم يرجع إلى الله رب العالمين، والدليل عليه أن الواحد منا إذا تلا قول الله تعالى:﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ فليس يرجع إلى القارئ وإنما القارئ ذاكر لكلام الله تعالى ودالٌّ عليه بأصواته وهذا بَيّنٌ» اهـ. قلت: وهذا له أيضًا دليل قوي في الصحيح في حديث المعراج الذي ذكر فيه تخفيف الخمسين صلاة إلى خمس قوله ﷺ: «**فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَانِي مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي**» ، فما أراد رسول الله ﷺ بقوله: «**نَادَانِي**» إلا المَلَك. فإذا ثبت هذا النداء من المَلَك مبلغًا عن الله فلا يمتنع أن ينادي المَلَك بتلك الجمل الثلاث: «**هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى**» ، فبطل استنكار أن يكون هذا اللفظ من المَلَك في حديث النزول، فأين تذهب المشبهة.

قال الشيخ شرف الدين بن التلمساني في شرح لمع الأدلة للجويني ما نصه: «الفرقة الثانية: وهم الكرامية زعموا أن البارئ تعالى تقوم به الأقوال المركبة من الحروف والأصوات، قالوا: ولا يكون قابلاً بها وإنما هو قابل للقابلية، وفسروا القابلية بالقدرة على القول، وكذلك أثبتوا له مشيئة قديمةً وإراداتٍ حادثة تقوم به، قالوا: وإذا أراد الله تعالى إحداث محدَثٍ في الوجود خلق بذاته كافًا ونونًا وإرادة يوجبُ بها ما هو خارج عن ذاته أخذًا من قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ**﴾، وما ذكروه من قيام الحوادث بذاته يلزم منه حدوثه، فإن كل ما قبل الحوادث لا يخلو عنها وما لا يخلو عن الحوادث حادث، وأما الآية فهي إشارة إلى سرعة وقوع المراد فعبر عن القصد إلى الإيقاع بالأمر، وعن الوقوع بصورة الامتثال» اهـ.

وتبع ابن تيمية الكرامية في ذلك في قوله إن الله تقوم به كلمات تحدث في ذاته من وقت بعده وقت وهكذا على الاستمرار، يقول: فكلامه تعالى قديم النوع حادث الأفراد كما قالت الكرامية، وينسب هذا المذهب الردىء الذي أخذه من الكرامية إلى أئمة أهل الحديث، وأئمة أهل الحديث على خلاف ما يدعيه وما يقول، فإن معتقدهم أن ذات الله تعالى لا تحدث فيه صفة تتجدد من وقت إلى وقت، تتجدد في مرور الأوقات.

وأما ما احتج به ابن تيمية موهمًا أن أئمة الحديث على ذلك فإنما هو قول بعض المشبهة من الحنابلة وغيرهم، وليس هؤلاء الذين يعتمد عليهم في تلك المنزلة في الحديث لأنه يعتمد على مثل أبي إسماعيل الهروي السجزي وعثمان بن سعيد الدارمي، وأما ما يذكره عن ابن المبارك فهو غير ثابت إسنادًا، وقد نص أبو حنيفة رضي الله عنه على أن الله تعالى متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا، وكل الحفاظ المنتسبين إلى مذهبه على هذا، وكذا الحفاظ المشاهير المنتسبون إلى الشافعي على هذا، وكذلك حفاظ المالكية ومتقدمو الحنابلة، فكيف يتجرأُ ابن تيمية على نسبة هذا إلى أئمة الحديث موهمًا أن هذا مما أجمعوا عليه، وكثيرًا ما ينقل اتفاق العلماء على أشياء انفرد هو بها.

ويكفي أهل السنة دليلاً على أن الله تعالى لا يتكلم بالحرف والصوت ما أنزله الله في القرءان وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني أن القرءان الذي هو اللفظ المنزل مقروء جبريل ليس مقروء الله، وإلى هذا أشار الطحاوي في عقيدته بقوله: «وأن القرءانَ كلامُ الله منه بدا بلا كيفية قولا»، والمراد بقوله: «بلا كيفية قولا» نفي أن يكون الله تعالى يتكلم بالحرف والصوت كما يتكلم العباد لأنه هو الذي نفاه بقوله «بلا كيفية»، وإلا فلو كان

الله قرأ القرءان على جبريل بالحرف والصوت لم يقل «بلا كيفية» لأن الحروف كيفيات، سبحان الله الذي يقفل قلوب من شاء من عباده عن فهم الحق.

فائدة جليلة: من الدليل على أن اللفظ المنزل المتألف من الحروف لا يجوز أن يكون كلام الله الأزلي القائم بذاته ما ثبت أن الله تعالى يكلم كل فرد من أفراد العباد يوم القيامة، فلو كان الله تبارك وتعالى يكلمهم بصوت وحرف لم يكن حسابه لعباده سريعًا، والله تبارك وتعالى وصف نفسه بأنه سريع الحساب.

ولو كان كلام الله تعالى بحرف وأصوات لكان أبطأ الحاسبين، وهذا ضد الآية التي فيها إن الله أسرع الحاسبين قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ فلا يتحقق معنى أسرع الحاسبين إلا على مذهب أهل السنة أن الله متكلم بكلام أزلي بغير حرف ولا صوت.

وذلك لأن عدد الجن والإنس كثير لا يحصيهم إلا الله، ومن الجن من يعيش ءالافًا من السنين، ومن الإنس من عاش ألفي سنة فأكثر، فقد عاش ذو القرنين في ملكه ألفي عام كما قال الشاعر العربي:

الصَّعبُ ذو القرنين أمسى ملكُه ألفين عامًا ثم صار رميما

ومن الإنس أيضًا يأجوج ومأجوج كما ورد في الحديث أنهم من ولد ءادم، وورد أنهم أكثر أهل النار كما روى البخاري، وورد أنه لا يموت أحدهم حتى يلد ألفًا لصلبه كما رواه ابن حبان والنسائي، وهؤلاء يحاسبهم الله على أقوالهم مع كثرتهم الكثيرة ويكلم كل فرد منهم تكليمًا بلا ترجمان، ويحاسبهم على عقائدهم ونواياهم وأفعالهم، فلا بد أن يأخذ حسابهم على موجب قول المشبهة الذين يقولون كلام الله حرف وصوت يتكلم من وقت إلى وقت ثم من وقت إلى وقت مدة واسعة جدّا، فعلى موجب كلامهم يستغرق ذلك جملة مدة القيامة التي هي خمسون ألف سنة، وعلى قولهم هذا لم يكن الله أسرع الحاسبين وهو وصف نفسه بأنه أسرع الحاسبين كما تقدم، فقول المشبهة يؤدي إلى خلاف القرءان وذلك محال، وما أدى إلى المحال محال.

وقال ملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر ما نصه: «ومبتدعة الحنابلة قالوا: كلامه حروف وأصوات تقوم بذاته وهو قديم، وبالغ بعضهم جهلاً حتى قال: الجلد والقرطاس قديمان فضلاً عن الصحف، وهذا قول باطل بالضرورة ومكابرة للحس للإحساس بتقدم الباء على السين في بسم الله ونحوه» اهـ.

وقال أيضًا ما نصه: «وقد ذكر المشايخ رحمهم الله تعالى أنه يقال: القرءان كلام الله غير مخلوق، ولا يقال القرءان غير مخلوق لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلَّف من الأصوات والحروف قديم كما ذهب إليه بعض جهلة الحنابلة» اهـ.

نختم هذا الباب بفتوى العلامة الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي في تكفير المجسمة الذين ينسبون الصورة والحرف والصوت والتعبير بالحوادث لله تعالى، فقال رحمه الله ما نصه: «فإن قالوا بالصورة والصوت والتعبير بالحوادث، لم يكونوا من أهل القبلة، وحكم بخروجهم أصلاً وفرعًا من الملة» اهـ.

التّصويرات

قيل

رسائل سلفية

٣

رسالة

في

صفة الكلام

[redacted] تقي الدين ابن تيمية

بعناية

طارق السعود

كماله إلى غيره، فإن معطي الكمال أحق بالكمال فيلزم أن يكون غيره أكمل منه لو كان غيره معطياً له الكمال، وهذا ممتنع بل هو بنفسه المقدسة مستحق لصفات الكمال فلا يتوقف ثبوت كونه متكلماً على غيره فيجب ثبوت كونه متكلماً، وأن ذلك لم يزل ولا يزال والمتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازماً له بدون قدرته ومشيئته والذي لم يزل متكلماً إذا شاء أكمل ممن صار الكلام يمكنه بعد أن لم يكن الكلام ممكناً له، وحينئذ فكلامه قديم مع أنه يتكلم بمشيئته وقدرته وإن قيل أنه ينادي ويتكلم بصوت ولا يلزم من ذلك قدم صوت معين، وإذا كان قد تكلم بالتوراة والقرآن والإنجيل بمشيئته وقدرته لم يمتنع أن يتكلم بالباء قبل السين وإن كان نوع الباء والسين قديماً، لم يستلزم أن يكون الباء المعينة والسين المعينة قديمة لما علم من الفرق بين النوع والعين وهذا الفرق ثابت في الإرادة والكلام والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات وبه تنحل الإشكالات الواردة على وحدة هذه الصفات وتعددها وقدمها وحدوثها وكذلك تزول به الإشكالات الواردة في أفعال الرب وقدمها وحدوثها وحدوث العالم.

٥١

قيل

منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف

[redacted] أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه

عبد الله محمود محمد عمر

الجزء الأول

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قال المجسم ابن

كتبه يقول ضد هذا، لكن كلامه يوافق هؤلاء تارة وتارة يخالفه، وآخر أمره استقر على مخالفتهم ومطابقة الأحاديث النبوية.

وثانيها: قول من يقول بأنه معنى واحد قديم قائم بذات الله هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرانية كان توراة، وهذا قول ابن كلاب ومن وافقه كالأشعري وغيره.

ورابعها[1]: قول من يقول أنه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل، وهذا قول طائفة من أهل الكلام وأهل الحديث ذكره الأشعري في المقالات عن طائفة، وهو الذي يذكر عن السالمية ونحوهم، وهؤلاء قال طائفة منهم أن تلك الأصوات القديمة هي الصوت المسموع من النار، أو هي بعض الصوت المسموع من النار، وأما جمهورهم مع جمهور العقلاء فأنكروا ذلك، وقالوا هذا مخالفة لضرورة العقل.

وخامسها وسادسها: قول من يقول أنه حروف وأصوات، لكن تكلم بعد أن لم يكن متكلماً وكلامه حادث به في ذاته، كما أن فعله حادث في ذاته بعد أن لم يكن متكلماً ولا فاعلاً، وهذا قول الكرامية وغيرهم وهو قول هشام بن الحكم وأمثاله من الشيعة.

وسابعها: قول من يقول أنه لم يزل متكلماً إذا شاء بكلام يقوم به وهو متكلم بصوت يسمع، وإن نوع الكلام قديم، وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً، وهذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة، وبالجملة أهل السنة والجماعة أهل الحديث، ومن انتسب إلى السنة والجماعة كالكلابية والكرامية والأشعرية والسالمية يقولون أن الكلام غير مخلوق، وهذا هو المتواتر عن السلف والأئمة من أهل البيت وغير أهل البيت، ولكن تنازعوا بعد ذلك على الأقوال الخمسة المتأخرة.

أما القولان الأوّلان: فالأول: قول الفلاسفة الدهرية القائلين بقدم العالم والصابئة المتفلسفة ونحوهم، والثاني: قول الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم كالنجارية والضرارية.

وأما الشيعة فمتنازعون في هذه المسألة، وقد حكينا النزاع عنهم فيما تقدم، وقدماؤهم كانوا يقولون القرآن غير مخلوق كما يقول أهل السنة والحديث، وهذا هو المعروف عند أهل البيت كعلي بن أبي طالب وغيره مثل أبي جعفر الباقر وجعفر الصادق وغيرهم، ولكن الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم فليس من أئمة

(١) قوله ورابعها لعل الثالث سقط من الناسخ فإن العدد سبعة والمعدود ستة، كتبه مصححه.

قيل

قيل

درء تعارض العقل والنقل

أو

موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول

[redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

ابن تيمية

٦٦١ : ٧٢٨هـ

تحقيق

الدكتور السيد محمد السيد الأستاذ سيد إبراهيم صادق

الجزء الثالث

دار الحديث

القاهرة

قال المجسم ابن تيمية قيل

كلام أحمد بن حنبل فى مسألة أفعال الله والتعليق عليه:

قال أحمد فى «رده على الجهمية»: باب ما أنكرت الجهمية من أن يكون الله كلَّم موسى: «فقلنا: لم أنكرتم ذلك؟ قالوا: إن الله لا يتكلم، ولا يتكلم، وإنما كوَّن شيئًا فعبَّر عن الله، وخلق صوتًا فأسمع، وزعموا أن الكلام لا يكون إلا من جوف ولسان وشفتين، فقلنا: هل يجوز لمكوِّن أو غير الله أن يقول: ﴿يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ (طه: ١١، ١٢) أو يقول: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٤)؟ فمن قال ذلك زعم أن غير الله ادَّعى الربوبية، ولو كان كما زعم الجهمى: أن الله كوَّن شيئًا كان يقول ذلك المكون: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص: ٣٠) وقد قال جل ثناؤه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾ (النساء: ١٦٤) وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ (الأعراف: ١٤٣) وقال تعالى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾ (الأعراف: ١٤٤) هذا منصوص القرآن.

فأما ما قالوا: «إن الله لا يتكلم» فكيف يصنعون بحديث الأعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم الطائى قال: قال رسول الله ﷺ «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه تَرْجُمان»(١).

وأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان وأدوات، فقد قال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ (الأنبياء: ٧٩) أتراها أنها يسبحن بجوف وفم ولسان وشفتين، والجوارح إذا شهدت على الكافر فقالوا: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (فصلت: ٢١) أتراها أنها نطقت بجوف وفم ولسان؟ ولكن الله أنطقها كيف شاء، وكذلك الله يتكلم كيف شاء، من غير أن نقول: بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان، فلما خنقته الحجج قال: إن الله كلم موسى إلا أن كلامه غيره، فقلنا: وغيره مخلوق؟ قالوا: نعم، قلنا: هذا مثل قولكم الأول، إلا أنكم تدفعون عن أنفسكم الشنعة، وحديث الزهرى قال: «لما سمع موسى كلام الله قال: يا رب، هذا الذى سمعته هو كلامك؟ قال: نعم يا موسى هو كلامى، وإنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولى قوة الألسن كلها، وأنا أقوى من ذلك، وإنما كلمتك على قدر ما يطيق بدنك، ولو كلمتك بأكثر من ذلك لمتَّ، فلما رجع موسى إلى قومه قالوا له: صف لنا كلام ربك، فقال: سبحان الله! وهل أستطيع أن أصفه لكم؟ قالوا: فشبهه، قال: هل سمعتم أصوات الصواعق التى تقبل فى أحلى حلاوة سمعتموها، فكأنه مثله»(٢).

---

(١) تقدم.

(٢) إسناده ضعيف: ذكره أحمد فى «الرد على الزنادقة والجهمية» (١/ ٣٥ - ٣٦) وقال وحديث الزهرى وساقه، وأبو نعيم فى «حلية الأولياء» (٦/ ٢١٠) من طريق على بن عاصم عن الفضل بن عيسى =

وأما اجتماع الشيء وغيره فى حق الخالق، مع امتناع اجتماعهما فى حق المخلوق، فيدل على أنه يمكن فى حقه ما لا يمكن فى حق الخلق، وذلك يدل على عظمته وقدرته.

وأيضًا فقد يقول: الكرامية ومثالهم: إن محل هذه الحروف والأصوات ليس هو بعينه محل الأخرى، والله واسع عظيم، لا يحيط العباد به علمًا، ولا تدركه أبصارهم.

وبالجملة فالناس متنازعون فى إمكان اجتماع الحروف وإمكان قدمها، والنزاع فى ذلك قديم ذكره الأشعرى فى «المقالات» وأصحاب أحمد متنازعون فى ذلك، وكذلك أصحاب مالك، الحديث والصوفية.

وحينئذ فيُقال: إما أن يكون ذلك ممتنعًا، وإما أن يكون ممكنًا.

فإن كان ممتنعًا لم يكن ظهور امتناعه أعظم من ظهور امتناع قول الكلابية، الذى يوجب قدم المعانى المتنوعة، التى هى مدلول العبارات المنتظمة، ويجعلها مع ذلك معنًى واحدًا، فإن الألفاظ قوالب المعانى، ونحن كما لا نعقل الحروف إلا متوالية متعاقبة، فلا تُعقل معانيها لا كذلك، وبتقدير أن نعقل اجتماع معانيها، فهى معانٍ متنوعة ليست شيئًا واحدًا.

ولهذا لما قالت الكلابية لهؤلاء: الحروف متعاقبة، والسين بعد الباء وذلك يمنع قدمها.

أجابوهم بثلاثة أجوبة ـ كما ذكر ابن الزاغونى ـ وقالوا: هذا معارض بمعانى الحروف فإنها متعاقبة عندنا، وأنتم تقولون بقدمها.

الثانى: أن التعاقب والترتيب نوعان: **أحدهما:** ترتيب فى نفس الحقيقة، **والثانى:** ترتيب فى وجودها، فإذا كانت موجودة شيئًا بعد شيء كان الثانى حادثًا، وأما الترتيب الذاتى العقلى فهو بمنزلة كون الصفات تابعة للذات، وكون الإرادة مشروطة بالعلم، والعلم مشروطا بالحياة.

وادعوا أن تقدم الحروف من هذا الباب، وهذا الذى يقال له تقدم بالطبع، وهو تقدم الشروط على المشروط، كتقدم الواحد على الاثنين، وجزء المركب على جملته، ومثل هذا الترتيب لا يستلزم عدم الثانى عند وجود الأول.

فقول هؤلاء، إن كان باطلا، فكون العلم هو الحياة، والحياة هى الإرادة، ومعنى القرآن هو معنى التوراة، ومعنى آية الكرسى وقل هو الله أحد هو معنى آية الدَّين وتبت يدا أبى لهب، هو باطل أيضًا، سواء كان مثله فى البطلان، أو أخفى بطلانًا منه، أو أظهر بطلانًا منه.

وحينئذ فيقال: هب أن قول السالمية والكرّامية باجتماع الحروف محال، فقول الكُلاَّبية أيضًا محال، فلا يلزم من بطلان ذاك صحة هذا، وقول المعتزلة والفلاسفة أبطل من الكل.

وحينئذ فيكون الحق هو القول الآخر، وهو أنه لم يزل متكلمًا بحروف متعاقبة لا مجتمعة، وهذا يستلزم قيام الحوادث به، فمن قال بهذا لم يكن تناقض الكرامية حجة عليه،

قيل

مجموع فتاوى

شيخ الإسلام أحمد بن تيمية

[redacted]

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد الخامس

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

قال المجسم ابن تيمية

وكان «أبو الحسن الأشعرى» لما رجع عن الاعتزال سلك طريقة أبى محمد ابن كلاب، فصار طائفة ينتسبون إلى السنة والحديث من السالمية وغيرهم كأبي علي الأهوازي يذكرون فى مثالب أبى الحسن أشياء هي من افتراء المعتزلة وغيرهم عليه، لأن الأشعرى بين من تناقض أقوال المعتزلة وفسادها ما لم يبينه غيره حتى جعلهم فى قمع السمسمة.

«وابن كلاب» لما رد على الجهمية لم يهتد لفساد أصل الكلام المحدث الذى ابتدعوه فى دين الإسلام، بل وافقهم عليه. وهؤلاء الذين يذمون ابن كلاب والأشعرى بالباطل هم من أهل الحديث. والسالمية من الحنبلية والشافعية والمالكية وغيرهم كثير منهم موافق لابن كلاب والأشعري على هذا، موافق للجهمية على أصل قولهم الذى ابتدعوه.

وهم إذا تكلموا فى «مسألة القرآن» وأنه غير مخلوق أخذوا كلام ابن كلاب والأشعرى فناظروا به المعتزلة والجهمية، وأخذوا كلام الجهمية والمعتزلة فناظروا به هؤلاء، وركبوا قولاً محدثاً من قول هؤلاء وهؤلاء لم يذهب إليه أحد من السلف، ووافقوا ابن كلاب والأشعرى وغيرهما على قولهم: إن القرآن قديم، واحتجوا بما ذكره هؤلاء على فساد قول المعتزلة والجهمية وغيرهم. وهم مع هؤلاء. وجمهور المسلمين يقولون: إن القرآن العربى كلام الله، وقد تكلم الله به بحرف وصوت، فقالوا: إن الحروف والأصوات قديمة الأعيان، أو الحروف

بلا أصوات ، وإن الباء والسين والميم مع تعاقبها فى ذاتها فهي أزلية الأعيان لم تزل ولا تزال ؛ كما بسطت الكلام على أقوال الناس فى القرآن فى موضع آخر .

والمقصود هنا التنبيه على أصل مقالات الطوائف ، وابن كلاب أحدث ما أحدثه لما اضطره إلى ذلك من دخول أصل كلام الجهمية فى قلبه ، وقد بين فساد قولهم بنفي علو الله ونفي صفاته . وصنف كتباً كثيرة فى أصل التوحيد والصفات ، وبين أدلة كثيرة عقلية على فساد قول الجهمية ، وبين فيها أن علو الله على خلقه ، ومباينته لهم من المعلوم بالفطرة والأدلة العقلية القياسية ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة .

وكذلك ذكرها الحارث المحاسبي فى كتاب « فهم القرآن » وغيره ؛ بين فيه من علو الله واستوائه على عرشه ما بين به فساد قول النفاة ؛ وفرح الكثير من النظار الذين فهموا أصل قول المتكلمين وعلموا ثبوت الصفات لله ، وأنكروا القول بأن كلامه مخلوق ؛ فرحوا بهذه الطريقة التى سلكها ابن كلاب : كأبى العباس القلانسي ، وأبى الحسن الأشعرى ، والثقفي ؛ ومن تبعهم : كأبى عبد الله بن مجاهد ، وأصحابه ، والقاضي أبى بكر ، وأبي إسحاق الإسفرائينى ، وأبى بكر بن فورك ، وغير هؤلاء .

وصار هؤلاء يردون على المعتزلة ما رده عليهم ابن كلاب والقلانسي

قيل

التفسير الكبير

[redacted]

إبن تيمية

ولد سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٧٢٨هـ

[redacted]

الجزء السادس

تحقيق وتعليق

الدكتور

عبد الرحمن عميرة

عضو اللجنة العلمية الدائمة

بجامعة الأزهر

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قال المجسم ابن تيمية

والكرامية يسمون ما قام به « حادثاً » ولا يسمونه محدثاً ـ كالكلام الذي يتكلم به ـ القرآن ، أو غيره ـ يقولون : هو حادث ، ويمنعون أن يقال هو « محدث» ،لأن « الحادث » يحدث بقدرته ومشيئته كـ « الفعل » ، وأما « المحدث » فيفتقر إلى إحداث فيلزم أن يقوم بذاته إحداث غير المحدث ، وذلك الإحداث يفتقر إلى إحداث ، فيلزم التسلسل .

وأما غير الكرامية من أئمة الحديث والسنة والكلام فيسمون ذلك « محدثاً » ، كما قال : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ﴾ (١) وفي الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « إن الله يحدث من أمره ما يشاء ، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة » (٢) . والذي أحدثه هو النهي عن تكلمهم في الصلاة .

وقولهم : « إن المحدث يفتقر إلى إحداث ، وهلم جرا » هذا يستلزم التسلسل في الآثار ، مثل كونه متكلماً بكلام بعد كلام، وكلمات الله لا نهاية لها ، وأن الله لم يزل متكلماً إذا شاء ، وهذا قول أئمة السنة ، وهو الحق الذي يدل عليه النقل والعقل .

وكذلك أفعاله ، فإن الفعل والكلام صفة كمال ، فإن من يتكلم أكمل ممن لا يتكلم ، ومن يخلق أكمل ممن لا يخلق ، قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ؟ ! ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٢

(٢) الحديث رواه الامام البخاري في كتاب التوحيد ٤٢ باب قول الله تعالى ﴿ كل يوم هو في شأن ، وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ وقوله تعالى ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ .
وأن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ﴾ .
وقال ابن مسعود عن النبي ـ ﷺ ـ إن الله عز وجل يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة » . ورواه أبو داود في الصلاة ١٦٦ والنسائي في السهو ٢٠ والكسوف ١٦ واحمد بن حنبل في المسند ١ : ٢٧٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤٣٥ ، ٤٦٣ (حلبي) .

(٣) سورة النحل آية رقم ١٧ .

www.Quranpdf.blogspot.in

فتح الباري
شرح
صحيح البخاري

تأليف

الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد
ابن حجر العسقلاني
المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

طبعة جديدة منقحة ومصححة عن الطبعة التي حققوا أصلها ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها

عبد العزيز بن عبد الله بن باز محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء الثالث عشر

يحتوي على الكتب التالية

الفتن - الأحكام - التمني - أخبار الآحاد
الاعتصام بالسنة - التوحيد

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

إليه ما نصه «أخذت أهل السماوات منه رعدة خوفاً من الله وخروا سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بما أراد فيمضي به على الملائكة من سماء إلى سماء» وفي حديث ابن عباس عند ابن خزيمة وابن مردويه كمر السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل السماء إلا صعقوا فإذا فزع عن قلوبهم» إلى آخر الآية ثم يقول: يكون العام كذا فيسمعه الجن، وعند ابن مردويه من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده «لما نزل جبريل بالوحي فزع أهل السماء لانحطاطه وسمعوا صوت الوحي كأشد ما يكون من صوت الحديد على الصفا فيقولون يا جبريل بم أمرت» الحديث وعند ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس «لم تكن قبيلة من الجن إلا ولهم مقاعد للسمع، فكان إذا نزل الوحي سمع الملائكة صوتاً كصوت الحديدة ألقيتها على الصفا فإذا سمعت الملائكة ذلك خروا سجداً، فلم يرفعوا حتى ينزل فإذا نزل قالوا: ماذا قال ربكم؟ فإن كان مما يكون في السماء قالوا الحق، وإن كان مما يكون في الأرض من غيث أو موت تكلموا فيه فسمعت الشياطين فينزلون على أوليائهم من الإنس» وفي لفظ فيقولون يكون العام كذا فيسمعه الجن فتحدثه الكهنة، وفي لفظ «ينزل الأمر إلى السماء الدنيا له وقعة كوقع السلسلة على الصخرة فيفزع له جميع أهل السموات» الحديث، فهذه الأحاديث ظاهرة جداً في أن ذلك وقع في الدنيا بخلاف قول من ذكرنا من المفسرين الذين أقدموا على الجزم بأن الضمير للكفار وأن ذلك يقع يوم القيامة مخالفين لما صح من الحديث النبوي من أجل خفاء معنى الغاية في قوله «حتى إذا فزع عن قلوبهم» وفي الحديث إثبات الشفاعة وأنكرها الخوارج والمعتزلة، وهي أنواع أثبتها أهل السنة منها الخلاص من هول الموقف وهي خاصة بمحمد رسول الله المصطفى ﷺ كما تقدم بيان ذلك واضحاً في الرقاق، وهذه لا ينكرها أحد من فرق الأمة، ومنها الشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب، وخص هذه المعتزلة بمن لا تبعة عليه ومنها الشفاعة في رفع الدرجات، ولا خلاف في وقوعها، ومنها الشفاعة في إخراج قوم من النار عصاة أدخلوها بذنوبهم وهذه التي أنكروها، وقد ثبت بها الأخبار الكثيرة، وأطبق أهل السنة على قبولها وبالله التوفيق. **الحديث الرابع: حديث أبي هريرة في التغني بالقرآن، وقد مضى شرحه في فضائل القرآن،** وقوله في آخره «وقال صاحب له يجهر به» في رواية الكشميهني «يجهر بالقرآن» وقد تقدم بيانه هناك، وسيأتي بعد أبواب من وجه آخر مدرجاً، وأشار بإيراده هنا إلى حديث فضالة بن عبيد الذي أخرجه ابن ماجه من رواية ميسرة مولى فضالة عن عبيد قال: «قال النبي ﷺ لله عز وجل أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته» وذكره البخاري في خلق أفعال العباد عن ميسرة، وقوله «أذناً» بفتح الهمزة والمعجمة أي استماعاً. **الحديث الخامس: حديث أبي سعيد في بعث النار** ذكره مختصراً، وقد مضى شرحه مستوفى في أواخر الرقاق، وقوله «يقول الله يا آدم» في رواية التفسير «يقول الله يوم القيامة يا آدم».

قوله: (فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار) هذا آخر ما أورد منه من هذه الطريق، وقد أخرجه بتمامه في تفسير سورة الحج بالسند المذكور هنا ووقع «فينادي» مضبوطاً للأكثر بكسر الدال، وفي رواية أبي ذر بفتحها على البناء للمجهول ولا محذور في رواية الجمهور، فإن قرينة قوله «إن الله يأمرك» تدل ظاهراً على أن المنادي ملك يأمره الله بأن ينادي بذلك، وقد طعن أبو الحسن بن الفضل في صحة هذه الطريق، وذكر كلامهم في حفص بن غياث، وأنه انفرد بهذا اللفظ عن الأعمش، وليس كما قال فقد وافقه عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الأعمش أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة له عن أبيه عن المحاربي، واستدل البخاري في كتاب خلق أفعال العباد على أن الله يتكلم كيف شاء وأن أصوات العباد مؤلفة حرفاً حرفاً فيها التطريب - بالهمز - والترجيع، بحديث أم سلمة ثم ساقه من طريق يعلى بن مملك بفتح الميم واللام بينهما ميم ساكنة ثم كاف، أنه سأل أم سلمة عن قراءة النبي ﷺ وصلاته فذكر الحديث، وفيه ونعتت قراءته فإذا قراءته حرفاً حرفاً وهذا أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما، واختلف أهل الكلام في أن كلام الله هل هو بحرف وصوت أو لا، فقالت المعتزلة: لا يكون الكلام إلا بحرف وصوت والكلام المنسوب إلى الله قائم بالشجرة، وقالت الأشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت وأثبتت الكلام النفسي، وحقيقته معنى قائم بالنفس وإن

«سمع من دونه صوتاً كجر السلسلة» ووقع في حديث النواس بن سمعان عند ابن أبي حاتم «إذا تكلم الله بالوحي أخذت السموات منه رجفة» أو قال «رعدة شديدة من خوف الله، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً» وكذا وقع قوله «ويخرون سجداً» في رواية أبي مالك وكذا في رواية سفيان وابن نمير المشار إليها، ووقع في رواية شعبة «فيرون أنه من أمر الساعة فيفزعون». الحديث الثاني:

قوله: (ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس) بنون ومهملة مصغر هو الجهني كما تقدم في «كتاب العلم» وأن الحديث الموقوف هناك طرف من هذا الحديث المرفوع، وتقدم بيان الحكمة في إيراده هناك بصيغة الجزم وهنا بصيغة التمريض، وساق هنا من الحديث بعضه وأخرجه بتمامه في الأدب المفرد، وكذا أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني كلهم من طريق همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله يقول فذكر القصة، وأول المتن المرفوع «يحشر الله الناس يوم القيامة ـ أو قال ـ العباد، عراة غرلاً بُهماً، قال قلنا: وما بهماً؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يناديهم» فذكره وزاد بعد قوله الديان «لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه حتى اللطمة، قال قلنا: كيف وإنا إنما نأتي عراة بهما، قال الحسنات والسيئات» لفظ أحمد عن يزيد بن هارون عن همام وعبيد الله بن محمد بن عقيل مختلف في الاحتجاج به وقد أشرت إلى ذكر من تابعه في «كتاب العلم» وقوله «غرلاً» بضم المعجمة وسكون الراء، وقد تقدم بيانه في الرقاق في شرح حديث ابن عباس وفيه «حفاة» بدل قوله «بهما» وهو بضم الموحدة وسكون الهاء، وقيل معناه الذين لا شيء معهم، وقيل المجهولون، وقيل المتشابهو الألوان، والأول الموافق لما هنا.

قوله: (فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب) حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف أي يأمر من ينادي واستبعده بعض من أثبت الصوت بأن في قوله يسمعه من بعد إشارة إلى أنه ليس من المخلوقات لأنه لم يعهد مثل هذا فيهم وبأن الملائكة إذا سمعوه صعقوا كما سيأتي في الكلام على الحديث الذي بعده. وإذا سمع بعضهم بعضاً لم يصعقوا، قال فعلى هذا فصفاته صفة من صفات ذاته لا تشبه صوت غيره إذ ليس يوجد شيء من صفاته من صفات المخلوقين، وهكذا قرره المصنف في كتاب خلق أفعال العباد، وقال غيره معنى يناديهم يقول، وقوله بصوت أي مخلوق غير قائم بذاته، والحكمة في كونه خارقاً لعادة الأصوات المخلوقة المعتادة التي يظهر التفاوت في سماعها بين البعيد والقريب هي أن يعلم أن المسموع كلام الله كما أن موسى لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات، وقال البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه كما جاء في حديث عمر يعني في قصة السقيفة، وقد تقدم سياقه في كتاب الحدود، وفيه: وكنت زورت في نفسي مقالة، وفي رواية: هيأت في نفسي كلاماً، قال: فسماه كلاماً قبل التكلم به، قال فإن كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات، وإن كان غير ذي مخارج فهو بخلاف ذلك، والباري عز وجل ليس بذي مخارج، فلا يكون كلامه بحروف وأصوات، فإذا فهمه السامع تلاه بحروف وأصوات، ثم ذكر حديث جابر عن عبد الله بن أنيس وقال اختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح عن النبي ﷺ غير حديثه فإن كان ثابتاً فإنه يرجع إلى غيره، كما في حديث ابن مسعود يعني الذي قبله، وفي حديث أبي هريرة يعني الذي بعده، أن الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتاً فيحتمل أن يكون الصوت للسماء أو للملك الآتي بالوحي أو لأجنحة الملائكة، وإذا احتمل ذلك لم يكن نصاً في المسألة، وأشار في موضع آخر أن الراوي أراد فينادي نداء فعبر عنه بقوله بصوت انتهى. وهذا حاصل كلام من ينفي الصوت من الأئمة ويلزم منه أن الله لم يسمع أحداً من ملائكته ورسله كلامه بل ألهمهم إياه، وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التي عهد أنها ذات مخارج، ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما سبق سلمنا، لكن تمنع القياس المذكور، وصفات الخالق لا تقاس

٣٠- من تراث الكوثرى

السَّيْفُ الصَّقِيلُ

فى الرد على ابن زفيل

للإمام الحجة أبى الحسن تقى الدين على بن عبد الكافى
السبكى الكبير
المولود سنة ٦٨٣هـ ١٢٨٤م
المتوفى سنة ٧٥٦هـ - ١٣٥٥م

يرد به على نونية ابن القيم
ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم

بقلم
محمد زاهد بن الحسن الكوثرى
عفى عنهما

حقوق الطبع محفوظة للناشر

المكتبة الأزهَرِيَّة للتراث
٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف
ت: ٥١٢٠٨٤٧

من فرشه لقراءة القرآن، ومن قنوط عباده إذا جدبوا، وأنه يرضى ويغضب، وأنه يسمع صوته[١] ويشرق نوره يوم الفصل ويكشف ساقه[٢] ويبسط كفه ويمينه تطوى السماء وينزل[٣] فى الدجى فىَ الثلث الأخير والثلث الثانى وأن له نزولا[٤] ثانيًا يوم القيامة للقضاء وأنه يبدو جهرة لعباده حتى يرونه ويسمعون كلامه وأن له

---

(١) وحديث جابر المعلق فى صحيح البخارى مع ضعفه فى سياق ما بعده من حديث أبى سعيد ما يدل على أن المنادى غير الله؟ حيث يقول (... فينادى بصوت إن الله يأمرك...) فيكون الإسناد مجازيًا على أن الناظم ساق فى حادى الأرواح بطريق الدارقطنى حديثًا فيه (يبعث الله يوم القيامة مناديًا بصوت...) وهذا نص من النبى ﷺ على أن الإسناد فى الحديث السابق مجازى وهكذا يخرب الناظم بيته بيده وبأيدى المسلمين وللحافظ أبى الحسن المقدسى جزء فى تبيين وجوه الضعف فى أحاديث الصوت فليراجع ثمت.

الكلام على الساق والنزول والمجئ ووضع القدم

(٢) وفى القرآن ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] بدون ضمير وذلك استعارة عن الشدة كما ذكره الفراء وابن قتيبة وابن الجوزى، وذكر الإسماعيلى فى مستخرجه أن رواية حفص بن ميسرة (يكشف ربنا عن ساق) بدون ضمير وروايته بالضمير منكرة. راجع ما كتبناه على دفع الشبه لابن الجوزى، ومن عادة الحشوية حمل المجاز المشهور على الحقيقة باختلاق رواية حول ذلك وإلقائها على ألسنة الرواة. وتصرفات المجسمة هنا من هذا القبيل.

وإنى أنقل للقارئ بلية من بلايا المجسمة تفهمه إلى أى حد يصل جنون هؤلاء، وقد رأينا فى بعض كتب روافضهم أن فاطمة رضى الله عنها تحمل قميص حسين عليه السلام فى يوم القيامة وتقول لله سبحانه وهو جالس على عرشه هذا ما فعلته الأمة بابنى سبط الرسول ﷺ، ويكشف الله سبحانه إذا ذاك عن ساقه فإذا هى مربوطة برباط ويقول ماذا أنا فاعل إزاء هذا وهو قد فعلوا بى ما ترونه؟ ويعللون هذا بما فعله نمروذ من توجيهه الرمى إلى السماء ليقتل إله إبراهيم عليه السلام فاهمين أن سهمه أصاب ساق الله فبقيت مربوطة من أثر الجرح فى ذلك اليوم. فهل رأى القارئ كفرًا أشنع من هذا وأبعد من هيبة الرب سبحانه وتقديره حق قدره وأدل على ذهاب العقول؟ قاتلهم الله.

(٣) قال ابن حزم فى الفصل: إن ثلث الليل مختلف فى البلاد باختلاف المطالع والمغارب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة أنه فعل يفعله ربنا فى ذلك الوقت لأهل كل أفق وأما جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله فى إبطال القول بالتجسيم اهـ وفى بعض طرق الحديث ما يعين انه إسناد مجازى، ففى سنن النسائى (إن الله يأمر ملكًا ينادى...) وفى شرحى البدر العينى وابن حجر على البخارى بسط واف فى المسألة.

(٤) ولفظ التنزيل ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] قال أحمد: أمره، وقد بينه فى قوله تعالى ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣] رواه ابن حزم وأبو يعلى و ابن الجوزى. قال الخلال فى السنة بسنده إلى حنبل عن عمه الإمام أحمد أنه سئل عن أحاديث النزول والرؤية ووضع القدم ونحوها فقال: (نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى).

التذكرة

في أحوال الموتى وأمور الآخرة

تأليف

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح
الأنصاري القرطبي

تحقيق

حامد أحمد الطاهر البسيوني
المدرس المساعد بجامعة الأزهر الشريف

دار الفجر للتراث
القاهرة

(فصل) : قوله في الحديث : « فيناديهم بصوت » استدل به من قال بالحرف والصوت. وأن الله يتكلم بذلك تعالى الله عما يقوله المجسمون والجاحدون علوًا كبيرًا ، وإنما يحمل النداء المضاف إلى الله تعالى على نداء بعض الملائكة المقربين بإذن الله تعالى وأمره ، ومثل ذلك سائغ في الكلام غير مستنكر أن يقول القائل نادى الأمير وبلغني نداء الأمير كما قال تعالى : ﴿ ونادى فرعون في قومه ﴾ [الزخرف : 51] . وإنما المراد نادى المنادي عن أمره وأصدر نداءه عن إذنه ، وهو كقولهم أيضًا : قتل الأمير فلانًا . وضرب فلانًا ، وليس المراد توليه لهذه الأفعال وتصديه لهذه الأعمال ، ولكن المقصود صدورها عن أمره ، وقد ورد في صحيح الأحاديث أن الملائكة ينادون على رءوس الأشهاد فيخاطبون أهل التقى والرشاد : ألا إن فلان ابن فلان كما تقدم .

ومثله ما جاء في حديث التنزيل مفسرًا فيما أخرجه النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد قالا : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا يقول : هل من داع يستجاب له ؟ هل من مستغفر يغفر له ؟ هل من سائل يعطى ؟ »(1) ، صححه أبو محمد عبد الحق ، وكل حديث اشتمل على ذكر الصوت أو النداء ، فهذا التأويل فيه وأن ذلك من باب حذف المضاف . والدليل على ذلك ما ثبت من قدم كلام الله تعالى على ما هو مذكور في كتاب (الديانات) .

فإن قال بعض الأغبياء : لا وجه لحمل الحديث على ما ذكرتموه ، فإن فيه : « أنا الديان» وليس يصدر هذا الكلام حقًا وصدقًا إلا من رب العالمين . قيل له : إن الملك إذا كان يقول عن الله تعالى وينبئ عنه فالحكم يرجع إلى الله رب العالمين . والدليل عليه أن الواحد منا إذا تلا قول الله تعالى : ﴿ إنني أنا الله ﴾ [طه : 14] . فليس يرجع إلى القارئ وإنما القارئ ذاكر لكلام الله تعالى ودال عليه بأصواته ، وهذا بين ، وقد أتينا عليه في الصفات من كتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا .

(فصل) : واختلف الناس في حشر البهائم وفي قصاص بعضها من بعض ، فروي عن ابن عباس أن حشر الدواب والطير موتها ، وقال الضحاك : وروي عن ابن عباس في رواية أخرى : أن البهائم تحشر وتبعث قاله أبو ذر ، وأبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والحسن البصري وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى : ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ [التكوير :5] وقوله : ﴿ ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ [الأنعام : 38] . قال أبو هريرة : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والطير والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء،

---

(1) الحديث صحيح : واللفظ مختلف : مسلم (172 / 758) ، وأحمد (2 / 383) .

التبصير في الدين

وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين

تأليف

الإمام الكبير، حجة المتكلمين، المفسر النظار

أبي المظفر الإسفراييني

المتوفى سنة (٤٧١هـ، رحمه الله

عرف الكتاب، وترجم للمؤلف، وخرج احاديثه، وعلق حواشيه

العلامة المحدث الكبير

صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

تفضل الاستاذ الدكتور

محمود محمد الخضيري

أستاذ تاريخ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية

بكلمة عن الصلة بين علم الفرق وغيره من العلوم

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

كل شيء مقدور قدير ولهذا قال أهل المعرفة أن آية العلم لم يدخلها التخصيص، وآية القدرة دخلها تخصيص. فأما كون العلم والقدرة لم يدخلهما التخصيص فبمعنى أن يقال في العلم انه عام في جميع المعلومات، وفي القدرة انها عامة في جميع المقدورات.

٢٩ ــ وأن تعلم أن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت[١] لأن الحرف والصوت يتضمنان جواز التقدم والتأخر، وذلك مستحيل على القديم سبحانه، وما دل من كتاب الله تعالى على أن متعلقات الكلام لا نهاية لها دليل على انه ليس بحرف ولا صوت لوجوب التناهي فيما صح وصفه به.

٣٠ ــ وأن تعلم أن كلام الله قديم، وكلام واحد أمر ونهي، وخبر واستخبار على معنى التقدير، وكل ما ورد في الكتب من الله تعالى باللغات المختلفة، العبرية، والعربية، والسريانية، كلها عبارات تدل على معنى كتاب الله تعالى، ولو جاء أضعاف أضعافه لم تستغرق معاني كلامه. فمعاني كلام الله تعالى لا تستغرقها عبارات المعبرين، كما ان معلومات علم الله لا يستغرقها عبارات المعبرين، ومقدورات قدرته لا يمكن ضبطها بالحصر والتحديد، وعلى هذه الجملة يدل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾[٣] الآية كما وصفناه قبل.

٣١ ــ وأن تعلم انه إذا تقرر استحالة التخصيص على صفاته القائمة بذاته ووجوب عمومها في متعلقاتها ثبت به عموم قدرته في جميع مقدوراتها، وثبت انه

---

(١) وفتاوى كبار أهل العلم من رجال القرن السادس والسابع في الرد على القائلين بالحرف والصوت مسجلة في تكملة الرد على نونية ابن القيم، والمسألة من الخطورة بمكان، وليس في الأخبار الواردة في الصوت ما يصح التمسك به كما توسع في بيان ذلك الحافظ أبو الحسن المقدسي شيخ المنذري في جزء الصوت وما ذكر في البخاري تعليقاً بصيغة يذكر في سنده عبدالله بن محمد بن عقيل وقد أطال المقدسي في سرد أقوال الطاعنين فيه مثل مالك، وابن معين، وأبي حاتم، وابن خزيمة، وابن حبان وغيرهم والقاسم بن عبد الواحد الراوي عنه لا يحتج به كما قال أبو حاتم، فليراجع تكملة الرد على النونية.

(٢) سورة النحل ٤٠.

(٣) سورة الكهف ١٠٩.

شرح الفقه الأكبر

لأبي حنيفة النعمان

تأليف

الملا علي بن سلطان محمد القاري

تحقيق

الشيخ مروان محمد الشعار

دار النفائس

القديم الذي قد كتب بالحروف والكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ بأمره لا بكلام حادث، فإنما الحادث أدلة[1] كلامه، وهي الحروف والكلمات لا حقيقة كلامه القائم بالذات، فإن كلام الحق لا يشبه كلام الخلق كسائر الصفات، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾[2] أي بأن يوحىٰ إليه في الرؤيا كالأنبياء عليهم السلام، أو بالإلهام كالأولياء رحمهم الله، ومنه الخبر (إن الله لينطق على لسان عمر)[3] رضي الله عنه، ﴿أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾[4] بأن يسمع كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾[5] أي ملكاً كجبرائيل فيوحي أي الرسل[6] إلى المرسل إليه بمعنى أنه يكلمه ويبلغه بإذنه أي بأمر ربه ما يشاء، أي الله، من إعلامه، فكلامه قائم بذاته خلافاً للمعتزلة حيث ذهبوا إلى أنه متكلم بكلام هو قائم بغيره، وليس صفة له حيث قالوا كلامه حروف وأصوات يخلقها في غيره كاللوح وجبرائيل والرسول، ومبتدعة الحنابلة قالوا كلامه حروف وأصوات تقوم بذاته وهو قديم، وبالغ بعضهم جهلاً حتى قال الجلد والغلاف[7] قديمان فضلاً عن الصحف، وهذا قول باطل بالضرورة ومكابرة للحس لاحتساس[8] تقديم الباء على السين في بسم الله ونحوه.

[**والسمع والبصر**] أي إنهما من الصفات الذاتية فإنه تعالى سميع بالأصوات والحروف والكلمات بسمعه القديم الذي هو صفة[9] له في الأزل، وبصير بالأشكال والألوان بإبصاره القديم الذي هو له صفة في الأزل، فلا يحدث له سمع بحدوث مسموع، ولا بصر بحدوث مُبْصَر، فهو السميع البصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي

---

(١) في (د) دلائل.

(٢)(٤)(٥) الشورى ٤٢/ ٥١.

(٣) في الصحاح «إن الله جعل/ وضع الحق/ ضرب بالحق/ على لسان عمر وقلبه» رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

(٦) في (د) الرسول. (٧) في (د) والقرطاس.

(٨) في (د) للحس للإحساس بتقديم. (٩) في (د) هو نعت.

والحروف والحركات والكاغد[1] والكتابة كلها مخلوقة، لأنها أفعال العباد، وكلام الله تعالى غير مخلوق، لأن الكتابة والحروف والكلمات والآيات كلها آلة القرآن لحاجة العباد إليها، وكلام الله تعالى قائم بذاته، ومعناه مفهوم بهذه الأشياء، فمن قال بأن كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم، والله تعالى معبود، ولا يُزال عمّا كان، وكلامه مقروء ومكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه، انتهى.

وقال فخر الإسلام[2]: قد صح عن أبي يوسف أنه قال: ناظرت أبا حنيفة في مسألة خلق القرآن، فاتفق رأيي ورأيه على أن من قال بخلق القرآن فهو كافر، وصح هذا القول أيضاً عن محمد وقد ذكر المشايخ أنه يقال القرآن كلام الله غير مخلوق، ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلَّف من الأصوات والحروف قديم، كما ذهب إليه جهلة بعض[3] الحنابلة، وأمّا ما في «شرح العقائد»[4] من أنه عليه الصلاة والسلام قال: (القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال إنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم) فهو لا أصل له كما بينت في تخريج أحاديثه، ثم تحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع إلى إثبات الكلام النفسي ونفيه، وإلا فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي، ودليلنا ما مر أنه ثبت بالإجماع وتواتر النقل عن الأنبياء عليهم السلام أنه متكلم، ولا معنى له سوى أنه متصف بالكلام، ويمتنع قيام اللفظي[5] الحادث بذاته الكريم، فتعين النفسي القديم، وأما استدلالهم بأن القرآن متصف بما هو من صفات المخلوق، وسمات الحدوث، من التأليف والتنظيم والنزول والتنزيل، وكونه عربياً مسموعاً فصيحاً معجزاً إلى غير ذلك، فإنما يقوم حُجة على الحنابلة لا علينا، لأنا قائلون بحدوث النظم[6] وإنما الكلام في معنى القديم، والمعتزلة لما

---

(١) الكاغد: القرطاس، معرّب. (٢) فخر الإسلام: البزدوي.
(٣) في (د) بعض جهلة.
(٤) شرح العقائد: أي كتاب شرح «العقائد النسفية» للسعد التفتازاني.
(٥) في (د) اللفظ. والمقصود الكلام اللفظي. (٦) زاد في (د) أيضاً.

النص الكامل لكتاب

العواصم من القواصم

تأليف

القاضي الفقيه أبي بكر بن محمد بن العربي المالكي

(٤٦٨ - ٥٤٣ هـ)

اعتنى به

مركز الأنصار للتحقيق والبحث العلمي

مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع

عليه حمل الأخبار عنه على الصفة، وما كان غير جائز حمل الأخبار عنه به على الملك، و إلا ففي الخبر: «ينادي بصوت» وليس فيه يتكلم بصوت.

فلم تركتم الظاهر، وجعلتم الكلام والصوت واحداً، وهما قد وردا في موطنين؟ وبين الكلام والنداء ما بين السماء والأرض. وقد قال في حديث القيامة بعينه: «فيأتيهم في صورة ثم يأتيهم في صورة أخرى»[١] أفيحمل ذلك على أن الله يتبدل وينتقل ويتحول؟ تعالى الله عن ذلك، فكما أن ذكر الصورة محمول على المعنى، كذلك النداء بصوت محمول على المعنى.

فإن قالوا بالصورة والصوت والتعبير بالحوادث، لم يكونوا من أهل القبلة، وحكم بخروجهم أصلًا وفرعاً من الملة، ولم يفهم هذه الحقيقة أحد، فهم البخاري رحمه الله فإنه قال: باب قول الله تعالى: ﴿لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [طه: ١٠٩] الآية.

ويذكر عن جابر بن عبد الله بن أنيس أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان».

ثم قال عن أبي سعيد الخدري بالسند الصحيح قال: قال النبي ﷺ: **«يقول الله عز وجل: يا آدم، يقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت أن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار»**[٢] فبيّن سبحانه أن المنادي عنه غيره لقوله: «إن الله يأمرك» والحمد لله.

وأما أحمد بن حنبل فإنما أبى أن يقول: إن القرآن مخلوق، وحمله الظالم على أن يناظره، وقال له: إن القرآن شيء أو غير شيء فإن قلت: إنه غير

---

(١) «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم».

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٦٤).

الباب السادس

قوله بالانتقال والحركة والنزول في حق الله تعالى

أما قوله بنسبة الحركة في حق الله تعالى فقد ذكر في كتابه المنهاج ما نصه: «فإنا نقول إنه يتحرك وتقوم به الحوادث والأعراض فما الدليل على بطلان قولنا؟» اهـ.

وقال في الموافقة ناقلاً كلام الدارمي المجسم موافقًا له ما نصه: «لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء ويهبط ويرتفع إذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة» اهـ.

وقال فيه أيضًا ما نصه: «وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما، بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين، وذكر حرب الكرماني أنه قول من لقيه من أئمة السنة كأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وقال عثمان بن سعيد وغيره: إن الحركة من

لوازم الحياة فكل حي متحرك، وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات» اهـ.

أما قوله بالنزول في حق الله تعالى فقد ذكره في كتابه شرح حديث النزول فقال ما نصه: «لكن هذا النور والبركة والرحمة التي في القلوب هي من ءاثار ما وصف به نفسه من نزوله بذاته سبحانه وتعالى كما وصف نفسه بالنزول عشية عرفة في عدة أحاديث صحيحة» اهـ.

وقال في كتابه المنهاج ما نصه: «ثم إن جمهور أهل السنة يقولون: إنه ينزل ولا يخلو منه العرش كما نقل مثل ذلك عن إسحق بن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما، ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته» اهـ.

وقال في كتابه شرح حديث النزول وكتابه الفتاوى ما نصه: «والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها: أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه» اهـ.

وقال في كتابه شرح حديث النزول أيضًا: «وحينئذ فإذا قال السلف والأئمة كحماد بن زيد وإسحق بن راهويه وغيرهما من أئمة أهل السنة إنه ينزل ولا يخلو منه العرش لم يجز أن يقال: إن ذلك ممتنع» اهـ، ثم قال ما نصه: «وأصل هذا أن قربه سبحانه ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من

فوق العرش بل هو فوق العرش ويقرب من خلقه كيف شاء، كما قال ذلك من قاله من السلف» اهـ.

فليُنظر إلى هذه الأقوال من ابن تيمية وما ذلك منه إلا تمويه، فهو ينسب الرأي الذي يعجبه إلى أئمة أهل الحديث أو السلف وهم بريئون من ذلك، ولن يستطيع أن يثبت ذلك عن أحد من أئمة الحديث إلا أن يكون من المجسمة المنتسبة إلى الحديث كأمثال الذي قال: ألزموني ما شئتم غير اللحية والعورة.

وليُعلم أن نفي الحركة والسكون عن الله هو ما أطبق عليه علماء أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية لا يعلم في ذلك خلاف بل هو معنى قول الإمام الحافظ السلفي أبي جعفر الطحاوي في عقيدته: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» أليس من معاني البشر الحركة والسكون والجلوس، أليس تضمن تأويل الإمام أحمد بن حنبل قوله تعالى:﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾«جاءت قدرته» نفي الحركة والسكون عن الله والتحيز في العرش، فلو كان يعتقد المجيء على ظاهره لما أوَّل بل ترك اللفظ على ما هو عليه كما هو معتقد المشبهة، فإن لم تكن الحركة والسكون من معاني البشر فما هي معاني البشر، فإن الله جعل بعض العالم ساكنا كالسموات السبع والعرش وجعل بعض العالم متحركًا دائمًا وهي النجوم، وجعل بعض العالم متحركًا تارة وساكنًا تارة كالملائكة والإنس والجن والدَّوَاب؛ فكيف يصح أن يوصف

الخالق بأحدهما، فلو كان متصفًا بأحدهما لكان له أمثال كثير وذلك ينافي قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ فلو فهمت قول السلف في أحاديث الصفات: «أمروها كما جاءت بلا كيف»، فما معنى الكيف إلا نفي صفات الخلق عن الله ومنها الحركة والسكون.

وليس معنى قول السلف: «بلا كيف» إثبات الحركة والسكون والتنقل لله تعالى على ما توهمه بعض ظواهر الآيات والأحاديث.

ويكفي في الرد عليه ما ذكره الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات نقلاً عن الحافظ أبي سليمان الخطابي ما نصه: «وقد زلَّ بعض شيوخ أهل الحديث ممن يُرجع إلى معرفته بالحديث والرجال، فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول، ثم أقبل على نفسه فقال: إن قال قائل كيف ينزل ربنا إلى السماء؟ قيل له: ينزل كيف يشاء، فإن قال: هل يتحرك إذا نزل؟ فقال: إن شاء يتحرك وإن شاء لم يتحرك، وهذا خطأ فاحش عظيم، والله تعالى لا يوصف بالحركة، لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد، وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدَث وأوصاف المخلوقين، والله تبارك وتعالى متعالٍ عنهما ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾. فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يُدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول إلى مثل هذا الخطإ الفاحش» اهـ.

وقال في قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ ما نصه: «لم يُرد به إتيانًا من حيث النقلة» اهـ، وقال في حديث النزول ما نصه: «إنه ليس حركة ولا نُقلة، تعالى الله عن صفات المخلوقين» اهـ.

وقال الحافظ البيهقي في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ما نصه: «والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال، بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه، جلَّ الله تعالى عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوًّا كبيرًا» اهـ.

قال القرطبي في تفسير سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ بعد ذكره حديث النزول وما قيل فيه ما نصه: «وأولى ما قيل فيه ما جاء في كتاب النسائي مفسرًا عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْهِلُ حَتَّى يَمْضِيَ شَطْرُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ ثُمَّ يَأْمُرُ مُنَادِيًا يَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى**»، صححه أبو محمد عبد الحق، وهو يرفع الإشكال ويوضح كل احتمال، وأن الأول من باب حذف المضاف، أي ينزل ملك ربنا فيقول، وقد روى «يُنْزل» بضم الياء وهو يبين ما ذكرنا» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ما نصه: «استدل به من أثبت الجهة وقال هي جهة العلو، وأنكر ذلك الجمهور لأن القول بذلك يُفضي إلى التحيّز، تعالى الله عن ذلك، وقد اختلف في معنى النزول على أقوال» اهـ،

وأفاض في ذكرهما، ثم قال: «وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكًا، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما بلفظ: «**إِنَّ اللهَ يُمْهِلُ حَتَّى يَمْضِيَ شَطْرُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ ثُمَّ يَأْمُرُ مُنَادِيًا يَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ...**» الحديث. وفي حديث عثمان بن أبي العاص: «**يُنَادِي مُنَادٍ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ...**» الحديث، قال القرطبي: وبهذا يرتفع الإشكال» اهـ.

قلت: وحديث عثمان بن أبي العاص أخرجه أحمد في مسنده بلفظ: «**يُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى، هَلْ مَنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرَ لَهُ، حَتَّى يَنْفَجِرَ الفَجْرُ**» ، وأخرجه الطبراني عنه بلفظ: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى، هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفَرَّجُ عَنْهُ**» ، الحديث، قال الحافظ الهيثمي عقبه: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري قول البيضاوي ونصه: «وقال البيضاوي: ولما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه» اهـ.
وقال البيهقي في مناقب أحمد: «أنبأنا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو ابن السماك قال: حدثنا حنبل بن إسحق قال: سمعت عمي أبا عبد الله يعني أحمد يقول: احتجوا عليّ يومئذ - يعني يوم نوظر في دار أمير المؤمنين - فقالوا

تجيء سورة البقرة يوم القيامة وتجيء سورة تبارك فقلت لهم: إنما هو الثواب، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ إنما يأتي قدرته، وإنما القرءان أمثال ومواعظ.
قال البيهقي: وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في المجيء الذي ورد به الكتاب والنزول الذي وردت به السُّنّة انتقالا من مكان إلى مكان كمجيء ذوات الأجسام ونزولها، وإنما هو عبارة عن ظهور ءايات قدرته فإنهم لما زعموا أن القرءان لو كان كلام الله وصفة من صفات ذاته لم يجز عليه المجيء والإتيان، فأجابهم أبو عبد الله بأنه إنما يجيء ثواب قراءته التي يريد إظهارها يومئذ فعبر عن إظهاره إياها بمجيئه». اهـ.

ونقل الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في تفسيره زاد المسير عن الإمام أحمد أنه فسّر قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ﴾ بمجيء أمره والقرءان يفسر بعضه بعضًا.
وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ فيه دليل على صحة رواية النسائي: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْهِلُ حَتَّى يَمْضِيَ شَطْرُ اللَّيْلِ الأَوَّلِ ثُمَّ يَأْمُرُ مُنَادِيًا...» فكما أن الله تعالى نسب نداءَ المَلكِ لآدمَ وحواءَ إلى نفسه لكونه بأمره، فكذلك صح إسنادُ نزولِ الملك إلى السماء الدنيا ليبلّغَ عن الله: «هلْ من دَاع فَيُستجيب الله له، وهل من سائل فيُعطى، وهل من مستغفر فيغفرَ له» إلى الله. وفي الآية أيضًا دليلٌ على أن نداء الملك لبعض خلقِ الله بأمر الله يُسند إلى الله من غير أن يكون هناك صوتٌ يخرج من الله، فمن هنا يؤخذ ردُّ اعتراض بعض المجسمة رواية النسائي لحديث النزول حيث إنه قال إن هذه الرواية تستلزم

حصول قول من الملك: هل من مستغفر فأغفرَ له وهل من داع فأستجيبَ له. فنقول كما أن الله جعل نداء الملك لآدم وحواء بأن الله يقول لكما: ﴿**أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ كذلك يُحمل حديث النزول على الرواية المشهورة على أن الله يأمرُ الملكَ بالنزول إلى السماء الدنيا ويبلغ عن الله بأن يقول: إن الله يقول لعباده الداعين والسائلين: من يدعوني فأستجيبَ له ومن يسألني فأعطيَه إلى ءاخر ما ورد فيه، وليس المعنى أن الملك يقول عن نفسه من يستغفرني فأغفرَ له ومن يدعوني فأستجيبَ له ومن يسألني فأعطيه. ونظيرُ هذا ما جاء في القرءان من قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ**﴾، فقوله تعالى:﴿**فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ**﴾ معناه فإذا قرأه جبريل عليك بأمرنا، ومعلوم أنه ليس المعنى أن الله يقرأ القرءان على رسول الله كما يقرأ المعلمُ على التلميذِ، فبهذا ينحلّ الإشكال الذي يخطر لبعض الناس.

ويلزم من التمسّك بظاهر رواية البخاري ومالك وغيرهما لحديث النزول المشهور أن يكون الله فيما بين النصف الثاني من الليل والفجر مستمرّا في النزول والصعود إن حملوا النزول بالنسبة لكل أرض، وذلك أن الليل يختلف باختلاف البلاد فنصف الليل في بلد هو أول النهار في بلد ءاخر وقد يكون في أرض أول الليل أو أقل أو أكثر، وإن حملوا النزول على أرض واحدة فيما بين انتصاف ليلها وفجرها فبأي حجة خصصوا النزول بأرض واحدة، والحديث ليس فيه بأرض كذا.

قال بدر الدين بن جماعة في كتابه إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ما نصه: «اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه لوجوه.

الأول: النزول من صفات الأجسام والمحدثات ويحتاج إلى ثلاثة: منتقل، ومنتقل عنه، ومنتقل إليه، وذلك على الله تعالى محال.

الثاني: لو كان النزول لذاته حقيقة لتجددت له في كل يوم وليلة حركات عديدة تستوعب الليل كله، وتنقلات كثيرة، لأن ثلث الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظات شيئًا فشيئًا، فيلزم انتقاله في السماء الدنيا ليلاً ونهارًا من قوم إلى قوم، وعوده إلى العرش في كل لحظة على قولهم، ونزولُه فيها إلى سماء الدنيا، ولا يقول ذلك ذو لب وتحصيل.

الثالث: أن القائل بأنه فوق العرش، وأنه ملأه كيف تسعه سماء الدنيا، وهي بالنسبة إلى العرش كحلقة في فلاة، فيلزم عليه أحد أمرين، إما اتساع سماء الدنيا كل ساعة حتى تسعه، أو تضاؤل الذات المقدس عن ذلك حتى تسعه، ونحن نقطع بانتفاء الأمرين». اهـ.

وقال الحافظ البيهقي في السنن الكبرى ما نصه: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا محمَّد أحمد بن عبد الله المزني يقول: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ والنزول والمجيء صفتان منفيتان

عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه جلّ الله تعالى عما تقول المعطّلة لصفاته والمشبّهة بها علوّا كبيرًا. قلت: وكان أبو سليمان الخطابي رحمه الله يقول: إنما ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الأمور في ذلك بما يشاهده من النزول الذي هو تدلٍ من أعلى إلى أسفل وانتقال من فوق إلى تحت وهذه صفة الأجسام والأشباح، فأما نزول من لا تستولي عليه صفات الأجسام فإن هذه المعاني غير متوهمة فيه وإنما هو خبر عن قدرته ورأفته بعباده وعطفه عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم يفعل ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية ولا على أفعاله كمية سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير». اهـ.

فليعلم الجاهلُ الذي لا تمييز له أنه حاد عن الحق الذي اتفق عليه السلف والخلف، فإن من أوّل من السلف والخلف تأويلاً إجماليًّا قال في حديث النزول وحديث الجارية وشبههما، وفي ءاية الاستواءِ على العرش والمجيء المذكور في قول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ وشبههما من الآيات: «بلا كيف»، ومرادُهم أن ذلك على غير صفة من صفات الخلق أي ليس النزول كالنزول الحسي ولا الاستواء بمعنى الجلوس والاستقرار، ولا المجيء بالانتقال والحركة وما هو من صفات المخلوق، فمعنى قولهم بلا كيف أن لهذه النصوص معان ليس فيها تشبيه لصفات الله بصفات الخلق.

وأمّا الذين أوّلوا التأويل التفصيلي كالذين أوّلوا المجيء بمجيء القدرة أي ءاثار قدرة الله، والنزول بنزولِ الملكِ أو نزولِ الرحمة وما أشبه ذلك كتأويل الإمام

سفيان الثوري والإمام البخاري وجهَ الله المذكور في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ بما أريد به وجه الله وبمُلك الله، فلم يصفوا الله تعالى بصفات المخلوقين، فكِلا الفريقين لم يتمسك بظواهر تلك الآيات وتلك الأحاديث، فكل متفقون على تنزيه الله عن صفات المخلوقين وعلى أن تلك الآيات والأحاديث ليس معانيها المعاني المعهودة من الخلق، فلا أحد من الفريقين يعتقد في حديث النزول أن الله تعالى ينزل نزولا حسيًّا كنزول الملائكة والبشر، ولا أحد منهم يعتقد أن معنى الاستواء الجلوس والاستقرار على العرش أو الكون في جهة العلو من غير مماسة، وذلك تمسك منهم بمعنى قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الذي هو تنزيه كليّ، فتردّ تلك الآيات والأحاديث إلى هذه الآية لأنها محكمة. فنفاة التأويل الإجمالي والتفصيلي لا مهربَ لهم من الوقوع في المحال فيصيرون ضُحْكةً عند أهل التمييز والفهم الذين يوفّقونَ بين النقل والعقل.

قال تقي الدين الحصني ما نصه: «وفي مواضع أغراضهم - أي ابن تيمية وأتباعه - الفاسدة يجرون الأحاديث على مقتضى العُرف والحسّ، ويقولون: ينزل بذاته وينتقل ويتحرك ويجلس على العرش بذاته، ثم يقولون: لا كما يُعقل، يغالطون بذلك من يسمع من عامي وسيء الفهم، وذلك عين التناقض ومكابرة للحس والعقل، لأنه كلام متهافِتٌ يدفع ءاخره أوله وأوله ءاخره» اهـ.

التّصويرات

منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف

شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم
ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي
المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه
عبد الله محمود محمد عمر

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قال المجسم ابن تيمية

قال ابن تيمية في المنهاج

قال إخوانه المجسمة: هذا الموضع يرد على جميع الطوائف المنازعين لنا من الشيعةوالمعتزلة والاشعرية وغيرهم، فإنهم وافقونا على أن الباري تعالى فعل بعد أن لم يكن فاعلاً، فعلم جواز حدوث الحوادث بلا سبب حادث، وإذا جاز ذلك أجزنا أن يكون السكون عدمياً والحادث هو الحركة التي هي وجودية، فإذا جاز إحداث جرم بلا سبب حادث فإحداث حركة بلا سبب حادث أولى، ولو قيل: إن السكون وجودي فإذا جاز وجود أعيان بعد أن لم تكن وذلك يجوز من أن لا يفعل إلى أن يفعل سواء سمي مثل هذا تغيراً أو انتقالاً أو لم يسم جاز أن يتحرك الساكن، وينقل من السكون إلى الحركة وإن كانا وجوديين.

وقول القائل: المقتضي لقدمه من لوازم الوجوب: جوابه أن يقال قد يكون بقاؤه مشروطاً بعدم تعلق الإرادة بزواله أو بغير ذلك كما يقولونه في سبب الحوادث، فإن الواجب انتقل من أن لا يفعل إلى أن يفعل، فما كان جوابهم كان جواباً عن هذا، وإن قالوا بدوام الفاعلية بطل قولهم. وقولنا بالجملة هل يجوز أن يحدث عن القديم أمر بلا سبب حادث وترجيح أحد طرفي الممكن بمجرد القدرة، وحينئذ فيجوز أن يحدث القادر ما به يزيل السكون الماضي من الحركة سواء كان ذلك السكون وجودياً أو عدمياً.

قال النافي: هذا يلزم منه أن يكون الباري محلاً للحركة وللحوادث أو للاعراض وهذا باطل. قال إخوانه الإمامية قد صادرتنا على المطلوب فهذا صريح قولنا، فإنا نقول إنه يتحرك وتقوم به الحوادث والأعراض، فما الدليل على بطلان قولنا؟ قال النافي: لأن ما قامت به الحوادث لم يخل منها، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث. قال إخوانه قولك ما قامت به الحوادث لم يخل منها فهو ليس قول الإمامية ولا قول المعتزلة، وإنما هو قول الاشعرية، وقد اعترف الرازي والآمدي وغيرهما بضعفه وأنه لا دليل عليه، وهم وأنتم تسلمون لنا أنه أحدث الأشياء بعد أن لم يكن هناك حادث بلا سبب حادث فإذا أحدثت الحوادث من غير أن يكون لها أسباب حادثة جاز أن تقوم به بعد أن لم تكن قائمة به.

فهذا القول الذي يقوله هؤلاء الإمامية ويقوله من يقوله من الكرامية وغيرهم من إثبات أنه جسم قديم، وأنه فعل بعد أن لم يكن فاعلاً أو متحرك بعد أن لم يكن متحركاً لا يمكن هؤلاء الائمة وموافقيهم من المعتزلة إبطاله، فإن أصل قولهم بامتناع قيام الحوادث به لانها أعراض فلا تقوم به وهؤلاء يقولون بل تقوم به الأعراض، وعمدة

قال المجسم ابن تيمية

ولهذا اعتمد الإمام أحمد على قول أبي ذر في الرؤية، وكذلك عثمان بن سعيد الدارمي.

وأما حديث النزول إلى سماء الدنيا كل ليلة فهي الأحاديث المعروفة الثابتة عند أهل العلم بالحديث وكذلك حديث دنوه عشية عرفة رواه مسلم في صحيحه وأما النزول ليلة النصف من شعبان ففيه حديث اختلف في إسناده، ثم إن جمهور أهل السنة يقولون أنه ينزل، ولا يخلو منه العرش، كما نقل مثل ذلك عن اسحاق بن راهويه، وحماد بن زيد وغيرهما، ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته أبي مدر[1] وهم متفقون على أن الله ليس كمثله شيء، وأنه لا يعلم كيف ينزل، ولا تمثل صفاته بصفات خلقه، وقد تنازعوا في النزول هل هو فعل منفصل عن الرب في المخلوق، أو فعل يقوم به على قولين معروفين لأهل السنة من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من أهل الحديث والتصوف.

وكذلك تنازعهم في الاستواء على العرش هل هو بفعل منفصل عنه يفعله بالعرش كتقريبه إليه، أو فعل يقوم بذاته على قولين، والأول قول ابن كلاب والأشعري والقاضي أبي يعلى وأبي الحسن التميمي وأهل بيته وأبي سليمان الخطابي وأبي بكر البيهقي وابن الزاغوني وابن عقيل وغيرهم ممن يقول أنه لا يقوم بذاته ما يتعلق بمشيئته وقدرته، والثاني قول أئمة أهل الحديث وجمهورهم كابن المبارك وحماد ابن زيد والأوزاعي والبخاري وحرب الكرماني وابن خزيمة ويحيى بن عمار السجستاني وعثمان بن سعيد الدارمي وابن حامد وأبي بكر عبد العزيز وأبي عبد الله ابن منده وإسماعيل الأنصاري وغيرهم، وليس هذا موضعاً لبسط الكلام في هذه المسائل، وإنما المقصود التنبيه على أن ما ذكره هذا مما يعلم العقلاء أنه لا يقوله أحد من علماء أهل السنة ولا يعرف أنه قاله لا جاهل ولا عالم بل الكذب عليه ظاهر.

فصل

قال الرافضي المصنف وقالته الكرّامية أن الله في جهة فوق، ولم يعلموا أن كل ما هو في جهة فهو محدث ومحتاج إلى تلك الجهة، فيقال له أولاً لا الكرامية ولا

---

(١) قوله أبي مدر، كذا في الأصل، ولعله محرر، كتبه مصححه.

(٢) قوله يحيط بها كذا في الأصل، ولعلها محرفة، والصواب تحيط به فتأمل، كتبه مصححه.

قيل

درء تعارض العقل والنقل

أو

موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول

[redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
ابن تيمية
٦٦٧١ : ٧٢٨هـ

تحقيق

الدكتور السيد محمد السيد الأستاذ سيد إبراهيم صادق

الجزء الثاني

دار الحديث
القاهرة

والفصل الرابع: أنه غير بائن من الله، فإن الجهمية وأشياعهم من المعتزلة قالوا: إن القرآن بائن من الله، وكذلك سائر كلامه، وزعموا أن الله خلق كلامًا في الشَّجَرة فسمعه موسى، وخلق كلامًا في الهواء فسمعه جبريل ولا يصح عندهم أن يوجد من الله كلام يقوم به في الحقيقة وقال أهل الجماعة: بل القرآن غير بائن من الله، وإنما هو موجود منه وقائم به».

وذكر محمد بن الهيصم في مسألة الإرادة والخلق والمخلوق وغير ذلك ما يوافق ما ذكره هنا من إثبات الصفات الفعلية القائمة بالله التي ليست قديمة ولا مخلوقة.

كلام الدارمي في «النقض على بشر المريسي»:

وقال عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المعروف بـ «نقض عثمان بن سعيد، على بشر المريسي الجهمي العنيد، فيما افترى على الله في التوحيد» قال: «وادعى المعارض أيضًا: أن قول النبي ﷺ: إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل فيقول: هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل من داع؟» قال: «فادَّعى أن الله لا ينزل بنفسه، إنما ينزل أمره ورحمته، وهو على العرش، وبكل مكان من غير زوال، لأن الحي القيوم؛ والقيوم بزعمه من لا يزول».

قال: «فيقال لهذا المعارض: وهذا أيضًا من حجج النساء والصبيان، ومَنْ ليس عنده بيان، ولا لمذهبه برهان، لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي ﷺ يحد لنزوله الليلَ دون النهار، ويؤقت من الليل شطره أو الأسحار؟ أفأمره ورحمته يَدْعُوَان العباد إلى الاستغفار، أو يقدر الأمر والرحمة أن يتكلما دونه فيقولا: هل من داع فأجيب؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطى؟ فإن قررت مذهبك لزمك أن تَدَّعي أن الرحمة والأمر هما اللذان يدعوان إلى الإجابة والاستغفار بكلامهما دون الله، وهذا محال عند السفهاء، فكيف عند الفقهاء؟ قد علمتم ذلك، ولكن تكابرون، وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شَطْرَ الليل، ثم لا يمكثان إلا إلى طلوع الفجر، ثم يرفعان؟ لأن رفاعة يرويه يقول في حديثه «حتى ينفجر الفجر» قد علمتم، إن شاء الله، أن هذا التأويل أبطل باطل، لا يقبله إلا كل جاهل، وأما دعواك أن تفسير «القيوم» الذي لا يزول عن مكانه ولا يتحرك؛ فلا يقبل منك هذا التفسير إلا بأثر صحيح مأثور عن رسول الله ﷺ أو عن بعض أصحابه أو التابعين؛ لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، ويهبط ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط، ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة، ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ورسول رب العزة إذ فسر نزوله مشروحًا منصوصًا، ووقَّتَ لنزوله وقتًا مخصوصًا، لم يَدَعْ لك ولا لأصحابك فيه لَبْسًا ولا عويصًا».

وقد ذكر الحارث فى كتاب «فهم القرآن» عن أهل السنة فى هذه المسألة قولين، ورجّح قول ابن كلاب، وذكر ذلك فى قول الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥) وأمثال ذلك، وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين، وهو الذى ذكره عنهم من نقل مذهبهم، كحرب الكرمانى[١] وعثمان بن سعيد الدارمى وغيرهما، بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة، وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين، وذكر حرب الكرمانى أنه قول من لقيه من أئمة السنة، كأحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه وعبد الله بن الزبير الحُمَيْدى[٢] وسعيد بن منصور[٣]، وقال عثمان بن سعيد وغيره: إن الحركة من لوازم الحياة، فكل حى متحرك، وجعلوا نفى هذا من أقوال الجهمية نُفاة الصفات، الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم.

وطائفة أخرى من السلفية كنعيم بن حماد الخزاعى[٤] والبخارى صاحب «الصحيح» وأبى

---

* ذكره الأستاذ أبو منصور فى الطبقة الأولى فيمن صحب الشافعى وقال: كان إمام المسلمين فى الفقه والتصوف والحديث والكلام وكتبه فى هذا العلوم أصول من يصنف فيها وإليه ينسب أكثر متكلمى الصفاتية، قال ابن الصلاح: صحبته للشافعى لم أر أحداً ذكرها سواه وليس أبو منصور من أهل هذا الفن فيعتمد ومد فيما تفرد به والقرائن شاهدة بانتفائها، قال الخطيب: له كتب كثيرة فى الزهد وأصول الديانة والرد على المعتزلة والرافضة.

قلت: كتبه كثيرة الفوائد جمة المنافع وقال جمع من الصوفية إنها تبلغ مصنف توفى الحارث سنة ثلاث وأربعين ومائتين، انظر ترجمته فى «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٧٥ - ٢٧٨) والأعلام للزركلى (١٢/ ١٥١) والطبقات الكبرى للشعرانى (١/ ٦٤).

(١) وهو: حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلى الكرمانى، ذكر أبو بكر الخلال فقال رجل جليل حثنى أبو بكر المروزى على الخروج إليه، وقال لى: نزل ههنا عندى، فى غرفة لما قدم على أبى عبد الله، وكان يكتب لى بخطه مسائل سمعها من أبى عبد الله وكتب لى إليه المروزى كتابًا وعلامات كان حرب يعرفها فقدمت إليه به وأظهره لأهل بلده وأكرمنى وسمعت منه هذه المسائل (المقصد الأرشد ١/ ٣٥٤).

(٢) عبد الله بن الزبير الحميدى وهو ابن الزبير بن عيسى أبو بكر القرشى المكى الجرح والتعديل (٥/ ٦٥).

(٣) سعيد بن منصور بن شعبة الحافظ الإمام شيخ الحرم أبو عثمان الخراسانى المروزى، ويقال الطالقانى ثم البلخى ثم المكى المجاور مؤلف كتاب السنن سمع بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة وغير ذلك وكان ثقة صادقًا من أوعية العلم، وقال أبو حاتم الرازى: هو ثقة من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف (السير/ ١٠/ ٥٨٦).

وقال حرب الكرمانى: أملى علينا سعيد بن منصور نحواً من عشرة آلاف حديث من حفظه.

قلت: كان من أبناء ثمانين سنة أو أزيد وتوفى بمكة فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين ومائتين.

(٤) نعيم بن حماد: الإمام الشهير أبو عبد الله الخزاعى المروزى الفرضى الأعور نزيل مصر، وكان شديد الرد على الجهمية وكان يقول: كنت جهميًا فلذلك عرفت كلامهم فلما طلبت الحديث علمت أن ملاذهم إلى التعديل.

قال الخطيب: يقال إنه أول من جمع المسند، وقال ابن معين: كان نعيم صديقى وهو صدوق حمل -

قيل

سؤال في حديث النزول وجوابه

أو

شرح حديث النزول

تأليف

[redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري

٦٦١ - ٧٢٨ هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار العاصمة
للنشر والتوزيع

قال المجسم ابن تيمية

المعرفة بالله والإيمان به، وذكره وتجليه[1] لقلوب أوليائه، فإن هذا أمر معروف يعرفهُ قوام الليل.

قيل (له)[2]: حصول هذا في القلوب حق، لكن هـذا ينزل إلى الأرض إلى قلوب عباده، لا ينزل إلى السماء الدنيا، ولا يصعد[3] بعد نزوله، وهذا الذي يوجد في القلوب يبقى بعد طلوع الفجر، لكن هذا النور والبركة والرحمة[4] التي في القلوب هي من آثار ما وصف به نفسه من نزوله بذاته سبحانه وتعالى.

كما وصف نفسهُ بالنزول[5] عشية عرفة، في عدة أحاديث صحيحة، وبعضها في «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَر مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرفَةَ وإِنَّهُ عز وجل لَيَدْنُو ثُم يُبَاهِي بِهِمُ المَلَائِكَةَ فَيقُولُ: مَا أَرادَ هَؤُلاءِ»[6].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفة أن الله ينزل إلى سماء الدنيا يباهي بأهل عرفة الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاحِين[7] من كل فج[8] عميق»[9].

---

(١) في «س»: (وتجليته).
(٢) سقطت (له) من «ك».
(٣) في «س» و «هـ»: (فيصعد).
(٤) في «ك»: (والرحمة والبركة).
(٥) في «ك»: (وصف نفسه أيضاً بالنزول).
(٦) أخرجه: مسلم باب: فضل الحج والعمرة يوم عرفة (٢/٩٨٢)، ح (١٣٤٨).
وابن ماجه كتاب المناسك، باب: الدعاء في عرفة (٢/١٠٠٣)، ح (٣٠١٤).
والنسائي كتاب مناسك الحج، باب: ما ذكر في عرفة (٥/٢٥١ ـ ٢٥٢).
وابن خزيمة في الصحيح (٤/٢٥٩).
والبيهقي في السنن (٥/١١٨).
جميعهم: من طريق ابن المسيب عن عائشة.
(٧) قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/٢٠١): ضـاحين: هو بـالضاد المعجمة والحاء المهملة، أي: بارزين للشمس غير مستترين منها.
(٨) فج: هو الطريق الواسع، كذا في النهاية (٣/٤١٢).
(٩) أخرجه: البزار كما في كشف الأستار (٢/٢٨)، من طريق أيوب عن أبي الزبير عن جابر =

قال المجسم ابن تيمية

* منهم: من ينكر أن يقال: يخلو أو لا يخلو، كما يقول ذلك: الحافظ عبدالغني[1] وغيره.

* ومنهم: من يقول: بل يخلو منه العرش.

وقد صنف عبدالرحمن بن منده[2] مصنفاً في الإنكار على من قال: لا يخلو من العرش، أو: لا يخلو منه العرش ـ كما تقدم بعضُ كلامه[3] ـ)[*].

وكثير من أهل الحديث: يتوقف[4] عن أن يقول[5]: يخلو أو لا يخلو وجمهورُهم: على أنه لا يخلو منه العرش، وكثير منهم: يتوقف عن أن يقال: يخلو أو لا يخلو: إما[6] لشكهم في ذلك، وأنهم لم يتبين لهم جواز[7] أحد الأمرين، وإما مع كون الواحد منهم قد ترجح عنده أحد الأمرين، لكن يشك[8] في ذلك لكونه ليس في الحديث، ولما يخاف من الإنكار عليه، وأما الجزم بخلو العرش: فلم يبلُغنا إلا عن طائفة قليلة منهم.

لرد على من
أول النزول
زول أمره
رحته من نفاة
علو
النزول]

والقول الثالث: وهو الصواب، وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها: أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، (وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنّة)[9]، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم،

---

(١)(٢) تقدمت ترجمتهما.

(٣) في (ص: ١٦٥).

(*) نهاية السقط من «س» و «هـ».

(٤) في «ظ»: (وكثير منهم يتوقف).

(٥) في «ظ»: (عن أن يقال).

(٦) المثبت من: «ظ»، و«ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (لشكهم).

(٧) المثبت من «ظ». وفي بقية النسخ والمطبوعة (جواب). وما أثبت هو الصواب.

(٨) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة (يمسك).

(٩) ما بين القوسين: ساقط من «ك»، «هـ».

قال المجسم ابن تيمية

وكذلك الأجسام: تنتقل ألوانها وطعومها وروائحها، فَيَسْوَدُّ الجسم بعد بياضه[1]، ويَحْلُو بعد مراراته (بعد أن لم يكن كذلك)[2].

وهذه حركات واستحالات وانتقالات وإن لم يكن في ذلك انتقال جسم من حيز إلى حيز، وكذلك الجسم الدائر في موضع واحد ـ كالدولاب والفلك هو بجملته لا يخرج من حيزه، وإن لم يزل متحركاً ـ. وهذه الحركات كلها في الأجسام، وأما في الأرواح: فالنفس تنتقل من بغض إلى حب، ومن سخط إلى رضا[3]، ومن كراهة إلى إرادة، ومن جهل إلى علم ويجد الإنسان من حركات نفسه وانتقالاتها وصعودها ونزولها ما يجده وذلك من جنس[4] آخر غير جنس حركات بدنه.

وإذا عرف هذا: فإن[5] للملائكة من ذلك ما يليق بهم وأن ما يوصف به[6] الرب تبارك وتعالى من ذلك[7]: هو أكمل[8] وأعلى، وأتم من هذا كله، وحينئذ: فإذا قال السلف والأئمة: كحماد بن زيد[9] وإسحاق بن راهويه[10] وغيرهما من أئمة أهل السنة أنه ينزل ولا يخلو منه العرش: لم يجز أن يقال: إن ذلك ممتنع، بل: إذا كان المخلوق يوصف من ذلك بما يستحيل من مخلوق آخر، فالروح توصف من ذلك بما يستحيل اتصاف البدن به، كان جواز ذلك في حق الرب تبارك وتعالى أولى، من جوازه من المخلوق كأرواح الآدميين والملائكة[11].

ومن ظن أن ما يوصف به الرب عز وجل لا يكون إلا مثل ما توصف[12] به أبدان بني آدم فغلطه أعظم من غلط من ظن أن ما توصف به الأرواح[13] مثل ما توصف به الأبدان.

---

(١) المثبت من: «هـ»، «س»، وفي «ك» والمطبوعة: (إبيضاضه).
(٢) التركيب يحتاج إلى كلمة نحو: (يصفر بعد إن لم يكن كذلك).
(٣) في «س»: (رضى).
(٤) في «هـ»: (وذلك جنس).
(٥) سقطت: (أن).
(٦) سقطت (به) من: «س».
(٧)، (٨) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (.. وتعالى هو أكمل).
(٩) (١٠) تقدمت ترجمتها.
(١١) في «هـ»: (وكالملائكة).
(١٢) في «ك»: (يوصف).
(١٣) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (الروح).

قال المجسم ابن تيمية

رب الله
بحانه وتعالى
ينافي علوه]

وأصل هذا: أن قربه سبحانه ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش، (بل هو فوق العرش)[1]، ويقرب من خلقه كيف شاء كما قال ذلك من قاله من السلف، وهذا: كقربه إلى موسى[2] لَمَّا كلمه من الشجرة، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾[3].

وقال في السورة الأخرى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾[5].

فأخبر أنه ناداه من جانب الطور، وأنه قربه نجياً وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ

---

(١) ما بين القوسين: سقط من «هـ».
(٢) في «ك»: (موسى عليه السلام).
(٣) سورة النمل: آية (٧، ٨، ٩، ١٠).
(٤) سورة القصص: آية (٢٩، ٣٠).
(٥) سورة مريم: آية (٥١ ـ ٥٢).

كتاب

الأسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

المتوفى ٤٥٨ هـ

تحقيق وتعليق وفهرسة

الشيخ عماد الدين أحمد حيدر

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الجزء الثاني

الناشر

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

عند علماء السلف هو ما قلناه ، وروى مثل ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، وقد زل بعض شيوخ أهل الحديث ممن يرجع إلى معرفته بالحديث والرجال ، فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول ، ثم أقبل على نفسه فقال : إن قال قائل : كيف ينزل ربنا إلى السماء ؟ قيل له : ينزل كيف يشاء ، فإن قال : هل يتحرك إذا نزل ؟ فقال إن شاء يتحرك وإن شاء لم يتحرك ، وهذا خطأ فاحش عظيم ، والله تعالى لا يوصف بالحركة ، لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد ، وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون ، وكلاهما من أعراض الحدث ، وأوصاف المخلوقين ، والله تبارك وتعالى متعال عنهما ، ليس كمثله شيء . فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش . قال : وإنما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع ، فإنه لا يثمر خيراً ولا يفيد رشداً ، ونسأل الله العصمة من الضلال ، والقول بنا لا يجوز من الفاسد والمحال .

وقال القتيبي : قد يكون النزول بمعنى إقبالك على الشيء بالارادة والنية ، وكذلك الهبوط والارتفاع والبلوغ والمصير ، وأشباه هذا من الكلام ، وذكر من كلام العرب ما يدل على ذلك . قال : ولا يراد في شيء من هذا انتقال يعتي بالذات ، وإنما يراد به القصد إلى الشيء بالارادة والعزم والنية .

قلت : وفيما قاله أبو سليمان رحمه الله كفاية ، وقد أشار إلى معناه القتيبي في كلامه ، فقال : لا نحتم على النزول منه بشيء ، ولكننا نبين كيف هو في اللغة والله أعلم بما أراد .

وقرأت بخط الأستاذ أبي عثمان رحمه الله في كتاب الدعوات عقيب حديث النزول قال الأستاذ أبو منصور يعني الحمشاذي على إثر الخبر : وقد اختلف العلماء في قول ينزل الله فسئل أبو حنيفة عنه فقال : ينزل بلا كيف وقال حماد بن زيد : نزوله إقباله ، وقال بعضهم : ينزل نزولاً يليق بالربوبية بلا كيف ،

من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق بالتجلي والتملي ، لأنه جل جلاله منزه عن أن تكون صفاته مثل صفات الخلق ، كما كان منزهاً عن أن تكون ذاته مثل ذات الغير ، فمجيئه وإتيانه ونزوله على حسب ما يليق بصفاته ، من غير تشبيه وكيفية . ثم روى الامام رحمه الله عقيبة حكاية ابن المبارك حين سئل عن كيفية نزوله ، فقال عبد الله : كدخداي كارخويش كن ينزل كيف يشاء . وقد سبقت منه هذه الحكاية بإسناده ، وكتبتها حيث ذكرها أبو سليمان رحمه الله .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا محمد أحمد بن عبد الله المزني يقول : حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة ، وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ والملكُ صفاً صَفاً ﴾[1] والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى ، من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال ، بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه ، جل الله تعالى عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علواً كبيراً .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب ثنا محمد بن عمرو الحرشي ثنا القعنبي ثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت « تلا رسول الله ﷺ : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنةِ وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾[2] قالت: قال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم الذي يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله عز وجل فاحذروهم »[3] . رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن القعنبي .

---

(١) الفجر : ٢٢ .

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»: ٣ : ١١٠ : كتاب التفسير : باب تفسير سورة آل عمران : =

الجامع لأحكام القرآن

والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان

تأليف

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
(ت ٦٧١ هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

شارك في تحقيق هذا الجزء

محمد رضوان عرقسوسي

الجزء الخامس

مؤسسة الرسالة

من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق بالتجلي والتملي ، لأنه جل جلاله منزه عن أن تكون صفاته مثل صفات الخلق ، كما كان منزهاً عن أن تكون ذاته مثل ذات الغير ، فمجيئه وإتيانه ونزوله على حسب ما يليق بصفاته ، من غير تشبيه وكيفية . ثم روى الامام رحمه الله عقيبة حكاية ابن المبارك حين سئل عن كيفية نزوله ، فقال عبد الله : كدخداي كارخويش كن ينزل كيف يشاء . وقد سبقت منه هذه الحكاية بإسناده ، وكتبتها حيث ذكرها أبو سليمان رحمه الله .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا محمد أحمد بن عبد الله المزني يقول : حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة ، وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ والملكُ صفاً صَفاً ﴾[1] والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى ، من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال ، بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه ، جل الله تعالى عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علواً كبيراً .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب ثنا محمد بن عمرو الحرشي ثنا القعنبي ثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت « تلا رسول الله ﷺ : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنةِ وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾[2] قالت: قال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم الذي يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله عز وجل فاحذروهم »[3] . رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن القعنبي .

---

(١) الفجر : ٢٢ .

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»: ٣ : ١١٠ : كتاب التفسير : باب تفسير سورة آل عمران : =

يُدبر الليلُ إلى أن يطلُعَ الفجر الثاني، وقال ابن زيد: السَّحر هو سُدس الليل الآخِر.

قلت: أصحُّ من هذا ما روَى الأئمة عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال: «ينزِلُ اللّه عزَّ وجلَّ إلى سماء الدنيا كلَّ ليلة حين يمضي ثلثُ الليل الأوّل، فيقول: أنا المَلِكُ، أنا[1] المَلِكُ، مَن ذا الذي يدعوني فأستجيبَ له، مَن ذا الذي يسألني فأُعطيَه، مَن ذا الذي يستغفرني فأغفِرَ له، ولا يزال[2] كذلك حتى يطلُعَ الفجر». في روايةٍ: «حتى يَنفجِرَ الصبح». لفظ مسلم[3].

وقد اختُلف في تأويله، وأولى ما قيل فيه ما جاء في كتاب النَّسائيّ[4] مفسَّراً عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي اللّه عنهما قالا: قال رسول اللّه ﷺ: «إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يُمهِلُ حتى يمضيَ شطرُ الليل الأوّل، ثم يأمُر منادياً فيقول: هل من داعٍ يُستجابُ له، هل من مُستغفِر يُغفَرُ له، هل من سائل يُعطَى». صحَّحه أبو محمد عبد الحقّ[5]، وهو يرفع الإشكالَ، ويُوضح كلّ احتمال، وأنّ الأوّلَ من باب حذف المضاف، أي: ينزل مَلَكُ ربِّنا فيقول. وقد رُوي: «يُنزِل» بضم الياء[6]، وهو يُبيِّن ما ذكرنا، وباللّه توفيقنا.

وقد أتينا على ذكره في «الكتاب الأسنى في شرح أسماء اللّه الحسنى وصفاته العُلى»[7].

مسألة: الاستغفار مندوبٌ إليه، وقد أثنى اللّه تعالى على المستغفرين في هذه الآية وغيرها، فقال: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨].

وقال أنس بن مالك: أُمِرْنا أن نستغفر بالسَّحَر سبعين استغفارة[8].

---

(١) من هنا إلى ص١١٩ من هذا الجزء (الآية: ٣٨) سقط من (ف).

(٢) في (م): فلا يزال.

(٣) أخرجه أحمد (٩٤٣٦)، والبخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، وفي رواية البخاري ورواية أخرى لمسلم: «حين يبقى ثلث الليل الآخِر» وذكر القاضي عياض في إكمال المعلم ٣/ ١١١ أنها الروايةُ الصحيحة.

(٤) في عمل اليوم والليلة (٤٨٢).

(٥) الأحكام الصغرى ١/ ٢٧٨.

(٦) انظر المفهم ٢/ ٣٨٦.

(٧) لم نقف عليه فيه.

(٨) أخرجه الطبري ٦/ ٢٦٦.

فتح الباري
شرح
صحيح البخاري

تأليف

الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد
ابن حجر العسقلاني
المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

طبعة جديدة منقحة ومصححة على النسخة التي حققها أصلها ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها

عبد العزيز بن عبد الله بن باز — محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء الثالث

يحتوي على الكتب التالية

التهجد - فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة - العمل في الصلاة
السهو - الجنائز - الزكاة - الحج - العمرة

DKI
دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

١١٤٥ـ حدّثنا عبدُ اللهِ بنُ مَسْلَمة عن مالكٍ عن ابن شهاب عن أبي سَلَمة وأبي عبدِ اللهِ الأغرّ عن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنه أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «ينزلُ ربُّنا تباركَ وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُّنيا حين يبقى ثُلثُ الليل الآخرُ يقول: مَن يَدعوني فأستجيبَ له، مَن يسألني فأعطيَه، من يَستغفرُني فأغفرَ له».

[الحديث ١١٤٥ ـ طرفاه في: ٦٣٢١، ٧٤٩٤]

قوله: (باب الدعاء والصلاة من آخر الليل)في رواية أبي ذر «الدعاء في الصلاة».

قوله: (وقال الله عز وجل)وفي رواية الأصيلي «وقول الله».

قوله: (ما يهجعون)زاد الأصيلي «أي ينامون» وقد ذكر الطبري وغيره الخلاف عن أهل التفسير في ذلك، فنقل ذلك عن الحسن والأحنف وإبراهيم النخعي وغيرهم، ونقل عن قتادة ومجاهد وغيرهما أن معناه كانوا لا ينامون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون. ومن طريق المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال: معناه لم تكن تمضي عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولو شيئاً. ثم ذكر أقوالاً أخر ورجح الأول لأن الله تعالى وصفهم بذلك مادحاً لهم بكثرة العمل. قال ابن التين: وعلى هذا تكون «ما» زائدة أو مصدرية، وهو أبين الأقوال وأقعدها بكلام أهل اللغة، وعلى الآخر تكون «ما» نافية، وقال الخليل: هجع يهجع هجوعاً وهو النوم بالليل دون النهار. ثم أورد المصنف حديث أبي هريرة في النزول من طريق الأغر أبي عبد الله وأبي سلمة جميعاً عن أبي هريرة. وقد اختلف فيه على الزهري فرواه عنه مالك وحفاظ أصحابه كما هنا، واقتصر بعضهم عنه على أحد الرجلين، وقال بعض أصحاب مالك عنه: عن سعيد بن المسيب بدلهما. ورواه أبو داود الطيالسي عن إبراهيم بن سعد عن الزهري فقال الأعرج بدل الأغر فصحفه. وقيل عن الزهري عن عطاء بن يزيد بدل أبي سلمة، قال الدارقطني: وهو وهم، والأغر المذكور لقب واسمه سلمان ويكنى أبا عبد الله وهو مدني، ولهم راو آخر يقال له الأغر أيضاً لكنه اسمه وكنيته أبو مسلم، وهو كوفي. وقد جاء هذا الحديث من طريقه أيضاً أخرجه مسلم من رواية أبي إسحق السبيعي عنه عن أبي هريرة وأبي سعيد جميعاً مرفوعاً، وغلط من جعلهما واحداً. ورواه عن أبي هريرة أيضاً سعيد بن مرجانة وأبو صالح عند مسلم وسعيد المقبري وعطاء مولى أم صبية بالمهملة مصغراً وأبو جعفر والمدني ونافع بن جبير بن مطعم كلهم عند النسائي. وفي الباب عن علي وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وعمرو بن عبسة عند أحمد وعن جبير بن مطعم ورفاعة الجهني عند النسائي، وعن أبي الدرداء وعبادة بن الصامت وأبي الخطاب غير منسوب عند الطبراني، وعن عقبة بن عامر وجابر وجد عبد الحميد بن سلمة عند الدراقطني في «كتاب السنة»، وسأذكر ما في رواياتهم من فائدة زائدة.

قوله: (عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة)في رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري «أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو عبد الله الأغر صاحب أبي هريرة أن أبا هريرة أخبرهما».

قوله: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا)استدل به من أثبت الجهة وقال: هي جهة العلو، وأنكر ذلك الجمهور[1] لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز تعالى الله عن ذلك. وقد اختلف في معنى النزول على أقوال: فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم. ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة وهو مكابرة، والعجب أنهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك وأنكروا ما في الحديث إما جهلاً وإما عناداً، ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمناً به على طريق الإجمال منزهاً الله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف، ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والأوزاعي والليث وغيرهم، ومنهم من أوله على وجه يليق مستعمل في كلام العرب، ومنهم من أفرط في التأويل حتى

كاد أن يخرج إلى نوع من التحريف، ومنهم من فصل بين ما يكون تأويله قريباً مستعملاً في كلام العرب وبين ما يكون بعيداً مهجوراً فأول في بعض وفوض في بعض، وهو منقول عن مالك وجزم به من المتأخرين ابن دقيق العيد، قال البيهقي: وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد إلا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار إليه، ومن الدليل على ذلك اتفاقهم على أن التأويل المعين غير واجب فحينئذ التفويض أسلم. وسيأتي مزيد بسط في ذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى. وقال ابن العربي: حكي عن المبتدعة رد هذه الأحاديث، وعن السلف إمرارها، وعن قوم تأويلها وبه أقول[1]. فأما قوله ينزل فهو راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته، بل ذلك عبارة عن ملكه الذي ينزل بأمره ونهيه، والنزول كما يكون في الأجسام يكون في المعاني، فان حملته في الحديث على الحسي فتلك صفة الملك المبعوث بذلك، وإن حملته على المعنوي بمعنى أنه لم يفعل ثم فعل فيسمى ذلك نزولاً عن مرتبة إلى مرتبة، فهي عربية صحيحة انتهى. والحاصل أنه تأويله بوجهين: إما بأن المعنى ينزل أمره أو الملك بأمره، وإما بأنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه. وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكاً، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد بلفظ «أن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل، ثم يأمر منادياً يقول: هل من داع فيستجاب له» الحديث. وفي حديث عثمان بن أبي العاص «ينادي مناد هل من داع يستجاب له» الحديث. قال القرطبي: وبهذا يرتفع الإشكال، ولا يعكر عليه ما في رواية رفاعة الجهني «ينزل الله الى السماء الدنيا فيقول: لا يسأل عن عبادي غيري» لأنه ليس في ذلك ما يدفع التأويل المذكور. وقال البيضاوي: ولما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه، فالمراد نور رحمته، أي ينتقل من مقتضى صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الإكرام التي تقتضي الرأفة والرحمة.

قوله: (حين يبقى ثلث الليل الآخر) برفع الآخر لأنه صفة الثلث، ولم تختلف الروايات عن الزهري في تعيين الوقت، واختلفت الروايات عن أبي هريرة وغيره، قال الترمذي: رواية أبي هريرة أصح الروايات في ذلك، ويقوي ذلك أن الروايات المخالفة اختلف فيها على رواتها، وسلك بعضهم طريق الجمع وذلك أن الروايات انحصرت في ستة أشياء: أولها هذه، ثانيها إذا مضى الثلث الأول، ثالثها الثلث الأول أو النصف، رابعها النصف، خامسها النصف أو الثلث الأخير، سادسها الإطلاق. فأما الروايات المطلقة فهي محمولة على المقيدة، وأما التي بأو فإن كانت أو للشك فالجزم به مقدم على المشكوك فيه، وإن كانت للتردد بين حالين فيجمع بذلك بين الروايات بأن ذلك يقع بحسب اختلاف الأحوال لكون أوقات الليل تختلف في الزمان وفي الآفاق باختلاف تقدم دخول الليل عند قوم وتأخره عند قوم. وقال بعضهم يحتمل أن يكون النزول يقع في الثلث الأول والقول يقع في النصف وفي الثلث الثاني، وقيل يحمل على أن ذلك يقع في جميع الأوقات التي وردت بها الأخبار، ويحمل على أن النبي ﷺ أعلم بأحد الأمور في وقت فأخبر به، ثم أعلم به في وقت آخر فأخبر به، فنقل الصحابة ذلك عنه والله أعلم.

قوله: (من يدعوني الخ) لم تختلف الروايات على الزهري في الاقتصار على الثلاثة المذكورة وهي الدعاء والسؤال والاستغفار، والفرق بين الثلاثة أن المطلوب إما لدفع المضار أو جلب المسار، وذلك إما ديني وإما دنيوي، ففي الاستغفار إشارة إلى الأول، والسؤال إشارة إلى الثاني، وفي الدعاء إشارة إلى الثالث. وقال

المسند

للإمام

أحمد بن محمد بن حنبل

١٦٤ - ٢٤١

شرحه وصنع فهارسه

حمزة أحمد الزين

الجزء الثاني عشر

من الحديث ١٤٧٩٥

إلى الحديث ١٦٣٥٢

دار الحديث

القاهرة

صائم فقال عثمان سمعت رسول الله ﷺ يقول «الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال» وسمعت رسول الله ﷺ يقول «صيام حسن صيام ثلاثة أيام من الشهر».

١٦٢٣٢ ـ **حدثنا** يزيد بن هارون ثنا حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص قال قال رسول الله ﷺ «ينادى مناد كل ليلة هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الفجر».

١٦٢٣٣ ـ **حدثنا** يزيد قال أنا حماد بن زيد قال ثنا علي بن زيد عن الحسن قال مرّ عثمان بن أبي العاص على كلاب بن أمية وهو جالس على مجلس العاشر بالبصرة فقال: ما يجلسك ههنا؟ قال استعملني هذا على هذا المكان، يعني زيادا، فقال له عثمان ألا أحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ قال بلى، فقال عثمان سمعت رسول الله ﷺ يقول «كان لداود نبي الله عليه السلام من الليل ساعة يوقظ فيها أهله فيقول يا آل داود قوموا فصلوا فإن هذه ساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلا لساحر أو عشار» فركب كلاب بن أمية سفينته فأتى زيادا فاستغفاه فأعفاه.

١٦٢٣٤ ـ **حدثنا** عبيد الله بن عمر القواريري قال ثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن الحسن قال: مر عثمان بن أبي العاص على كلاب بن أمية فذكر نحوه.

(١٦٢٣٢) **إسناده حسن**، لأجل علي بن زيد، وقد سبق في ١٦١٧١، واختلف في سماع الحسن من عثمان.

(١٦٢٣٣) **إسناده حسن**، وكذا قال في المجمع ٨٨/٣ والمنذري في الترغيب ٥٦٧/١، وهو عند الطبراني في الكبير ٤٦/٩ رقم ٨٣٧٤.

(١٦٢٣٤) **إسناده حسن**، وأما عبيد الله بن عمر القواريري فهو ثقة ثبت مشهور من أقران الإمام أحمد، والحديث سبق.

المعجم الكبير

للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني

٢٦٠هـ - ٣٦٠هـ

حققه وخرج احاديثه

حمدي عبد المجيد السلفي

الجزء التاسع

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ت: ٨٦٤٢٤٠

أشعث عن محمد بن سيرين عن عثمان بن أبي العاص أنه كان يستحب الصوم في السفر ويقول انها كانت رخصة ٠

٨٣٩٠ ـ حدثنا أحمد بن عبدالله البزاز التستري ثنا محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي ثنا يحيى بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن محمد بن سيرين عن عثمان بن ابي العاص قال : الافطار في السفر رخصة ٠

٨٣٩١ ـ حدثنا ابراهيم بن هاشم البغوي ثنا عبدالرحمن بن سلام الجمحي ثنا داود بن عبدالرحمن العطار عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عثمان بن أبي العاص الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيستجاب له ؟ هل من سائل فيعطى ؟ هل من مكروب فيفرج عنه ؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة الا استجاب الله له الا زانية يسعى بفرجها او عشار » ٠

ابو نضرة المنذر بن مالك عن عثمان بن أبي العاص

٨٣٩٢ ـ حدثنا ابو خليفة الفضل بن الحباب ثنا محمد بن عبدالله الخزاعي ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال أتينا عثمان بن أبي العاص يوم جمعة لنعرض على مصحفه

٨٣٩٠ ـ ورواه في الاوسط ١٣٦ مجمع البحرين قال في المجمع ١٦٢/٣ ورجاله ثقات ٠

٨٣٩٢ ـ ورواه احمد ٢١٦/٤ ـ ٢١٧ و٢١٧ قال في المجمع ٣٤٢/٧ وفيه علي بن زيد وفيه ضعف وقد وثق وبقية رجالهما رجال الصحيح ٠

البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الرابع عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

(١) وعن حنبلٍ، عن أحمدَ أنَّه قال: يحتَمِل أن يكونَ ذكرًا آخرَ غيرَ القرآنِ، وهو ذِكْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، أو وعْظُه إيّاهُم (١). ثم ذكَر البيهَقيُّ كلامَ الإمامِ أحمدَ فِي إثباتِ رؤيةِ اللَّهِ فِي الدَّارِ الآخرَةِ، واحتَجَّ بحَدِيثِ صُهَيْبٍ فى الرُّؤْيَةِ(٢)، وهى الزيادةُ، وكلامَه فى نَفْيِ التشْبِيه وتَرْكِ الخَوْضِ فى الكَلامِ والتمسُّكِ بما ورَدَ فى الكِتابِ والسُّنَّة (٣)مِن الآثارِ(٣) عن النبىِّ ﷺ وأصحابِه. (٤)وروَى البَيْهَقيُّ، عن الحاكمِ، عن أبِى عمرِو بنِ السَّمّاكِ، عن حَنْبَلٍ(٥)، أنَّ أحمدَ بنَ حنبلٍ تَأَوَّلَ قولَ اللَّهِ تعالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]. أنه جَاءَ ثَوابُه. ثم قال البيهَقيُّ: وهذا إسنادٌ لا غُبارَ عليه(٤).

وقال الإمامُ أحمدُ(٦): حدثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، ثنا عاصمٌ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللَّهِ - هو ابنُ مسعودٍ - قال: ما رآه المسلمونَ حسنًا فهو عندَ اللَّهِ حسَنٌ، وما رَأَوْه سيِّئًا فهو عندَ اللَّهِ سَيِّئٌ. وقد رأَى الصَّحابَةُ جميعًا أن يستخلِفُوا أبا بكرٍ رَضِىَ اللَّهُ عنه، إسنادٌ صَحِيحٌ. قلتُ: وهذا الأثرُ فيه حكايةُ إجماعٍ عن الصحابةِ فى تقديمِ الصِّدِّيقِ، رَضِى اللَّهُ عنه، والأمرُ كما قاله ابنُ مسعودٍ، رَضِى اللَّهُ عنه، وقد نصَّ على ذلك غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ(٧). وقد قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ حينَ

= وعبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى فى محنة الإمام أحمد ص ٨٨، بنحوه.

(١ - ١) ليست فى: الأصل، ب، س، ظ.

(٢) أخرجه مسلم (١٨١/٢٩٧)، والترمذى (٢٥٥٤)، وأحمد فى المسند ٤/ ٣٣٢، ٣٣٣، كلهم من حديث صهيب عنه به.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) ليست فى: الأصل، ب، س، ظ.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/ ٣٥٣، والفصل لابن حزم ٢/ ١٧٣.

(٦) المسند ١/ ٣٧٩. (إسناده حسن). انظر الموسوعة الحديثية ٦/ ٨٤.

(٧) الشريعة للآجرى ص ٢٣١٢، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/ ٤٨٦، والإبانة لأبى الحسن الأشعرى ص ١٠٢.

زاد المسير
في
علم التفسير

تأليف

الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ

المكتب الإسلامي

دار ابن حزم

صالح عن ابن عباس، وقال: إن الذي تلقاه فبشره بما نزل فيه أبو بكر الصديق. وذكر مقاتل أنه قال للمشركين: أنا شيخ كبير لا يضركم إن كنت معكم أو عليكم، ولي عليكم حق لجواري، فخذوا مالي غير راحلة، واتركوني وديني، فاشترط أن لا يمنع عن صلاة ولا هجرة، فأقام ما شاء الله، ثم ركب راحلته، فأتى المدينة مهاجراً، فلقيه أبو بكر، فبشره وقال: نزلت فيك هذه الآية. وقال عكرمة: نزلت في صهيب، وأبي ذر الغفاري، فأما صهيب، فأخذه أهله فافتدى بماله، وأما أبو ذر، فأخذه أهله فأفلت منهم حتى قدم مهاجراً. **والرابع**: أنها نزلت في المجاهدين في سبيل الله، قاله الحسن وابن زيد في آخرين. **والخامس**: أنها نزلت في المهاجرين والأنصار حين قاتلوا على دين الله حتى ظهروا، هذا قول قتادة. و«يشري» كلمة من الأضداد، يقال: شري، بمعنى: باع، وبمعنى: اشترى. فمعناها على قول من قال: نزلت في صهيب؛ معنى: يشتري. وعلى بقية الأقوال بمعنى: يبيع.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٢٠٨ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٢٠٩ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٢١٠﴾

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنها نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب، كانوا بعد إسلامهم يتقون السبت ولحم الجمل، وأشياء يتقيها أهل الكتاب. رواه أبو صالح عن ابن عباس. **والثاني**: أنها نزلت في أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبي محمد ﷺ، أمروا بالدخول في الإسلام. روي عن ابن عباس أيضاً، وبه قال الضحاك. **والثالث**: أنها نزلت في المسلمين، يأمرهم بالدخول في شرائع الإسلام كلها، قاله مجاهد وقتادة. وفي «السلم» ثلاث لغات: كسر السين، وتسكين اللام؛ وبها قرأ أبو عمرو، وابن عامر في «البقرة» وفتحا السين في «الأنفال» وسورة «محمد». وفتح السين مع تسكين اللام؛ وبها قرأ ابن كثير، ونافع، والكسائي في المواضع الثلاثة. وفتح السين واللام؛ وبها قرأ الأعمش في «البقرة» خاصة. وفي معنى «السلم» قولان: **أحدهما**: أنه الإسلام، قاله ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، والسدي، وابن قتيبة، والزجاج في آخرين. **والثاني**: أنها الطاعة، روي عن ابن عباس أيضاً، وهو قول أبي العالية، والربيع. وقال الزجاج: و«كافة» بمعنى الجميع، وهو في اشتقاق اللغة: ما يكف الشيء في آخره، من ذلك: كُفّة القميص، وكل مستطيل فحرفه كُفّة: بضم الكاف. ويقال في كل مستدير: كِفّة بكسر الكاف، نحو: كِفّة الميزان. ويقال: إنما سميت كُفّة الثوب، لأنها تمنعه أن ينتشر، وأصل الكف: المنع، وقيل لطرف اليد: كف، لأنها تكف بها عن سائر البدن، ورجل مكفوف: قد كف بصره أن ينظر. واختلفوا: هل قوله: «كافة» يرجع إلى السلم، أو إلى الداخلين فيه؟ على قولين: **أحدهما**: أنه راجع إلى السلم، فتقديره: ادخلوا في جميع شرائع الإسلام. وهذا يخرج على القول الأول الذي ذكرناه في نزول الآية. **والثاني**: أنه يرجع إلى الداخلين فيه، فتقديره: ادخلوا كلكم في الإسلام، وبهذا يخرج على القول الثاني. وعلى القول الثالث يحتمل قوله: «كافة» ثلاثة أقوال: **أحدها**: أن يكون أمراً للمؤمنين بألسنتهم أن يؤمنوا بقلوبهم. **والثاني**: أن يكون أمراً للمؤمنين بالدخول في جميع شرائعه. **والثالث**: أن يكون أمراً لهم بالثبات عليه، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ﴾ [النساء: ١٣٦]. و: ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾: المعاصي. وقد سبق شرحها. و﴿ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾: الدلالات الواضحات. وقال ابن جريج: هي الإسلام والقرآن. و«ينظرون» بمعنى: ينتظرون.

قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ كان جماعة من السلف يمسكون عن الكلام في مثل هذا. وقد ذكر القاضي أبو يعلى عن أحمد أنه قال: المراد به: قدرته وأمره. قال: وقد بينه في قوله تعالى: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

قوله تعالى: ﴿فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ أي: بظلل. والظلل: جمع ظلة. و«الغمام»: السحاب الذي لا ماء فيه. قال الضحاك: في قطع من السحاب. ومتى يكون مجيء الملائكة؟ فيه قولان: **أحدهما**: أنه يوم القيامة، وهو قول الجمهور. **والثاني**: أنه عند الموت. قاله قتادة. وقرأ الحسن بخفض «الملائكة». و(قُضيَ الأمرُ): فُرغ منه. ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾. أي: تصير. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم، «تُرجع» بضم التاء. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي بفتحها. فإن قيل: فكأن الأمور كانت إلى غيره؟ فعنه أربعة أجوبة: **أحدها**: أن المراد به إعلام الخلق أنه

إيضاح الدليل

في

قطع حجج أهل التعطيل

تأليف

الشيخ الإمام العالم العلامة القارئ العابد القدوة الصالحة قاضي المسلمين

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة

الشهير بدر الدين بن جماعة

رحمه الله تعالى

٦٣٩ - ٧٢٧ هجرية

حققه وعلق عليه

وهبي سليمان خاوجي الألباني

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الليل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول هل من تائب يتوب » .

اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه ؛ لوجوه :

الأول : النزول من صفات الأجسام والمحدثات ويحتاج إلى ثلاثة : أجسام ، منتقِل ، ومُنتقَلٌ عنه ومُنتقَلٌ إليه ، وذلك على الله تعالى محال .

الثاني : لو كان النزول لذاته حقيقة لتجددت له في كل يوم وليلة حركاتٌ عديدة تستوعب الليل كله ، وتَنَقُّلاتٌ كثيرة ؛ لأن ثلثَ الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظاتِ شيئًا فشيئًا ، فيلزم انتقالُهُ في السماء الدنيا ليلاً ونهارًا ، من قوم إلى قوم ، وعودة إلى العرش في كل لحظة على قولهم ، ونزولُه فيها إلى سماء الدنيا ، ولا يقول ذلك ذو لب وتحصيل [1] .

= ﴿ وأنزلنا من السماء ماء طهورًا ﴾ وبمعنى الإعلام نحو قوله تعالى : ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ أي أعلم به الروح الأمين محمدًا ﷺ . وبمعنى القول نحو : ﴿ سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ أي سأقول مثل ما قال . وبمعنى الإقبال على الشيء ، تقول العرب : فلان بكارم الأخلاق ثم نزل إلى سفسافها . وبمعنى نزول الحكم . وكل ذلك متعارف عند أهل اللغة . وإذا كانت مشتركة في المعنى وجب حمل ما وصف به الرب من النزول على ما يليق به من هذه المعاني وهو إقباله على أهل الأرض بالرحمة . اهـ . (٣ / ٦٣٣) .

(١) قال أبو سليمان الخطابي في حديث النزول : وقد زل بعض شيوخ أهل الحديث ممن يُرجع إلى معرفته بالحديث والرجال ، فحاد عن هذه الطريقة — طريقة السلف — حين روى حديث النزول ؛ أقبل على نفسه فقال : إن قال قائل : كيف ينزل ربنا إلى السماء ؟ قيل له : ينزل كيف يشاء . فإن قال : هل يتحرك إذا نزل ؟ فقال : إن شاء يتحرك ، وإن شاء لم يتحرك . وهذا خطأ فاحش عظيم . والله تعالى لا يوصف بالحركة ، لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد ، وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون ، وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين ، والله تبارك وتعالى متعالٍ عنها ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ، فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يدخل فيها لا يعنيه لم يكن يخرج به القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش . قال : وإنما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع فإنه لا يثمر خيرًا ولا يفيد رشدا . ونسأل الله العصمة من الضلال . والقول بما لا يجوز من الفاسد والمحال . الأسماء والصفات : ٤٥٤ . وانظر مشكل الحديث لابن فورك ص ١٨٩ ، ١٩١ . وحكى ابن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكًا ، ويقويه حديث النسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا يقول : هل من داع فيستجاب له ؟ » الحديث . وصححه عبد الحق . بل هذا الحديث يعين أن الإسناد مجازي في صيغ الثلاثي « ينزل » من روايات الحديث فيخرج الحديث من أن يكون من الأحاديث المتشابهة ، على أن شطر الليل وثلثه مما يختلف باختلاف المطالع والمغارب ، كما يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه . فثبت أن ذلك فتح باب القبول لأهل كل أفق . وأما من جعل ذلك نقلة فقد جسم وخالف البرهان العقلي =

الثالث : أن القائل بأنه فوق العرش ، وأنه ملأه كيف تسعه سماءُ الدنيا ، وهي بالنسبة إلى العرش كحلقة في فلاة [١] ، فيلزم عليه أحد أمرين ؛ إما اتساع سماء الدنيا كلَّ ساعة حتى تَسَعَهُ ، أو تضاؤل الذات المقدسة عن ذلك حتى تسعه ، ونحن نقطع بانتفاء الأمرين .

الرابع : إن كان المراد بالنزول استماع الخلق إليه ، فذلك لم يحصل باتفاق ، وإن كان المراد به النداء من غير إسماع فلا فائدة فيه ، ويتعالى اللهُ عن ذلك .

إذا ثبت ذلك ، فقد ذهب جماعة من السلف إلى السكوت عن المراد بذلك النزول ، مع قطعهم بأن مالا يليق بجلاله تعالى غير مراد (و) تنزيهه عن الحركة والانتقال .

قال الأوزاعي : وقد سئل عن ذلك فقال : يفعل الله ما يشاء[٢] .

كما جرى لموسى عليه السلام مع ملك الموت لما فقأ عينه [٣] .

= والدليل الشرعي ، وضرورة الحس . راجع الفصل لابن حزم ، وشرح البخاري للعيني عن الأسماء والصفات تعليقا ص ٤٥٠ .

(١) قال رسول الله ﷺ لأبي ذر : « يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة » . رواه البيهقي ، وقال : تفرد به يحيى بن سعيد السعدي . قال المعلق : هو منكر الحديث لا يحتج به إذا انفرد ، وقد انفرد به عن ابن جريج ، وكذلك شأن الرواية الثانية . فيه . الأسماء والصفات ٤٠٥ .

(٢) بعد هذه العبارة نقص بمقدار ورقة كاملة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٣) أرى هذا هو الحديث الخامس ، رواه مسلم في الفضائل (١٥٨) ، ولفظه : « جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام ، فقال له : أجب ربك . قال : فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففأها . قال : فرجع الملك إلى الله تعالى فقال : إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني . قال : فرَدَّ الله عينه وقال : ارجع إلى عبدي فقل : الحياة تريد ؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور ، فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة . قال ! ثم مه ؟ قال : ثم الموت . قال : فالآن من قريب ، رب أمتني من الأرض المقدسة برمية حجر » . قال رسول الله ﷺ : « والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر » . مسلم في فضائل موسى عليه السلام . وأحمد (٢ / ٣١٥) . قال ابن قتيبة بعد ذكر هذا الحديث . ونحن نقول إن هذا الحديث حسن الطريق عند أصحاب الحديث وأحسب له أصلاً في الأخبار القديمة ، وله تأويل صحيح لا يدفعه النظر ، ولما تمثل ملك الموت لموسى عليه السلام ، وهذا ملك الله وهذا نبي الله ، وجاذبه لطمه موسى لطمة أذهبت العين التي هي تخييل وتمثيل ، وليست حقيقة ، وعاد ملك الموت عليه السلام إلى حقيقته خلقته الروحانية كما كان لم ينقص منه شيء . اهـ تأويل مختلف الحديث ص ٢٥٨ ، وانظر مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص ١٤٧ . وانظر النووي على مسلم في فضائل موسى عليه السلام والأسماء والصفات ص ٤٩٢ .

السنن الكبرى

للإمام

أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

المتوفى سنة ٤٥٨ هـ

تحقيق

محمد عبد القادر عطا

الجزء الثالث

المحتوى

تتمة كتاب الصلاة ـ كتاب الجمعة ـ كتاب صلاة الخوف ـ كتاب صلاة العيدين
كتاب صلاة الخسوف ـ كتاب صلاة الاستسقاء ـ كتاب الجنائز

* * *

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

رواه مسلم في الصحيح عن حجاج بن الشاعر عن محاضر.

٤٦٥٤ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أبو بكر محمد أحمد بن بالويه، ثنا محمد بن بشر بن مطر، ثنا الهيثم بن خارجة، ثنا الوليد بن مسلم قال: سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيفية.

وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه، أنبأ أبو محمد بن حيان الأصبهاني، / ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي، ثنا حفص بن عمر المهرقاني، ثنا أبو داود وهو ٣
الطيالسي، قال: كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون يروون الحديث ولا يقولون كيف، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر.

٤٦٥٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا محمد أحمد بن عبد الله المزني يقول: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ [الفجر: ٢٢] والنزول والمجيء صفتان[1] منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه جل الله تعالى عما تقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علواً كبيراً.

قلت: وكان أبو سليمان الخطابي رحمه الله يقول: إنما ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الأمور في ذلك بما يشاهده من النزول الذي هو تدلى من أعلى إلى أسفل وانتقال من فوق إلى تحت، وهذه صفة الأجسام والأشباح فأما نزول من لا تستولي عليه صفات الأجسام، فإن هذه المعاني غير متوهمة فيه، وإنما هو خبر عن قدرته ورأفته بعباده وعطفه عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم، يفعل ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية ولا على أفعاله كمية، سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

[٦٢١] ـ باب الترغيب في قيام جوف الليل الآخر

٤٦٥٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأ أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنبأ بشر بن موسى، ثنا سفيان الحميدي، ثنا سفيان (ح) وأخبرنا أبو عمرو الأديب، أنبأ أبو بكر الاسماعيلي، أنبأ الفاريابي، ثنا قتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبي شيبة، قال: وأخبرني أبو

(١) في المصرية: «والمجيء والنزول صفتان».

دفع شبه من شبه وتمرد

ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

تصنيف: الإمام الحجة الفقيه الزاهد

تقي الدين أبي بكر الحصني الشافعي الدمشقي

المتوفى سنة ٨٢٩ هجرية

ويليه

الفتاوى السبكية في ابن تيمية

اعتنى به

عبد الواحد مصطفى

دار المصطفى

فالحاصل من كلام ابن حامد والقاضي والزاغوني[١] من التشبيه والصفات التي لا تليق بجناب الحق سبحانه وتعالى، وهي نزعة يهودية في التجسيم ونزعة سامرية في التشبيه، وكذا نزعة نصرانية[٢]، فإنه لما قيل في عيسى عليه السلام أنه روح الله سبحانه وتعالى، اعتقدت النصارى أن لله سبحانه وتعالى صفة هي روح ولجت في مريم عليها السلام.

وهؤلاء وقع لهم الغلط من سوء فهمهم، وما ذاك إلا أنهم سموا الأخبار أخبار صفات وإنما هي إضافات، وليس كل مضاف صفة فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[1] وليس لله صفة تسمى روحاً[٣].

فقد ابتدع من سمى المضاف[٤] صفة، ونادى على نفسه (٥٩/أ) بالجهل وسوء الفهم.

ثم إنهم في مواضع يؤولون[٥] بالتشهي، وفي مواضع أغراضهم الفاسدة يجرون الأحاديث على مقتضى العرف والحس، ويقولون: ينزل بذاته وينتقل ويتحرك ويجلس على العرش بذاته، ثم يقولون: لا كما يعقل !! يغالطون بذلك من يسمع من عامي وسيء الفهم، وذلك عين التناقض، ومكابرة في

---

(١) في ط: وابن الزاغوني.

(٢) في ط: هي نزعة سامرية في التجسيم ونزعة يهودية في التشبيه وكذا نزعة نصرانية.

(٣) في ج: وليس يقال لله صفة تسمى روحا.

(٤) في ب: الإضافات.

(٥) في ب: يقولون. وهو خطأ.

---

(1) الآية ٢٩ من سورة الحجر، والآية ٧٢ من سورة ص.

الحس والعقل، لأنه كلام متهافت يدفع آخره أوله وأوله آخره[1].

وفي كلامهم: «ننزهه غير أن[1] لا ننفي[2] عنه حقيقة النزول» وهو كلام من لا يتعقل[3] ما يقول.

---

(١) في ط: أننا.

(٢) في ب: ينفي.

(٣) في ط: وهذا كلام من لا يعقل.

(أ) وإصرار هذه الطائفة على اتباع نهج التفكير العياني أو الحسي المشار إليه آنفا مع تمسكهم الكاذب بالتنزيه هو السبب في إصابتهم بالإمراض النفسية والعقلية التي حددها علماء وأطباء النفس المعاصرون تفصيلا وسبقت الإشارة إلى بعضها. ومنها مرض الفصام SCHIZOPHRENIA يقول عنه الدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي: « الفصام هو مرض ذهاني يتميز بمجموعة من الأعراض النفسية والعقلية التي تؤدي إن لم تعالج في بدء الأمر إلى اضطراب وتدهور في الشخصية والسلوك وأهم هذه الأعراض اضطرابات التفكير والوجدان والإدراك والإرادة والسلوك ... » إلى أن شرح أوجه اضطراب التفكير فقال:

١- اضطراب التفكير:

ونستطيع تقسيم هذا الاضطراب إلى:

أ- اضطراب التعبير عن التفكير. ب- اضطراب مجرى التفكير.

ج- اضطراب التحكم في التفكير. د- اضطراب محتوى التفكير.

أ- اضطراب التعبير عن التفكير:

هذا الاضطراب هو من الأعراض المميزة لهذا المرض حيث يشعر المريض بغموض وصعوبة في التعبير عن أفكاره ويظهر ذلك في هيئة:

[١] قلة وعدم الترابط بين الأفكار بحيث لا يستطيع المريض الاستمرار في موضوع واحد لمدة طويلة، مع تطاير أفكاره وعدم قدرته على الانتهاء مما بدأه، أو ربط الأفكار بعضها مع البعض.

[٢] صعوبة إيجاد المعنى بسهولة ولذا فهو يحوم حول المعنى ويزيد في الكلام ويستعمل الألفاظ الضخمة ويدخل في التفصيلات التافهة ولكنه لا يستطيع التركيز على المعنى المطلوب وإظهاره بوضوح، مع إجابات هامشية تدل على أنه يحوم حول الموضوع ولكنه لا يستطيع الدخول إلى اللب.

[٣] امتزاج الواقع مع الخيال، واختلاط الأحداث اليومية الحقيقية باضطراب تفكيره مما يجعل شكل تفكيره شبيه بما يحدث في الأحلام، وتصبح الحقيقة والخيال جزءا واقعيا في حياته الفكرية. =

الباب السابع

قوله بنسبة الحدّ لذات الله تعالى

وأما إثباته الحد لله الذي نفاه الطحاوي في كتابه الذي سمّاه «ذكر بيان عقيدة أهل السُّنّة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني» صاحبيه أي وغيرهم عن الله تعالى بقوله: «تعالى عن الحدود والغايات»، فهو ما نقله ابن تيمية في كتابه الموافقة عن أبي سعيد الدارمي المجسم موافقًا له فقال ما نصه: «وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء وحدُّوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوا ذلك إذا أحزن الصبي شيء يرفع يده إلى ربه ويدعوه في السماء دون ما سواها، وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية». اهـ

وقال في الموافقة عن أبي سعيد الدارمي المجسّم ما نصه: «والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن يؤمن بالحد ويكل علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضًا حد وهو على عرشه فوق سماواته، فهذان حدّان اثنان». اهـ، ثم قال: «فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد ءايات الله» اهـ، ووافقه على ذلك.

وقال في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه: «قد دل الكتاب والسنة على معنى ذلك كما تقدم احتجاج الإمام أحمد لذلك بما في القرءان مما يدل على أن الله تعالى له حدٌّ يتميز به عن المخلوقات» اهـ. وقال فيه أيضًا ما نصه: «وذلك لا ينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حدٌّ يعلمه هو لا يعلمه غيره» اهـ.

فهو يعتقد أن الله متحيز في جهة فوق العالم، تعالى الله عن ذلك، يقول ابن تيمية في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه: «والبارئ سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة» اهـ.

والعجب من ابن تيمية في قوله المذكور الموهم أن المسلمين والكافرين اتفقوا وأجمعوا على أن الله له حدٌّ وقد نقل أبو الفضل التميمي رئيس الحنابلة عن الإمام أحمد أنه قال: «والله تعالى لا يلحقه تغير ولا تبدُّل ولا تلحقه الحدود قبل [خلق] العرش ولا بعد خلق العرش، وكان ينكر - أي الإمام أحمد - على من يقول: إن الله في كل مكان بذاته، لأن الأمكنة كلها محدودة» اهـ.

فالله تعالى منزه عن الحدود أي لا يجوز عليه عقلاً ولا شرعًا أن يكون له حدٌّ، ولا يجوز أن يقال إن له حدّا لا نعلمه بل هو يعلمه كما قال بعض المجسمة من الحنابلة من أسلاف ابن تيمية، وذلك لأن المحدود يحتاج إلى من حدّه، والمحتاج إلى غيره فهو محدَثٌ، والمحدَثُ لا يكون إلهًا لأن الإله من شرطه الأزلية والقِدم.

ويكفي لنفي الحد والحجم عن الله تعالى من حيث النص الشرعي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ لأنه لو كان حجمًا لكان له أمثال لا تحصى وهذا من الأوليَّات في مفهومات هذه الآية، لأن الشيء ذُكر في الآية في معرض النفي فيشمل كل ما سواه من حجم كثيف وحجم لطيف، فقول مشبهة العصر إن معنى الآية ليس له مثل فيما نعرفه زيغٌ من القول لا يُلتفت إليه.

قال الإمام أبو القاسم الأنصاري النيسابوري شارح كتاب الإرشاد لإمام الحرمين ما نصه: «فصل في نفي الحد والنهاية
اعلم أن القديم سبحانه لا يتناهى في ذاته على معنى نفي الجهة والحد عنه، ولا يتناهى في وجوده على معنى نفي الأولية عنه فإنه أزلي أبدي صمدي، وكذلك صفات ذاته لا تتناهى في ذاتها ووجودها ومتعلّقاتها إن كان لها تعلُّقٌ، ومعنى قولنا: لا تتناهى في الذات قيامها بذات لا نهاية له ولا حدَّ ولا منقطعَ ولا حيث، وقولنا لا تتناهى في الوجود إشارة إلى أزليتها ووجوب بقائها وأنها متعلِّقة بما لا يتناهى كالمعلوماتِ والمقدوراتِ والمُخْبَراتِ». ثم قال: «وأما الجوهر فهو متناهٍ في الوجود والذات لأنه لا يشغل إلا حيزًا له حكم النهاية وهو حادث له مفتتح ويجوز عدمهُ. والعرض متناه في الذات من حيث الحكم على معنى أنه لا ينبسط على محلين، ومتناهٍ في الوجود على معنى أنه لا يبقى زمانين، ويتناهى في تعلّقه فإنه لا يتعلق بأكثر من واحد.

أما المجسمة فإنهم أثبتوا للقديم سبحانه الحد والنهاية، فمنهم من أثبت له النهاياتِ من ست جهات، ومنهم من أثبتها من جهة واحدة وهي جهة تحت،

ومنهم من لا يطلق عليه النهاية. واختلفوا في لفظ المحدود فمنهم من أثبته ومنهم من منعه وأثبت الحد، وقد بيّنا أن اثبات النهاية من جهة واحدة توجب إثباتها من جميع الجهات ولأن النهاية والانقطاع من الجهة الواحدة تقدح في العظمة، بدليل أنه لو لم يتناه لكان أعظم مما كان، فلما تناهى فقد صَغُرَ، ويجب نفي الصغر عنه كما وجب إثبات العظمة له، يوضح ما قلناه أنهم قالوا إنما منعنا كونه وسط العالم لأنه يوجب اتصافه بالصغر، فإثبات النهاية من جانب يفضي إلى النهاية من جميع الجوانب، فقد تحقق إذًا بنفي النهاية والحد عنه استحالة الاتصال والانفصال والمحاذاة عليه لاستحالة الحجمية والجُثَّةِ عليه، بل هو عظيم الذات لانتفاء النهايات والصغر عنه لا لجَسَامَةٍ ولا لصورة وشَبَحٍ» اهـ.

وأما ما نقله ابن تيمية عن بعض السلف أنه قال بالحدّ لله فهو لم يثبت إسنادًا، ولو صحّ فهو نقل عن فرد من أتباع التابعين فليس فيه حجة وإنما الحجة بكلام الله وكلام الرسول الثابت الصحيح عنه ﷺ بإسناد خال عن مختلف فيه، كما شرط ذلك الحافظ ابن حجر وغيره لأحاديث الصفات. ومن أعجب العجاب قوله: إن من نفى الحدّ عن الله من الأئمة يعني الحدّ المعلوم لنا، ومن أثبته يحمل كلامه على أنه أراد حدًّا يعلمه الله لا يعلمه غيره.

وأما استدلاله بما ورد أن رسول الله ﷺ قال لوالد عمران بن حصين: «يا حصين كم تعبد اليوم إلـهًا؟» قال: سبعة، ستة في الأرض وواحدًا في السماء،

قال: «فأيّهم تُعِدّ لرغبتك ورهبتك»، قال: الذي في السماء. فهو لم يرد بإسناد يثبت به الحديث في الصفات فلا حجة في ذلك.

وكذلك استدلاله لإثبات الحد لله في السماء برفع الأيدي إليها للدعاء، فإنه لا يدل على أن الله متحيز في جهة فوق كما أن حديث مسلم أنه ﷺ لمّا استسقى وجّه يديه إلى أسفل لا يدل على أن الله في جهة تحت، فلا حجة في هذا ولا في هذا لإثبات جهة فوق ولا جهة تحت لله تعالى. ولفظ الحديث في صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء. وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه أن رسول الله ﷺ استسقى عند أحجار الزيت قريبًا من الزّوراء قائمًا يدعو يستسقي رافعًا كفيه قِبَلَ وجهه لا يجاوز بهما رأسه.

قال الكوثري في تعليقه على السيف الصقيل ما نصه: «قال ابن تيمية في التأسيس في ردّ أساس التقديس المحفوظ في ظاهرية دمشق في ضمن المجلد رقم 25 من الكواكب الدراري - وهذا الكتاب مخبأة ووكر لكتبهم في التجسيم وقد بينت ذلك فيما علقته على المَصْعَد الأَحْمَد «ص31»: «فمن المعلوم أن الكتاب والسنّة والإجماع لم ينطق بأن الأجسام كلها محدَثة وأن الله ليس بجسم ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين، فليس في تركي لهذا القول خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة».

وقال في موضع ءاخر منه: «قلتم ليس هو بجسم، ولا جوهر ولا متحيز ولا في جهة ولا يشار إليه بحس ولا يتميز منه شيء من شيء وعبرتم عن ذلك بأنه

تعالى ليس بمنقسم ولا مركب وأنه لا حدّ له ولا غاية، تريدون بذلك أنه يمتنع عليه أن يكون له حد وقدر أو يكون له قدر لا يتناهى... فكيف ساغ لكم هذا النفي بلا كتاب ولا سنّة» اهـ. وفي ذلك عبر للمعتبر، وهل يتصور لمارق أن يكون أصرح من هذا بين قوم مسلمين؟». انتهى كلام الكوثري.

هذا وقد ثبت في النقل عن أبي حنيفة وغيره حتى عمّن قبله وهو الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين رضي الله عنهما في رسالته المشهورة بالصحيفة السجادية نفي الحدّ عن الله، فقد ذكر المحدّث الحافظ محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس في شرح إحياء علوم الدين هذه الصحيفة بإسناد متصل منه إلى زين العابدين قوله: «أنت الله الذي لا تحدُّ فتكونَ محدودًا». أي فكيف تكون محدودًا، وقوله: «لا يحيط به مكان». فقوله فتكون بالنصب مرتبط بالنفي السابق ولا يجوز أن يقرأ برفع النون لأنه يلزم منه تناقض، وهذا كقوله تعالى: ﴿**لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ**﴾، فيموتوا منصوب بأن مضمرة.

وقول علي زين العابدين رضي الله عنه: «أنت الله الذي لا تحدُّ» صريح في أنّ الله تعالى لا يجوز عليه أن يكون محدودًا، ليس له حدّ في علمه ولا في علم الخلق.

فأين ما ادّعاه من اتّفاق كلمة المسلمين على إثبات الحدّ لله، وبقية أئمة السلف على ما كانوا عليه من نفي الحدّ عن الله بدليل قول الطحاوي السابق، فإنه أورد ذلك على أنه مذهب السلف وهؤلاء الأربعة من أئمة السلف

المشاهير وإنما خص أبا حنيفة وصاحبيه بالذكر لشهرتهم ولأنه سبك عبارة العقيدة على حسب أسلوبهم، وهو مذهب كل السلف كما أشعر بذلك قول الطحاوي: «ذكر بيان عقيدة أهل السُّنّة والجماعة».

فقد بان تمويه ابن تيمية وانكشف وهذا دأبه، الرأي الذي يعجبه في الاعتقاد ينسبه إلى السلف ليوهم بذلك ضعفاء العقول والأفهام أن مذهبه مذهب السلف، وهيهات هيهات.
وقد نقل الإجماع على نفي الحد الإمام أبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق ونصه: «وقالوا - أي أهل السنة والجماعة - بنفي النهاية والحدّ عن صانع العالم» اهـ.

وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الأكبر ما نصه: «ولا حدَّ له ولا ضدَّ له» اهـ.

وقال الحافظ البيهقي في كتابه الأسماء والصفات ما نصه: «وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحدَّ، والحدُّ يوجب الحدَثَ لحاجة الحد إلى حادّ خصَّه به، والبارئ قديم لم يزل» اهـ. وقد كان ينفي الحد عن الله سبحانه وتعالى الإمام الحافظ محمد بن حبان أبو حاتم البستي كما نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني، وقال التاج السبكي ما نصه: «ومن ذلك قول بعض المجسمة في أبي حاتم بن حبان: «لم يكن له كبير دين، نحن أخرجناه من سِجستان لأنه أنكر الحد لله»، فيا ليت شعري من أحق بالإخراج؟ من يجعل ربه محدودًا أو من ينزهه عن الجسمية» اهـ.

التّصويرات

قيل

دَرْءُ تعارُضِ العقلِ والنقلِ

أو

مُوافقةُ صحيحِ المنقولِ لصريحِ المعقولِ

[redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

ابن تيمية

٦٦١ : ٧٢٨هـ

تحقيق

الدكتور السيد محمد السيد — الأستاذ سيد إبراهيم صادق

الجزء الثاني

دار الحديث

القاهرة

يتنحلون من الإسلام، إذ ميَّز بين الإله الخالق الذى فى السماء، وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التى فى الأرض.

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين: أن الله فى السماء، وحَدُّوه بذلك، إلا المريسى الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحِنْثَ قد عرفوه بذلك، إذا حَزَبَ الصبى شىء يرفع يده إلى ربه يدعوه فى السماء دون ما سواها، وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية.

ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التى ألفها وعددها فى كتابه من الوجه والسمع والبصر وغير ذلك يتأولها، ويحكم على الله وعلى رسوله فيها حرفًا بعد حرف وشيئًا بعد شىء، بحكم بشر بن غياث المريسى، لا يعتمد فيها على إمام أقدم منه، ولا أرشد منه عنده، فاغتنمنا ذلك كله منه، إذ صرَّح باسمه، وسلَّم فيها لحكمه، لما أن الكملة قد اجتمعت من عامة الفقهاء فى كفره، وهتك ستره، وافتضاحه فى مصره، وفى سائر الأمصار الذين سمعوا بذكره».

ثم ذكر الكلام على إبطال تأويلات الجهمية للصفات الواردة فى الكتاب والسنة.

كلام الدارمى فى «الرد على الجهمية»:

وقال عثمان بن سعيد فى كتاب «الرد على الجهمية» له: «باب الإيمان بكلام الله تعالى، قال أبو سعيد: فالله المتكلم أولاً وآخرًا، لم يزل له الكلام، إذ لا متلكم غيره، ولا يزال له الكلام، إذ لا يبقى متكلم غيره، فيقول: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ (غافر: ١٦) أنا الملك، أنا الديان، أين ملوك الأرض؟ فلا ينكر كلامَ الله إلا من يريد إبطال ما أنزل الله عز وجل، وكيف يعجز عن الكلام من علَّم العباد الكلام وأنطق الأنام؟ قال الله تعالى فى كتابه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤) فهذا لا يحتمل تأويلاً غير نفس الكلام، وقال لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ (الأعراف: ١٤٤) وقال الله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٧٥) وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ (الفتح: ١٥) وقال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (يونس: ٦٤) وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ (الأنعام: ١١٥)».

وذكر آيات أُخر، إلى أن قال: «وقال تعالى لقوم موسى حين اتَّخذوا العجل فقال: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (طه: ٨٩) وقال: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٨).

قال أبو سعيد: ففى كل ما ذكرنا تحقيق كلام الله وتثبيته نصًا بلا تأويل، ففيما عاب الله تعالى به العجل فى عجزه عن القول والكلام بيانٌ أن الله غير عاجز عنه، وأنه متكلم، وقائل،

ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبدًا موصوف لا مَحَالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك: «لا حد له» يعني أنه لا شيء.

قال أبو سعيد: والله تعالى له حدٌّ لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن نؤمن بالحد، ونكِل علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضًا حد، وهو على عرشه فوق سمواته، فهذان حدان اثنان.

وسئل عبد الله بن المبارك: بم نعرف ربنا؟ قال: بأنه على عرشه بائن من خلقه، قيل: بحد؟ قال: بحد، حدثناه الحسن بن الصباح البزار عن علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك.

فمن ادّعى أنه ليس لله حد فقد ردّ القرآن، وادّعى أنه لا شيء؛ لأن الله وصف حد مكانه في مواضع كثيرة، من كتابه فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥) ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ (الملك: ١٦) ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ٥٥) ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ (النحل: ٥٠) ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ (فاطر: ١٠) فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله، وجحد آيات الله.

وقال رسول الله ﷺ: إن الله فوق عرشه فوق سمواته[1] وقال للأمة السوداء: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: أعتقها فإنها مؤمنة[2]، ففولُ رسول الله ﷺ: «إنها مؤمنة» دليلٌ على أنها لو لم تؤمن بأن الله في السماء، كما قال الله ورسوله، لم تكن مؤمنة وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحد الله أنه في السماء، كما قال الله ورسوله.

حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو معاوية عن شيبب بن شيبة عن الحسن عن عمران بن حُصَين أن النبي ﷺ قال لأبيه: يا حُصَين، كم تعبد اليوم إلهًا؟ قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء، قال: فأيهم تُعِد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء، فلم ينكر النبي ﷺ على الكافر، إذ عرف أن إله العالمين في السماء، كما قاله النبي ﷺ، فحصين الخزاعي في كفره يومئذ كان أعلم بالله الجليل الأجل من المريسي وأصحابه، مع ما

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أبو داود في كتاب «السنة» باب «في الجهمية» (٤/ ٢٠١٨) حديث رقم/ ٤٧٢٦ أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٥٢/ ح٥٧٥) وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٣٩ - ٢٤٠) والآجري في «الشريعة» (ح٦٨٦) بتحقيقنا، جميعًا من طريق محمد بن إسحاق عن يعقوب... به.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في «المساجد» باب «تحريم الكلام في الصلاة» (١/ ٣٣/ ٣٨١) وأبو داود في كتاب «الإيمان والنذور» باب «الرقبة المؤمنة» (٣/ ١٤٢٦) حديث رقم/ ٣٢٨٢، والنسائي في «السهو» باب «الكلام في الصلاة» (٣/ ١٩) حديث رقم/ ١٢١٧ وأحمد في مسنده» (٥/ ٤٤٨) من طريق يحيى بن أبي كثير... به، وتقدم في المجلد الأول مطولاً برقم (٩٠٠).

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثالث

الجسم - الحد - الجهة - الفوقية - اليد
الحيز - الرؤية

حققه
د. أحمد معاذ حقي

مطابقة له، فإن هذا اللفظ لم نثبت به صفة زائدة على ما في الكتاب والسنة؛ بل بينا به ما عطله المبطلون من وجود الرب تعالى ومباينته لخلقه وثبوت حقيقته.

ويقولون[1] لهم: قد دل الكتاب والسنة على معنى ذلك كما تقدم احتجاج الإمام أحمد لذلك بما في القرآن مما يدل على أن الله تعالى له حد يتميز به عن المخلوقات[2]. وأن بينه وبين الخلق انفصالاً ومباينة. بحيث يصح معه أن يعرج الأمر إليه، ويصعد إليه،و يصح أن يجيء هو ويأتي، كما سنقرر هذا في موضعه، فإن القرآن يدل على المعنى تارة بالمطابقة[3]، وتارة

---

(١) أي المُثْبِتة.

(٢) راجع نسخة (ط)١/٤٢٨ـ ٤٢٩ أو نسخة(ك) ٢٣٥ب وفيه عن الخلال قال أخبرنا أبو بكر المروزي، قال سمعت أبا عبدالله قيل له: روي عن علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك أنه قيل له: كيف نعرف الله عز وجل؟ قال: على العرش بحد. قال قد بلغني ذلك عنه وأعجبه ثم قال أبو عبدالله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ ثم قال: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾.
قال الخلال: أخبرنا الحسن بن صالح العطار حدثنا هارون بن يعقوب الهاشمي، سمعت أبي يعقوب ابن العباس قال كنا عند أبي عبدالله قال: فسألناه عن قول ابن المبارك: قيل له كيف نعرف ربنا؟ قال في السماء السابعة على عرشه بحد، فقال أحمد: هكذا على العرش استوى بحد. فقلنا له: ما معنى قول ابن المبارك بحد، قال لا أعرفه، ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ وهو على عرشه وعلمه مع كل شيء.

(٣) المطابقة: دلالة اللفظ بالنسبة إلى تمام مسماه، كدلالة لفظ البيت على معنى البيت.
راجع: (المستصفى في علم الأصول) للغزالي: ص٢٠، و(المحصول في =

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثاني

العلو - الاستواء - الحد - الجسم - الحيز - الجهة

منه

د. رشيد حسن محمد علي

قال المجسم ابن تيمية

وأسماؤه وصفاته منه غير مخلوقة، ونعوذ بالله من الزلل والارتياب والشك، إنه على كل شيء قدير). وقال الخلال[1] (وزادني أبو القاسم الجبلي[2] عن حنبل[3] في هذا الكلام[4]، وقال تبارك وتعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] هذه صفات الله عز وجل وأسماؤه تبارك وتعالى)[5].

بيان المؤلف عدم المنافاة بين إثبات الحد ونفيه في كلام السلف

فهذا الكلام من الإمام أبي عبد الله أحمد رحمه[6] الله يبين أنه نفى أن العباد يحدون الله تعالى أو صفاته بحد، أو يُقدِّرون ذلك بقدر، أو أن يبلغوا إلى أن يصفوا ذلك؛ وذلك لاينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حد يعلمه هو لا يعلمه غيره، أو أنه هو يصف نفسه. وهكذا كلام سائر أئمة السلف يثبتون الحقائق وينفون / علم العباد بكنهها كما ذكرنا من كلامهم في

ك ١/٢٣٧

(١) الخلال تقدمت ترجمته ص٣٩٤.

(٢) «الجبلي» ليست في ط وهو أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن الجبلي، سمع منصور بن أبي مزاحم وطبقته، ولم يحدث إلا بشيء يسير، وكان يذكر بالفهم، ويوصف بالحفظ، روى عنه أبو سهل بن زياد القطان، وروى الخلال من طريقه آثارًا في السنة، وكان مولده سنة ٢١٢، وتوفي لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨١هـ وصلى عليه إبراهيم الحربي.
انظر: [السنة للخلال الآثار ٢٥٦، ٦٢٤، ٦٣٦، ٦٩٤، تاريخ بغداد ٦/ ٣٧٨].

(٣) حنبل بن إسحاق تقدم ص٣٩٥.

(٤) في الفتاوى الكبرى «وناداني أبو القاسم أين الجبلي من حنبل في هذا الكلام».

(٥) العبارة من قوله «قلت له: والمشبهة ما يقولون... إلى قوله: وأسماؤه تبارك وتعالى» منقولة أيضًا في الفتاوى الكبرى ٥/ ٦٥ ولم أجدها فيما وقفت عليه من كتاب السنة للخلال.

(٦) تقدمت ترجمته ص٤٧.

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الأول

سبب تأليف الكتاب - العلو - الاستواء - الجهة - الوجه - اليد - الدهر - الوجود

حققه
د. يحيى بن محمد الهنيدي

قال المجسم ابن تيمية

فالأولى دلت أن البارئ تعالى خارج عن العالم ليس فيه، وهذه دلت على أن البارئ سابق للعالم لم يقارنه العالم، وكذلك قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»[1] والبارئ سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة، كما أن التقدم على الشيء قد يقال: إنه بمجرد الرتبة، كما يكون بالمكان؛ مثل تقدم العالم على الجاهل، وتقدم الإمام على المأموم، فتقدم الله على العالم ليس بمجرد ذلك؛ بل هو قبله حقيقة، فكذلك العلو على العالم، قد يقال: إنه يكون بمجرد الرتبة، كما يقال العالم فوق الجاهل، وعلو الله على العالم ليس بمجرد ذلك، بل هو عال عليه علوًا حقيقيًا، وهو العلو المعروف والتقدم المعروف، فهذا هو الذي يدل عليه ما ذكره من الموازنة والمقابلة، وكلاهما حق يقولون به، فعلم أن الحجة عليه لا له.

---

(١) هذه قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/ ٢٠٨٤ في كتاب الذكر (٤٨) في باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (١٧) في حديث رقم (٢٧١٣/ ٦١) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج٢/ ٣٨١، ٤٠٤ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه.
وأخرجه الترمذي في سننه ج٥/ ٤٧٢ في كتاب الدعوات (٤٩) في باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه (١٩) حديث (٣٤٠٠) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٣٠- من تراث الكوثرى

السَّيْفُ الصَّقِيلُ

فى الرد على ابن زفيل

للإمام الحجة أبى الحسن تقى الدين على بن عبد الكافى
السبكى الكبير

المولود سنة ٦٨٣هـ ١٢٨٤م

المتوفى سنة ٧٥٦هـ - ١٣٥٥م

يرد به على نونية ابن القيم

ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم

بقلم

محمد زاهد بن الحسن الكوثرى

عفى عنهما

حقوق الطبع محفوظة للناشر

المكتبة الأزهَرِيَّة للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجَامع الأزهر الشريف

ت: ٥١٢٠٨٤٧

اليهود والنصارى، واحذر تجادلهم بـ«قال الله وقال الرسول» وهم أولى به، فإذا ابتليت بهم فغالطهم على التأويل للأخبار والقرآن، وعلى التكذيب للإلحاد.

هذان أصلان أوصى بهما أشياخنا أشياخهم، وإذا اجتمعت بهم في مجلس فابدأ بإيراد وشغل زمان لا يملكوه عليك بالآثار وتفسير القرآن، فإن وافقت صرت مثلهم، وإن عارضت صرت زنديقًا كافرًا، وإن سكت يقال جاهل، فابدأ ولو بالفشر والهذيان هذا الذي - والله -[1] وصانا به أشياخنا فرجعت عن سفري وقلت لصاحبي: عطل ركابك ما ثمّ شيء غير ذي الأكوان، لو كان للأكوان رب خالق كان المجسم صاحب البرهان أو كان رب بائن عن ذا الورى، كان المجسم صاحب الإيمان. فدع التكاليف واخلع عذارك ما ثم فوق العرش من رب، ولم يتكلم الرحمن بالقرآن لو كان فوق العرش رب لزم التحيز ولو كان القرآن عنه كلامه حرفا وصوتا[2] كان ذا جثمان، فإذا انتفيا ما الذي يبقى من إيمان؟ فدع

= الضئيلة التي تعجز عن اكتناه ذوات المخلوقات وإنما علمهم بالمخلوقات عبارة عما تخيلوه بشأنها من إحساسهم بأغراضها، فكيف يجترئون على تخيل الحوم حول حمى الخالق جل وعلا.

قال ابن تيمية في التأسيس في رد أساس التقديس المحفوظ في ظاهرية دمشق في ضمن المجلد رقم ٢٥ من الكواكب الدراري - وهذا الكتاب مخبأة ووكر لكتبهم في التجسيم وقد بينت ذلك فيما علقته على المصعد الأحمد (ص ٣١): «فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والإجماع لم ينطق بأن الأجسام كلها محدثة وأن الله ليس بجسم ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين فليس في تركي لهذا القول خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة اهـ».

وقال في موضع آخر منه: «قلتم ليس هو بجسم، ولا جوهر ولا متحيز ولا في جهة ولا يشار إليه بحس ولا يتميز منه شيء وعبرتم عن ذلك بأنه تعالى ليس بمنقسم ولا مركب وأنه لا حد له ولا غاية، تريدون بذلك أنه يمتنع عليه أن يكون له حد وقدر أو يكون له قدر لا يتناهى.. فكيف ساغ لكم هذا النفي بلا كتاب ولا سنة اهـ». وفي ذلك عبر للمعتبر، وهل يتصور لمارق أن يكون أصرح من هذا بين قوم مسلمين؟

(١) ثم انظر كيف يحلف كذبا على هذه المحاورة الخيالية فهل يتصور أن يصدر منه مثل ذلك لو كان يخاف مقام ربه في ذلك اليوم الرهيب، وسيأتي ما يقضي على مزاعمه في استقرار معبوده على العرش - جل إله المسلمين عن مثل هذه الوثنية - كما سيأتي القضاء على مزاعمه في الحرف والصوت قضاء لا نهوض لها بعده إن شاء الله تعالى.

(٢) واعتقاد الصوت في كلام الله خطر جدًا، وكان الإمام عز الدين بن عبد السلام ابتلي بالمبتدعة الصوتية في عهد الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل الأيوبي، وكان الملك الأشرف هذا يميل إليهم ويعتقد فيهم أنهم على صواب حيث كان يخالطهم منذ صغره حتى منع العز المذكور من الإفتاء بسبب هذه المسألة=

الفرق بين الفرق

وبيان الفرقة الناجية منهم

تأليف

الأستاذ الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي
(ت ٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م)

تحقيق

لجنة إحياء التراث العربي
في دار الآفاق الجديدة

دار الجيل
بيروت - لبنان

دار الآفاق الجديدة
بيروت

الاجسام . وان الاجسام هى الخالقة للاعراض في أنفسها . وقالوا ان الحوادث قبل حدوثها لم تكن أشياء ولا اعياناً ولا جواهر ولا اعراضاً خلاف قول القدرية في دعواها ان المعدومات في حال عدمها اشياء . وقد زعم البصريون منهم ان الجواهر والاعراض كانت قبل حدوثها جواهر وأعراضاً . وقول هؤلاء يؤدى الى القول بقدم العالم . والقول الذى يؤدى الى الكفر كفر في نفسه وقالوا ان صانع العالم قديم لم يزل موجوداً خلاف قول المجوس في قولهم بصانعين . أحدهما شيطان محدث . وخلاف قول الغلاة من الروافض الذين قالوا في علىّ جوهر مخلوق محدث بانه صار الهاً صانعاً بحلول روح الإله فيه تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا. وقالوا بنفى النهاية والحدّ عن صانع العالم خلاف قول هشام بن الحكم الرافضى في دعواه ان معبوده سبعة اشبار بشبر نفسه . وخلاف قول مَنْ زعم من الكرامية انه ذو نهاية من الجهة التى تلاقى منها العرش ولا نهاية له من خمس جهات سواها . واجمعوا على احالة وصفه بالصورة والاعضاء خلاف قول من زعم من غلاة الروافض ومن اتباع داوود الحوارى أنه على صورة الانسان وقد زعم هشام بن سالم الجواليقى واتباعه من الرافضة ان معبودهم (١٢٥ ا) على صورة الانسان وعلى رأسه وفرة سوداء وهو نور

كتاب

الأسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
المتوفى ٤٥٨ هـ

تحقيق وتعليق وفهرسة
الشيخ عماد الدين أحمد حيدر
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الجزء الثاني

الناشر
دار الكتب العربي
بيروت - لبنان

الكلبي سكتوا عنه لا يكتب حديثه البتة . قلت : وكيف يجوز أن يكون مثل هذه الأقاويل صحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم لا يرويها ولا يعرفها أحد من أصحابه الثقات الاثبات ، مع شدة الحاجة إلى معرفتها ، وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد ، والحد يوجب الحدث لحاجة الحد إلى حاد خصه به . والباري قديم لم يزل .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه وأبا صالح خلف بن محمد يقولان: سمعنا صالح بن محمد يقول: سمعت أباعبد الله محمد بن زياد الأعرابي صاحب النحو يقول: قال لي أحمد بن أبي داود: يا أبا عبد الله يصح هذا في اللغة ومخرج الكلام الرحمن علا من العلو ، والعرش استوى ؟ قال: قلت : يجوز على معنى ، ولا يجوز على معنى ، إذا قلت: الرحمن علا من العلو ، فقد تم الكلام ، ثم قلت: العرش استوى . يجوز إن رفعت العرش ، لأنه فاعل ، ولكن إذا قلت: له ما في السموات وما في الأرض فهو العرش . وهذا كفر . وفيما روى أبو الحسن بن مهدي الطبري عن أبي عبد الله نفطويه قال: أخبرني أبو سليمان ـ يعني داود ـ قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله ما معنى قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾[1] فقال: إنه مستوى على عرشه كما أخبر ، فقال الرجل: إنما معنى قوله استوى أي استولى ، فقال له ابن الأعرابي: ما يدريك؟ العرب لا تقول استولى على العرش فلان ، حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل: قد استولى عليه والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر[2].

باب

قول الله عز وجل ﴿ وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾[3] وقوله ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ من

---

(١) طه : ٥ .

(٢) كما اسلفت لا عبرة بقوله لأنه مخالف لكلام اللغويين .

(٣) الأنعام : ١٨ .

أربع رسائل في علوم الحديث

قاعدة في الجرح والتعديل
وقاعدة في المؤرخين

للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي

المتكلمون في الرجال

للحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي

ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل

للإمام الحافظ المحدث المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي

اعتنى بها

عبد الفتاح أبو غدة

الناشر
مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب
باب الحديد - مكتبة النهضة - ت ٣٥٢٩١

وقَفَ على شَفِيرها طائفتانِ من الناس: المحدِّثون والحُكَّام[١].

قلتُ: ومن أمثلة ما قدَّمنا قولُ بعضهم في البخاريِّ: تركه أبو زُرْعة وأبو حاتم، من أجلِ «مسألة اللفظ»[٢]. فيالَلَّهِ والمسلمين! أيجوز لأحد أن يقول: البخاريُّ متروك، وهو حاملُ لواء الصناعة، ومقدَّمُ أهل السنة والجماعة؟! ثم يالله والمسلمين! أتُجْعَلُ مَمادِحُه مَذَامَّ؟! فإن الحق في مسألة اللفظ معه، إذ لا يسترِيب عاقل من المخلوقين في أنَّ تلفُّظَه من أفعاله الحادثةِ التي هي مخلوقة لله تعالى. وإنما أنكرها الإمام أحمد رضي الله عنه لبشاعةِ لفظها.

ومن ذلك: قول بعض المجسِّمة في أبي حاتم ابن حِبَّان: لم يكن له كبيرُ دين، نحن أخرجناه من سِجِسْتان، لأنه أنكر الحَدَّ لله[٣]. فيا ليت شعري

---

(١) قال الحافظ الصالحي في كتابه «عقود الجمان» ص ٤٠٥، بعد أن نقل كلمة الإمام ابن دقيق العيد هذه: «وليس الحُكَّامُ والمحدِّثون سواءً، فإنَّ الحكام أعذَرُ، لأنهم لا يحكمون إلا بالبينة المعتَبَرة، وغيرُهم يعتمدُ مجرَّدَ النَّقْل». انتهى. وهو استدراك حسَنٌ رفيع.

(٢) القائل هو عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، في كتابه «الجرح والتعديل» ٣/٢: ١٩١، قال فيه: «محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، قَدِمَ عليهم الري سنة ٢٥٠، سَمِعَ منه أبي ـ أبو حاتم ـ وأبو زرعة، ثم تَركا حديثَه عندما كتَب إليهما محمد بن يحيى النيسابوري: أنه أظهر عندهم أن لفظه بالقرآن مخلوق». انتهى.

و (مسألة اللفظ) يعني بها: مسألة لفظي بالقرآن مخلوق. انظر رسالتي: «مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل»، فقد شرحتُ فيها هذا الموضوع من حيث أثرهُ في الجرح والتعديل، وبينتُ أنه لا يُخل بعدالة العدل في ذاته، وجاء بحثاً وافياً فريداً في بابه، والحمد لله على توفيقه.

(٣) المعنيُّ ببعض المجسِّمة في قول المؤلف هنا، هو: يحيى بن عَمَّار، كما ذكره الذهبي في «الميزان» ٣: ٥٠٧، والمؤلف التاج السبكي في «الطبقات» ٢: ١٤١ من طبعة الحسينية، و٣: ١٣٢ من طبعة البابي في ترجمة (ابن حِبَّان). وأسوقُ هنا عبارة المؤلف في «الطبقات» لما فيها من الفائدة التي تتصل بالجرح للاختلافِ في العقيدة. =

مَنْ أحقُّ بالإخراج؟ من يَجعَلُ ربَّه محدوداً أو من يُنزِّهُهُ عن الجِسمية؟[1]، وأمثلةُ هذا تَكثُر.

= قال التاج السبكي رحمه الله تعالى: «ذكرُ ما رُمي به أبو حاتم وتبيينُ الحال فيه. قدَّمنا في الطبقة الثانية، في ترجمة (أحمد بن صالح المصري)، أن مما ينبغي أن يُنظَر فيه ويُتَفَقَّد وقت الجرح والتعديل: حالَ العقائد، فإنه بابٌ مُهِم، وقع بسببه كلامُ بعضِ الأئمة في بعض، لمخالفةِ العقيدة.

إذا تذكَّرتَ ذلك، فاعلم أن أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الهَروي، الذي نُسمِّيه المجسِّمةُ: شيخَ الإسلام، قال: سألتُ يحيى بن عَمّار عن ابن حِبّان، قلتُ: رأيتَه؟ قال: وكيف لم أره؟! ونحن أخرجناه من سِجِسْتان، كان له علم كثير، ولم يكن له كبيرُ دين، قَدِم علينا، فأنكر الحدَّ لله! فأخرجناه من سجستان. انتهى».

قال الحافظ الذهبي في «الميزان» ٣: ٥٠٧، في ترجمة (ابن حبان)، بعد أن ذكر قولَ يحيى بن عمار: (... نحن أخرجناه من سجستان، لأنه أنكر الحدّ لله):

«قلتُ: إنكارُه الحَدَّ، وإثباتُكم للحَدِّ نوعٌ من فضول الكلام، والسكوتُ عن الطَّرفين أولى، إذ لم يأت نَصٌّ بنَفْي ذلك ولا إثباته، واللهُ تعالى ليس كمثله شيء. فمن أثبَتَه قال له خصمهُ: جعلتَ للهِ حَدّاً برأيك، ولا نصَّ معك بالحد، والمحدودُ مخلوقٌ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وقال هو ـ أي مُثبِتُ الحدّ لله تعالى ـ للنافي: ساويتَ ربَّك بالشيءِ المعدوم، إذ المعدومُ لا حَدَّ له، فمن نزَّه الله وسكَتَ سَلِمَ وتابَعَ السلف». انتهى كلام الذهبي.

وتعقَّبه الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» ٥: ١١٤، فقال: «وقوله: (قال له النافي: ساويتَ ربَّك بالشيءِ المعدوم، إذ المعدومُ لا حَدَّ له) نازِلٌ، فإنّا لا نُسلِّم أن القول بعدم الحدِّ يُفضي إلى مساواتِهِ بالمعدوم، بعد تحقُّق وجوده. والحقُّ أن الحقَّ مع ابن حبان».

(١) وقال المؤلف في «الطبقات» ٣: ١٣٢ في ترجمة (ابن حبان)، تعقيباً أيضاً على هذه الواقعة: «قلتُ: انظر ما أجهلَ هذا الجارح؟! وليت شعري من المجروح؟ مُثبِتُ الحدِّ لله، أو نافيه؟! وقد رأيتُ للحافظ العلائي رحمه الله تعالى، على هذا كلاماً جيداً أحببتُ نقلَه بعبارته، قال: يا للهِ العجبُ؟! مَنْ أحقُّ بالإخراج والتبديعِ وقلّةِ الدين؟!». انتهى.

الباب الثامن

قوله بنسبة الجهة والمكان لله تعالى

أما قوله بنسبة الجهة والمكان لله فقد ذكره في كتابه منهاج السنة النبوية فقال ما نصه رادًّا بزعمه على القول: «لأنه - أي الله - ليس في جهة»: «وإن أريد بالجهة أمر عدمي وهو ما فوق العالم فليس هناك إلا الله وحده، فإذا قيل إنه في جهة كان معنى الكلام أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات فهو فوق الجميع عال عليه» اهـ.

وقال في موضع ءاخر منه ما نصه: «وإذا كان الخالق بائنًا عن المخلوق امتنع أن يكون الخالق في المخلوق وامتنع أن يكون متحيزًا بهذا الاعتبار، وإن أراد بالحيز أمرًا عدميًّا فالأمر العدمي لا شيء وهو سبحانه بائن عن خلقه، فإذا سمى العدم الذي فوق العالم حيزًا وقال: يمتنع أن يكون فوق العالم لئلا يكون متحيزًا فهذا معنى باطل لأنه ليس هناك موجود غيره حتى يكون فيه، وقد علم بالعقل والشرع أنه بائن عن خلقه كما قد بسط في غير هذا الموضع» اهـ.

وقال رادًّا بزعمه على من يقول: «لو كان الله فوق العرش لكان جسمًا» ونص كلامه: «فقال لهم أهل الإثبات: معلوم بضرورة العقل أن إثبات موجود فوق العالم ليس بجسم أقرب إلى العقل من إثبات موجود قائم بنفسه ليس بمباين للعالم ولا مداخل له، فإن جاز إثبات الثاني فإثبات الأول أولى» اهـ، ثم قال

بعد ذلك: «وكذلك الكلام في لفظ الجهة فإن مسمى لفظ الجهة يراد به أمر وجودي كالفلك الأعلى، ويراد به أمر عدمي كما وراء العالم، فإذا أريد الثاني أن يقال كل جسم في جهة، وإذا أريد الأول امتنع أن يكون كل جسم في جسم ءاخر، فمن قال: البارئ في جهة وأراد بالجهة أمرًا موجودًا فكل ما سواه مخلوق له في جهة بهذا التفسير فهو مخطئ، وإن أراد بالجهة أمرًا عدميًّا وهو ما فوق العالم وقال: إن الله فوق العالم فقد أصاب، وليس فوق العالم موجود غيره فلا يكون سبحانه في شيء من الموجودات» اهـ.

وقال في موضع ءاخر من الكتاب ما نصه: «وجمهور الخلف على أن الله فوق العالم، وإن كان أحدهم لا يلفظ بلفظ الجهة فهم يعتقدون بقلوبهم ويقولون بألسنتهم ربهم فوق» اهـ.

وقال أيضًا فيه ما نصه: «وكذلك قوله: كل ما هو في جهة فهو محدَث، لم يذكر عليه دليلاً، وغايته ما تقدم من أنه لو كان في جهة لكان جسمًا وكل جسم محدَث لأن الجسم لا يخلو من الحوادث فهو حادث، وكل هذه المقدمات فيها نزاع، فمن الناس من يقول: قد يكون في الجهة ما ليس بجسم، فإذا قيل له: هذا خلاف المعقول، قال: هذا أقرب إلى العقل من قول من يقول إنه لا داخل العالم ولا خارجه، فإن قَبِلَ العقل ذاك قَبِلَ هذا بطريق الأولى، وإن ردَّ هذا ردَّ ذاك بطريق الأولى، وإذا ردَّ ذاك تعين أن يكون في الجهة، فثبت أنه في الجهة على التقديرين» اهـ.

ويقول في الرسالة التدمرية ما نصه: «فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق؟ فالله ليس داخلاً في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب أن الله فوق العالم مباين للمخلوقات» اهـ.

وقال في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه: «والله تعالى قد أخبر عن فرعون أنه طلب أن يصعد ليطلع إلى إله موسى، فلو لم يكن موسى أخبره أن الله فوق لم يقصد ذلك، فإنه لو لم يكن مقرًّا به فإذا لم يخبره موسى به لم يكن إثبات العلو لا منه ولا من موسى عليه الصلاة والسلام» اهـ، ثم قال: «فموسى صدق محمدًا في أن ربه فوق، وفرعون كذب موسى في أن ربه فوق. فالمقرون بذلك متبعون لموسى ولمحمد، والمكذبون بذلك موافقون لفرعون» اهـ.

وأمثال هذا كثير في كتابه المنهاج، اقتصرنا على ما أوردناه.

قال الجلال الدواني في شرحه على العضدية ما نصه: «ولابن تيمية أبي العباس أحمد وأصحابه ميل عظيم إلى إثبات الجهة، ومبالغة في القدح في نفيها، ورأيت في بعض تصانيفه أنه لا فرق عند بديهة العقل بين أن يقال هو معدوم، أو يقال طلبته في جميع الأمكنة فلم أجده، ونسب النافين إلى التعطيل» اهـ.

فليُعلم أن معتقد أهل السنة والجماعة أن الله منزه عن التمكن في مكان لأن التمكن عبارة عن نفوذ بُعد في بُعد ءاخر متوهَّم أو متحقَّق يسمونه

المكان، والبُعد عبارة عن امتداد قائم بالجسم أو بنفسه عند القائلين بوجود الخلاء والله منزه عن الامتداد والمقدار لاستلزامه التجزي.

والدليل على ذلك أنه لو تحيز فإما في الأزل فيلزمُ قدمُ الحيز أوْ لا فيكون محلًّا للحوادث وكلا ذلك مستحيل، وأيضًا إما أن يساوي الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهيًا أو يزيد عليه فيكون متجزئًا، وإذا لم يكن في مكان لم يكن في جهة لا عُلْوٍ ولا سُفل ولا غيرهما لأنها إما حدود وأطراف للأمكنة أو نفس الأمكنة باعتبار عروض الإضافة إلى شيء.

ثم إن بعض المجسمة إذا أُثبت لهم برهان وجوب تنزهه تعالى عن المكان يقول: «جهة العلو غير جهة السفل، جهة السفل نقص عليه يجب تنزيهه عنها وأما جهة العلو فكمال ولا يدل العقل على نفيها عن الله».

فالجواب أن يقال لهم: الجهات كلها لا تقتضي الكمال في حد ذاتها، لأن الشأن ليس في علو المكان بل الشأن في علو القدر، بل قد يختص الشخص من البشر بالمكان العالي ومن هو أعلى منه قدرًا يكون في المكان المنخفض ويحصل ذلك للسلاطين فإن حرسهم يكونون في مكان عال وهم أسفلَ منهم فلم يكن في علو الجهة وعلو المكان شأن، ثم الأنبياء مستقرهم في الدنيا الأرض وفي الآخرة الجنة وهم أعلى قدرًا من الملائكة الحافين حول العرش والذين هم في أعلى من مستقر الأنبياء من حيث الجهة، وكون مستقر أولئك حملة العرش فوق مستقر الأنبياء من حيث الجهة لم يكن دليلاً على أنهم أكمل من الأنبياء بل ولا يساوونهم.

فنسبة الجهة والمكان لله تعالى مخالف لقوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾، ومخالف لإجماع المسلمين الذي نقله الأستاذ عبد القاهر التميمي في كتابه الفرق بين الفرق فقال ما نصه: «وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان» اهـ.

قال أبو القاسم الزجاجي في تأويل قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ﴾: «والله عزَّ وجلَّ محيط بالأشياء كلها علمًا لا يعزُب عنه منها شيء، وكل هذا يُراد به والله أعلم إحاطة علمه بكل شيء، وكون كل شيء تحت قدرته وسلطانه وحكمه وتصرفه، ولا يُراد بذلك قربُ المكان والحلولُ في بعضه دون بعض، جلَّ الله تعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا» اهـ.

وقال الشيخ شرف الدين بن التلمساني في شرح لمع الأدلة ما نصه: «قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ نفى عن نفسه مشابهة العالم إياه، ففي التحيز بجهة من الجهات مشابهة الأجسام والجواهر، وفي التمكن في مكان مماثلة للجواهر المتمكنة في الأمكنة، ففي وصفه بالجهات قول بالانحصار فيها، وفي القول بالتمكن في المكان إثبات الحاجة إلى المكان، وفي كل ذلك إيجاب حدوثه وإزالة قِدَمه، وذلك كله محال في حق القديم. ومن تلك النصوص قوله تعالى:﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ والكفو: المساوي والمماثل، فنفى عن نفسه المماثلة والمساواة، ومنها قوله تعالى:﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾،﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فوجب تنزيهه عن صفات الخلق. ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ فوجب إثبات تعاليه عن كل ما يفتقر إليه

الخلق من الاتصا بالمكان والجهة. ومنها قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فأثبت لنفسه الاستغناء عن جميع العالمين والجهات والأمكنة من أجزاء العالم، فوجب إثبات تعاليه واستغنائه عن العالمين وعن كل وصف من صفات المحدَثين.

ومن البراهين القاطعة أن الجهات الست محدثة وهي أوصاف للعالم المحدَث والله تعالى قديم لم يزل، كان ولا مكان ولا حين ولا زمان ولا فوق ولا تحت ولا قدام ولا يمين ولا شمال، فلما أحدث العالم وأخرجه من العدم إلى الوجود صار العالم محصورًا بجهات ستّ، فما قطعه من أعلى صار فوقًا، وما قطعه من أسفل صار تحتًا، وما تقدمه صار أمامًا، وما تأخر عنه صار خلفًا، وما تيامن منه صار يمينًا، وما تياسر عنه صار شمالا، فصار العالم محصورًا بالجهات، وصانع العالم قديم لم يزل، دائم لا يزال، وهو بكل شيء محيط لا كإحاطة الحُقَّةِ باللؤلؤة بل بالعلم والقدرة والقهر والسلطان، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السَّموات ولا في الأرض، وكل شيء تحت حكمه وقهره وسلطانه» اهـ.

قال الفقيه المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه نجم المهتدي ما نصه: «قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر الأنصاري القرطبي رضي الله عنه: والذي يقتضي بطلان الجهة والمكان مع ما قررناه من كلام شيخنا وغيره من العلماء وجهان:

أحدهما: أن الجهة لو قدّرت لكان فيها نفيُ الكمال، وخالقُ الخلق مستغنٍ بكمال ذاته عمّا لا يكون به كاملاً.
والثاني: أن الجهة إما أن تكون قديمة أو حادثة، فإن كانت قديمة أدّى إلى محالين أحدُهما أن يكون مع البارئ في الأزل غيرُه، والقديمان ليس أحدهما بأن يكون مكانًا للثّاني بأَوْلى منَ الآخَر فافتقر إلى مخصِّصٍ يُنقَلُ الكلام إليه وما يُفْضِي إلى المحال محال» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري عند الكلام على حديث جابر: «كنا إذا صعدنا كبّرنا وإذا نزلنا سَبَّحنا» ما نصه: «قال المهلب: تكبيرهُ ﷺ عند الارتفاع استشعار لكبرياء الله عز وجل وعندما يقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شيء، وتسبيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس فإن بتسبيحه في بطن الحوت نجَّاه الله من الظلمات، فسبَّح النبي ﷺ في بطون الأودية لينجيه الله منها، وقيل: مناسبة التسبيح في الأماكن المنخفضة من جهة أن التسبيح هو التنزيه فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الأماكن المرتفعة، ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محالا على الله أن لا يوصف بالعلو، لأنّ وصفه بالعلو من جهة المعنى، والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، وكذلك في صفته تعالى: العالي والعليّ والمتعالي» انتهى، فهذا صريح في استحالة جهة العلو وجهة السفل على الله تعالى.

قال أبو الثناء اللامشي ما نصه: «فصل في نفي المكان والجهة: ثم إن الصانع جلَّ وعلا وعز لا يوصف بالمكان لما مر أنه لا مشابهة بينه تعالى وبين شيء

من أجزاء العالَم، فلو كان متمكنًا بمكان لوقعت المشابهة بينه وبين المكان من حيث المقدار لأن مكان كل متمكّن قدر ما يتمكن فيه. والمشابهة منتفية بين الله تعالى وبين شيء من أجزاء العالم لما ذكرنا من الدليل السمعي والعقلي، ولأن في القول بالمكان قولا بِقِدَمِ المكان أو بحدوث البارئ تعالى، وكل ذلك محال لأنه لو كان لم يزل في المكان لكان المكان قديمًا أزليًّا، ولو كان ولا مكان ثم خلق المكان وتمكن فيه لتغير عن حاله ولحدثت فيه صفة التمكن بعد أن لم تكن، وقَبول الحوادث من أمارات الحدث وهو على القدير محال.

وتبين بما ذكرنا أنه ليس بذي جهة من العالم أيضًا لأن فيه قولا بقِدم الجهة، أو يكون البارئ تعالى جلَّ وعلا محلًّا للحوادث، وكل ذلك ضلال، هذا كله مذهب عامة أهل الحق» اهـ.

وأما استدلالهم على تعيين جهة الفوق بحديث الجارية فقد قال بعض العلماء: إن الرواية الموافقة للأصول هي رواية مالك أن الرسول ﷺ قال لها: «**أَتَشْهَدِينَ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**» قالت: نعم، قال: «**أَتَشْهَدِينَ أَنِّي رَسُولَ اللهِ**» ، قالت: نعم، أخرجها أحمد ومالك، أما أحمد فأخرج عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء فقال: يا رسول الله إن عليّ رقبة مؤمنﷺ:«**أَتَشْهَدِينَ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**» قالت: نعم، قال:«**أَتَشْهَدِينَ أَنِّي رَسُولَ اللهِ**»، قالت: نعم، قال:«**أَتُؤْمِنِينَ بِالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ**» قالت: نعم، قال:«**أَعْتِقْهَا**» ورجاله رجال الصحيح.

وروى ابن حبان في صحيحه من حديث الشريد بن سويد الثقفي قال: قلت: يا رسول الله إن أمي أوصت أن يعتق عنها رقبة وعندي جارية سوداء قال:«**ادْعُ بِهَا**» فجاءت فقال:«**مَنْ رَبُّكِ**» قالت: الله، قال:«**مَنْ أَنَا**» قالت:رسول الله، قال:«**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة**»، فهذه الرواية أيضًا موافقة للأصول، توافق رواية سؤال الملكين في القبر: «**مَنْ رَبُّكَ**».

ثم إن رواية مسلم فيها مخالفة للأصول، فإنه لا يحكم بالإيمان والإسلام لشخص يريد الدخول في الإسلام إلا بالشهادتين كما نص على ذلك علماء الإسلام. فالقول بأن الرسول كما في رواية حكم بمجرد الإشارة إلى السماء بالإسلام مخالف للأصول، لأن القول الله في السماء يشترك فيه اليهود وغيرهم من الكفار، فكيف يجوز للرسول أن يحكم بمجرد الإشارة لهذه الجارية بالإيمان والإسلام، ومن لم يضعف رواية مسلم هذه من المحدثين فمن كان من أهل التنزيه أوّل كلمة «أين الله» «بما تعظيمك لله»، والإشارة إلى السماء معناه رفيع القدر جدًّا، وعلة الاضطراب فيه تكفي لعدم ثبوته لأن هناك رواية «أين ربك» فقالت: في السماء»، وفي رواية: «أشارت إلى السماء».

فإن قيل: كيف تكون رواية مسلم مردودة وكل ما رواه مسلم موسوم بالصحة، فالجواب: أن عددًا من أحاديث مسلم ردّها علماء الحديث.

التّصويرات

قيل

منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف

[redacted] أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه

عبد الله محمود محمد عمر

الجزء الأول

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الإدراك، فهو سبحانه لا يحاط به رؤية كما لا يحاط به علماً، ولا يلزم من نفي إحاطة العلم والرؤية نفي الرؤية بل يكون ذلك دليلاً على أنه يرى ولا يحاط به، فإن تخصيص الإحاطة يقتضي أن مطلق الرؤية ليس بمنفي، وهذا الجواب قول أكثر العلماء من السلف وغيرهم، وقد روى معناه عن ابن عباس رضي اللّه عنهما وغيره، فلا تحتاج الآية إلى تخصيص ولا خروج عن ظاهر الآية، فلا نحتاج أن نقول لا نراه في الدنيا أو نقول لا تدركه الأبصار بل المبصرون، أو لا يدركه كلها بل بعضها، ونحو ذلك من الأقوال التي فيها تكلف.

وأما قوله: لأنه ليس في جهة فيقال للناس في إطلاق لفظ الجهة ثلاثة أقوال فطائفة تنفيها، وطائفة تثبتها، وطائفة تفصل، وهذا النزاع موجود في المثبتة للصفات من أصحاب الأئمة الأربعة وأمثالهم ونزاع أهل الحديث والسنة الخاصة في نفي ذلك وإثباته نزاع لفظي ليس هو نزاعاً معنوياً، ولهذا كان طائفة من أصحاب أحمد كالتميميين والقاضي في أول قوليه ينفيها، وطائفة أخرى أكثر منهم تثبتها، وهو آخر قولي القاضي، وذلك أن لفظ الجهة قد يراد به ما هو موجود وقد يراد به ما هو معدوم ومن المعلوم أن لا موجود إلاّ الخالق والمخلوق، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير اللّه كان مخلوقاً واللّه تعالى لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات، وإن أريد بالجهة أمر عدمي وهو ما فوق العالم فليس هناك إلاّ اللّه وحده. فإذا قيل أنه في جهة كان معنى الكلام أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات فهو فوق الجميع عال عليه، وإذا كان كذلك فهو قد استدل على عدم الرؤية بكونه ليس في جهة.

وهذا الموضع مما تنازع فيه مثبتوا الرؤية فقال الجمهور دل عليه قول النبي ﷺ: «أنكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر لا تضامون في رؤيته»[1]، وهذا الحديث منقول من طرق كثيرة، وهو مستفيض بل متواتر عند أهل العلم والحديث اتفقوا على صحته مع أنه جاء من وجوه كثيرة قد جمع طرقها أهل العلم بالحديث كأبي الحسن الدارقطني وأبي نعيم الأصبهاني وأبي بكر الآجري وغيرهم.

وقالت طائفة أنه يرى لا في جهة لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته، وهذا هو المشهور عند متأخري الأشعرية فإن هذا مبني على اختلافهم في كون الباري فوق العرش فالأشعري وقدماء أصحابه كانوا يقولون أنه

(١) أخرجه البخاري في: كتاب التفسير، حديث رقم ٤٨٥١. وأخرجه مسلم، حديث رقم ٦٣٣.

قيل

بسم الله الرحمن الرحيم

التدمرية

تحقيق الإثبات للأسماء والصفات
وحقيقة الجمع بين القدر والشرع

تأليف

أبي العبّاس

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن تيميّة

(٦٦١ - ٧٢٨هـ)

تحقيق

د. محمد بن عودة السعوي

مكتبة العبيكان

وباطل لم يُقبل مطلقا ولم يُرد جميع معناه، بل يُوقف[١] اللفظ ويُفسّر المعنى، كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك.

لفظ « الجهة »

فلفظ[٢] « **الجهة** » قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقا، كما إذا[٣] أريد بالجهة نفس العرش أو نفس[٤] السموات. وقد يراد به[٥] ما ليس بموجود غير الله تعالى، كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم.

ومعلوم[٦] أنه ليس في النص إثبات لفظ « الجهة » ولا نفيه، كما فيه إثبات « العلو » و « الاستواء » و « الفوقية » و « العروج إليه » ونحو ذلك.

وقد عُلم أنه[٧] ما ثمّ موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق مباين للمخلوق سبحانه وتعالى، ليس[٨] في [مخلوقاته[٩]] شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

فيقال لمن نفى الجهة[١٠] : أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق، فالله ليس داخلا في المخلوقات؛ أم تريد بالجهة ما وراء العالم، فلا ريب أن الله فوق العالَم، بائن من المخلوقات[١١].

---

(١) غ : توقف.
(٢) ت : فلفظة.
(٣) ت : كما إن.
(٤) غ ، ت : ونفس.
(٥) م : بها، غ : بالجهة.
(٦) ر : معلوم (بسقوط الواو).
(٧) ت ، ح : أن.
(٨) ت : وليس.
(٩) مخلوقاته : سقطت من (غ).
(١٠) الجهة : في (غ) فقط.
(١١) ب ، ت ، ح : مباين للمخلوقات.

شرح العقائد العضدية

تأليف: محمد بن أسعد الصديق

«جلال الدين الدواني»

١٧٨ ـ كالسبيكة البيضاء، طوله سبعة أشبار، بشبر نفسه. ومنهم من يقول: إنه على صورة إنسان. فمنهم من قال: إنه شاب أمرد، أجرد، جعد قَطَط. ومنهم من قال: إنه شيخ أشمط الرأس. ومنهم من قال: هو في جهة الفوق، ومماس للصفحة العليا من العرش، ويجوز عليه الحركة والانتقال، وتبدل الجهات، ويئط العرش تحته أطيط الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل، وهو يفضل على العرش بقدر أربعة أصابع. ومنهم من قال: هو محاذ للعرش، غير مماس له، وبعده عنه بمسافة متناهية، وقيل بمسافة غير متناهية. ولم يستنكف هذا القائل من جعل غير المتناهي محصوراً بين الحاصرين. ومنهم من تستر بـ(البلكفة) فقال: هو جسم، لا كالأجسام، وله حيز لا كالأحياز، ونسبته إلى حيزه ليست كنسبة الأجسام إلى أحيازها. وهكذا ينفي جميع خواص الجسم عنه، حتى لا يبقي إلا اسم الجسم. وهؤلاء لا يكفرون، بخلاف المصرحين بالجسمية.

وأكثر المجسمة هم الظاهريون، المتبعون لظاهر الكتاب والسنة. وأكثرهم المحدّثون. ولابن تيمية، أبي العباس، أحمد، وأصحابه، ميل عظيم إلى إثبات الجهة، ومبالغة في القدح في نفيها. ورأيت في بعض تصانيفه: «أنه لا فرق عند بديهة العقل بين أن يقال: هو معدوم، أو يقال: طلبته في جميع الأمكنة فلم أجده». ونسب النافين إلى التعطيل. هذا مع علو كعبه في العلوم العقلية والنقلية. كما يشهد به من تتبع تصانيفه. ومحصل كلام بعضهم، في بعض المواضع، أن الشرع ورد بتخصيصه تعالى بجهة الفوق، كما خصص الكعبة بكونها بيت الله تعالى، ولذلك يتوجه إليها في الدعاء. ولا يخفي أنه ليس في هذا القدر غائلة أصلاً، لكن بعض أصحاب الحديث من المتأخرين لم يرض بهذا القول.

١٧٩ ـ وأنكر كون الفوق قبلة الدعاء. بل قال: قبلة الدعاء هو نفسه. كما أن نفس الكعبة قبلة الصلاة. وقد صرح بكونه جهة الله تعالى حقيقة من غير تجوز.

(ولا الجهل، ولا الكذب): لأنهما نقص. والنقص عليه تعالى محال. وأنت تعلم أنه بعد قيام البرهان على أنه تعالى عالم بجميع المعلومات، وأنه لا يجوز عليه

الفرق بين الفرق

وبيان الفرقة الناجية منهم

تأليف

الأستاذ الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي
(ت ٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م)

تحقيق

لجنة إحياء التراث العربي
في دار الآفاق الجديدة

دار الجيل
بيروت - لبنان

دار الآفاق الجديدة
بيروت

اسود . وان نصفه الاعلى مجوّفٌ ونصفه الاسفل مُصْمَتٌ وخلاف قول المغيرية من الرافضة في دعواهم أن اعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء . تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً . واجمعوا على انه لا يحويه مكان ولا يجرى عليه زمانٌ خلاف قول من زعم من الشهامية والكرامية انه مماسٌّ لعرشه . وقد قال امير المؤمنين على رضى الله عنه . ان الله تعالى خلق العرش اظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته . وقال ايضاً . قد كان ولا مكان وهو الآن على ما كان . واجمعوا على نفى الآفات والغموم والآلام واللذات عنه . وعلى نفى الحركة والسكون عنه خلاف قول الهشامية من الرافضة في قولها بجواز الحركة عليه وفي دعواهم ان مكانه حدوثٌ من حركته . وخلاف قول من اجاز عليه التعب والراحة والغم والسرور والملالة كما حكى عن ابى شعيب الناسك . تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً . واجمعوا على ان الله تعالى غنىٌّ عن خلقه لا يجتلب بخلقه الى نفسه نفعاً ولا يدفع بهم عن نفسه ضرراً . وهذا خلاف قول المجوس في دعواهم ان الله انما خلق الملائكة ليدفع بهم عن نفسه أذى الشيطان وأذى اعوانه . واجمعوا على ان صانع العالم واحدٌ . خلاف قول الثنوية بصانعين قديمين . أحدهما نور . والآخر ظلمة . وخلاف قول المجوس بصانعين . احدهما اله قديم

فتح الباري

شرح

صحيح البخاري

تأليف

الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد

ابن حجر العسقلاني

المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

طبعة جديدة منقحة ومصححة عن الطبعة التي حققها أصلها ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها

عبد العزيز بن عبد الله بن باز — محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء السادس

يحتوي على الكتب التالية

الجهاد والسير - فرض الخمس - الجزية والموادعة - بدء الخلق

الأنبياء - المناقب

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

إسناده هو ابن أبي الجعد، وأما سالم المذكور في الذي بعده فهو ابن عبد الله بن عمر، وقد تقدم الحديث من طريق أخرى عن ابن عمر في أواخر الحج، والغرض من حديث ابن عمر قوله فيه: «كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثاً» قال المهلب: تكبيره ﷺ عند الارتفاع استشعار لكبرياء الله عز وجل وعندما يقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شيء، وتسبيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس فإن بتسبيحه في بطن الحوت نجاه الله من الظلمات فسبح النبي ﷺ في بطون الأودية لينجيه الله منها، وقيل مناسبة التسبيح في الأماكن المنخفضة من جهة أن التسبيح هو التنزيه فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الأماكن المرتفعة، ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، ولذلك ورد في صفته العالي والعلي والمتعالي ولم يرد ضد ذلك وإن كان قد أحاط بكل شيء علماً جل وعز.

١٣٤ـ باب يُكتَبُ للمسافرِ مثلُ ما كان يَعملُ في الإقامة

٢٩٩٦ـ حدّثنا مطَرُ بنُ الفَضلِ حدَّثَنا يَزيدُ بنُ هارونَ حدثَنا العَوّامُ حدَّثَنا إبراهيمُ أبو إسماعيلَ السَّكْسكيُّ قال: سمعتُ أبا بُردةَ واصطَحبَ هو ويزيدُ بنُ أبي كَبشةَ في سَفر فكان يزيدُ يصومُ في السفرِ، فقال لهُ أبو بُردةَ: سمعتُ أبا موسى مِراراً يقول: «قال رسولُ الله ﷺ: **إذا مرضَ العبدُ أو سافرَ كُتبَ لهُ مثلُ ما كانَ يعملُ مقيماً صحيحاً**».

قوله: (باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة) أي إذا كان سفره في غير معصية.

قوله: (أخبرنا العوام) هو ابن حوشب بمهملة ثم معجمة وزن جعفر.

قوله: (سمعت أبا بردة) هو ابن أبي موسى الأشعري.

قوله: (واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر) أي مع يزيد، ويزيد بن أبي كبشة هذا شامي، واسم أبيه حيويل بفتح المهملة وسكون التحتانية وكسر الواو بعدها تحتانية أخرى ساكنة ثم لام، وهو ثقة ولي خراج السند لسليمان بن عبد الملك ومات في خلافته، وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع.

قوله: (فكان يزيد يصوم في السفر) في رواية هشيم عن العوام بن حوشب «وكان يزيد بن أبي كبشة يصوم الدهر» أخرجه الإسماعيلي.

قوله: (قال رسول الله ﷺ) في رواية هشيم عن العوام عند أبي داود «سمعت النبي ﷺ يقول غير مرة ولا مرتين».

قوله: (إذا مرض العبد أو سافر) في رواية هشيم «إذا كان العبد يعمل عملاً صالحاً فشغله عن ذلك مرض».

قوله: (كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً) هو من اللف والنشر المقلوب، فالإقامة في مقابل السفر والصحة في مقابل المرض، وهو في حق من كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها كما ورد ذلك صريحاً عند أبي داود من طريق العوام بن حوشب بهذا الإسناد في رواية هشيم، وعنده في آخره «كأصلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم» ووقع أيضاً في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً «**إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله إذا كان طليقاً حتى أطلقه أو أكفته إلي**» أخرجه عبد الرزاق وأحمد وصححه الحاكم، ولأحمد من حديث أنس رفعه «**إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمله، فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه**» ولرواية إبراهيم السكسكي عن أبي بردة متابع أخرجه الطبراني من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده بلفظ «**إن الله يكتب للمريض أفضل ما كان يعمل في صحته ما دام في وثاقه**» الحديث، وفي حديث عائشة عند النسائي «**ما من امرىء تكون له صلاة من الليل يغلبه عليها نوم أو وجع إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة**» قال ابن بطال: وهذا كله في النوافل، وأما صلاة الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض والله أعلم.

كتاب
التمهيد لقواعد التوحيد

أبو الثناء محمود بن زيد اللامشي الحنفي الماتريدي

"من وراء النهر، عاش في أواخر الخامس وأوائل السادس الهجري"

حققه

عبد المجيد تركي

مدير بحوث في المركز الوطني للبحث العلمي بباريس

دار الغرب الإسلامي

يسُدّ مَسدَّه. فلا تقع المُشابهةُ بينهما لأنّ التشبيهَ بين الشيئيْن بِدون المُساواة بينهما لا يتحقَّقُ.

48 ـ وقال بعض المُجسِّمة: «إنّه يُشبه الآدَميَّ [و 146 و] وليس[1] له من الأعضاء ما لِلآدَميّ».

وقال بعضهم: «إنّه كالسبيكَة الصافية».

وقد أبطلنا ذلك بعون الله ـ تعالى! * والله الهادي! *[2]

فصل في نَفْي المكان والجِهة

49 ـ ثم إنّ الصانع[1] ـ جلّ وعلا وعزّ[2]! ـ لا يوصَف بالمكان لِما مرّ أنّه لا مُشابهةَ[3] بينه ـ تعالى! ـ وبين شيءٍ من أجْزاء العالَم. فلو كان مُتمكِّنا بمكان لوقعت المُشابهةُ بينه وبين المكان من حيثُ المِقدارُ لأنّ مكانَ كُلّ مُتمكِّن قَدْرَ ما يَتمكَّن فيه. والمُشابَهةُ مُنتَفِية بين الله ـ تعالى! ـ وبين شيء من أجزاء[4] العالَم لِما ذكرنا من الدليل السمعيّ والعقليّ ولأنّ في القول بالمكان قولا بقِدَم المكان أو بحُدوث[5] الباري ـ تعالى! * وكُلُّ ذلك مُحالٌ *[6] لأنّه لو كان لم يَزَل في المكان لكان المكان قديما أزَلِيّا. ولو كان

---

48 ـ (1) وليس: ساقطة من إ.
(2) الصيغة بين العلامتيْن من إ فقط.
49 ـ (1) في إ: صانع العالم.
(2) وعزّ: إضافة من إ فقط.
(3) هنا في طُرّة الأصل إضافة: بين الله.
(4) في إ: هذا، بدل: أجزاء.
(5) في الأصل: بحدَثٍ، بدل: بحدوث من إ.
(6) ما بين العلامتيْن ساقط من إ.

ولا مكانَ ثُمّ[7] خَلَقَ المكانَ وتمكَّن فيه لتغيُّر عن حاله[8] ولحدثتْ فيه صِفةُ التمكُّن بعد أن لم تكُن، وقَبولُ الحوادث من أمارات الحَدَث وهو على القدير مُحالٌ.

50 ـ وتَبيَّن بِما ذكرنا أنّه ليس بذي جِهَة من العالَم أيضاً لأنّ فيه قولاً بِقِدَم الجِهَة أو يكون الباري ـ تعالى جلّ وعلا! ـ[1] مَحلاًّ لِلحوادث. وكُلُّ ذلك ضلالٌ. * هذا كُلّه مذهب عامّة *[2] أهل الحقّ.

51 ـ وقال كثير من الناس كاليهود والمُجسِّمة والكَرّاميّة وغُلاة الروافض: «إنّ اللهَ ـ تعالى! ـ مُتمكِّنٌ على[1] العرش».

وقال بعض المُتأخِّرين منهم: «إنّه ليس بِمُتمكِّن بِمكانٍ ولكنّه[2] في الجِهة العُليا».

52 ـ والفريقُ[1] الأوّلُ يَتمسَّكون بقوله ـ تعالى! ﴿الرَّحْمَـنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾[2] وبقوله ـ تعالى!: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[3] وبقوله ـ تعالى! ﴿ءَأَمِنتُم مَّنْ فِي السَّمَاءِ﴾[4] وبقوله ـ تعالى! ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[5] ويتمَسَّكون أيضاً بِرَفْع الأيدي في الدعاء إلى السماء[6] [و 146 ظ].

---

(7) في إ: و، بدل: ثم.
(8) في إ: عما كان، بدل: عن حَالِه.
50 ـ (1) الصيغة من إ فقط.
(2) ما بين العلامتيْن ورد مَحلَّه في إ: هذا مذهب.
51 ـ (1) في إ: فى، بدل: على.
(2) واو العطف ساقطة من الكلمة: ولكنّه، في إ.
52 ـ (1) في الأصل: فالفريقُ، بدل ما أثبتناه من إ.
(2) قُرآن: الآية 5 من سورة طه (20).
(3) قُرآن: جُزء من الآية 76 من سورة يوسف (12).
(4) قُرآن: جُزء من الآية 16 من سورة الملك (67).
(5) قُرآن: جُزء من الآيتيْن 18 و61 من سورة الأنعام (6).
(6) الى السماء: من إ فقط.

الموطأ

لإمام الأئمة وعالم المدينة
مالك بن أنس رضي الله عنه
المتوفى سنة ١٧٩هـ

صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه
محمد فؤاد عبد الباقي

طبعة جديدة مصححة

الجزء الأول

توزيع
دار الكتب العل
بيروت - لبنا

دار احياء الكتب العربية
ى البابى الحلبى وشركاه

٩ ـ وحدّثني مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَارِيَةٍ لَهُ سَوْدَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، فَإِنْ كُنْتَ تَرَاهَا مُؤْمِنَةً أَعْتِقُهَا، فَقَالَ لها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْهَدِينَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «أَتَشْهَدِينَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «أَتُوقِنِينَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْتِقْهَا».

قال ابن عبد البرّ: ظاهره الإرسال، لكنه محمول على الاتصال للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة.
قال الزرقاني: وفيه نظر. إذ لو كان كذلك، ما وجد مرسل قط. فلعله أراد للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة الذين رووا هذا الحديث.

١٠ ـ وحدّثني مَالِكٌ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ عَلَيْهِ رَقَبَةٌ هَلْ يُعْتِقُ فِيهَا ابْنَ زِنًا؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ، ذَلِكَ يُجْزِىءُ عَنْهُ.

١١ ـ وحدّثني مَالِكٌ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ عَلَيْهِ رَقَبَةٌ، هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُعْتِقَ وَلَدَ زِنًا؟ قَالَ: نَعَمْ، ذَلِكَ يُجْزِىءُ عَنْهُ.

(٧) بابُ ما لا يَجُوزُ مِنَ العِتْقِ في الرِّقَابِ الوَاجِبَةِ

١٢ ـ حدّثني مَالِكٌ، أَنَّهُ بَلَغَهُ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ سُئِلَ عَنِ الرَّقَبَةِ الْوَاجِبَةِ هَلْ تُشْتَرَى بِشَرْطٍ؟ فَقَالَ: لاَ.

قَالَ مَالِكٌ: وَذَلِكَ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةِ، أَنَّهُ لا يَشْتَرِيهَا الَّذِي يُعْتِقُهَا فِيمَا وَجَبَ عَلَيْهِ، بِشَرْطٍ عَلَى أَنْ يُعْتِقَهَا، لأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَلَيْسَتْ بِرَقَبَةٍ تَامَّةٍ، لأَنَّهُ يَضَعُ مِنْ ثَمَنِهَا لِلَّذِي يَشْتَرِطُ مِنْ عِتْقِهَا.

قَالَ مَالِكٌ: وَلا بَأْسَ أَنْ يَشْتَرِيَ الرَّقَبَةَ فِي التَّطَوُّعِ وَيَشْتَرِطَ أَنْ يُعْتِقَهَا.

قَالَ مَالِكٌ: إِنَّ أَحْسَنَ مَا سُمِعَ فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةِ أَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يُعْتَقَ فِيهَا نَصْرَانِيٌّ، وَلا يَهُودِيٌّ، وَلا يُعْتَقُ فِيهَا مُكَاتَبٌ، وَلا مُدَبَّرٌ، وَلا أُمُّ وَلَدٍ، وَلا مُعْتَقٌ إِلَى سِنِينَ، وَلا أَعْمَى، وَلا بَأْسَ أَنْ يُعْتَقَ النَّصْرَانِيُّ، وَالْيَهُودِيُّ، وَالْمَجُوسِيُّ تَطَوُّعاً، لأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] فَالْمَنُّ الْعَتَاقَةُ.

قَالَ مَالِكٌ: فَأَمَّا الرِّقَابُ الْوَاجِبَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ، فَإِنَّهُ لا يُعْتَقُ فِيهَا إِلاَّ رَقَبَةٌ مُؤْمِنَةٌ.

قَالَ مَالِكٌ: وَكَذَلِكَ فِي إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ فِي الْكَفَّارَاتِ لا يَنْبَغِي أَنْ يُطْعَمَ فِيهَا إِلاَّ الْمُسْلِمُونَ، وَلا يُطْعَمُ فِيهَا أَحَدٌ عَلَى غَيْرِ دِينِ الإِسْلامِ.

١٢ ـ (يضع) أي يسقط. (فإما مَنًّا بعد) أي بعد الوثاق. (وإما فداء) بمال أو أسرى مسلمين.

المسند

للإمام

أحمد بن محمد بن حنبل

١٦٤ - ٢٤١

شرحه وصنع فهارسه

حمزة أحمد الزين

الجزء الثاني عشر

من الحديث ١٤٧٩٥

إلى الحديث ١٦٣٥٢

دار الحديث

القاهرة

١٥٦٨٢ ـ حدثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن يحيى بن عبد الله ابن بحير قال أخبرني من سمع فروة بن مسيك المرادي قال قلت يا رسول الله إن أرضا عندنا يقال لها أرض أبين هي أرض رفقتنا وميرتنا وإنها وبئة أو قال: إن بها وباء شديدا فقال رسول الله ﷺ «دعها عنك فإن القرف التلف».

﴿ حديث رجل من الأنصار رضي الله تعالى عنه ﴾

١٥٦٨٣ ـ حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن عبد الله بن عبد الله عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء وقال: يا رسول الله إن على رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة اعتقتها فقال لها/ رسول الله ﷺ «أتشهدين أن لا إله إلا الله؟» قالت: نعم قال «أتشهدين إني رسول الله؟» قالت نعم قال «أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟» قالت نعم قال «أعتقها».

٤٥٢/٣

﴿ حدثث رجل من بهز رضي الله تعالى عنه ﴾

١٥٦٨٤ ـ حدثنا يزيد بن هرون قال أنا يحيى أن محمد بن

(١٥٦٨٢) **إسناده ضعيف** لجهالة الراوي عن فروة، والحديث رواه أبو داود ١٩/٤ رقم ٣٩٢٣ في الطب/ الطيرة، وعبد الرزاق ١٤٨/١١ رقم ٢٠١٦٢ باب الوباء والطاعون، والبخاري في التاريخ الكبير ٢٨٦/٨ رقم ٣٠٢٤، والبيهقي ٣٤٧/٩. وقوله إن القرف التلف. إي أن من يقرب من الوباء يتلفه.

(١٥٦٨٣) إسناده صحيح، وعبدالله بن عبدالله هو ابن الحارث بن نوفل. وهو ثقة عند الجميع. والحديث رواه أبو داود عن أبي هريرة أن رجلا قال: إن علي رقبة... فذكر الحديث ٢٣١/٣ رقم ٣٢٨٤ في الأيمان/ الرقبة المؤمنة، ومثله مالك في الموطأ ٧٧٧/٢ في العتق/ ما يجوز من الرقاب، وابن أبي شيبة ٢٠/١١ رقم ١٠٣٩٢، والبيهقى ٣٨٨/٧. ورواه مسلم عن معاوية بن الحكم وكذلك النسائي وقد سبق في أحاديث معاوية بن الحكم قريبا.

(١٥٦٨٤) **إسناده صحيح** كلهم تقدموا، وعيسى بن طلحة بن عبيدالله المدني ثقة فاضل تقدم =

الإحسان بترتيب

صحيح ابن حبان

ترتيب

الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي

المتوفى ٧٣٩ هـ

نسخة منقحة مصححة

الجزء الأول

بإشراف

مكتب البحوث والدراسات

في

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

محمدِ بنِ عمرو، عن أبي سلمة عن الشَّريدِ بن سُوَيْد الثَّقَفِيّ، قال: قُلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ أُمِّي أَوْصَتْ أَن نَعْتِقَ عنها رَقَبَةً وعِندي جاريةٌ سَوْداء، قال: «ادْعُ بِهَا»، فَجاءَتْ، فقال: «مَنْ رَبُّكِ؟» قالَتْ: اللَّه، قال: «مَنْ أَنَا؟» قالَتْ: رَسُول اللَّهِ، قال: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

ذكر البيان بأنَّ قولَه ﷺ: «فإنها مؤمنة» من الألفاظِ التي ذكرنا أنَّ العربَ إذا كان الشيءُ له أجزاءٌ وشُعَبٌ، تُطلِقُ اسمَ ذلك الشيء بكُلِّيَّته على بعض أجزائه وشُعَبه، وإن لم يكن ذلك الجزءُ وتلك الشعبةُ ذلك الشيءَ بكماله

[١٩٠] **أخبرنا** حَبَّان بن إسحاق بالبصرة، قال: حدثنا الفَضْلُ بنُ يَعْقوب الرُّخَاميُّ، قال: حدثنا أبو عامر العَقَدِيُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ بلال، عن عبدِ اللَّه بن دِينار، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الإِيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَاباً وَالْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ»(١).

ذكر البيان بأنَّ قولَه ﷺ: «الإِيمانُ بِضعٌ وسبعون باباً» أراد به: بضعٌ وسبعون شعبة

[١٩١] **أخبرنا** الحسينُ بنُ بِسْطَام بالأُبُلَّة، قال: أخبرنا عمرُو بنُ علي، قال: حدثنا حسينُ بنُ حَفْصٍ، قال: حدثنا سفيانُ الثوريُّ، عن سهيلِ بنِ أبي صالح [عن عبد اللَّه بن دينار، عن أبي صالح](٢) عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلاَهَا شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»(٣).

ذكر نفي اسم الإيمانِ عَمَّن أتى ببعض الخصال التي تَنقُصُ بإتيانه وإيمانه

[١٩٢] **أخبرنا** أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى، حدَّثنا محمدُ بنُ يزيد الرِّفاعيُّ أبو هشام، حدثنا أبو بكر بنُ عَيَّاش، حدثنا الحسنُ بنُ عمرو الفُقَيْمِيُّ، عن محمد بن عبد الرحمٰن بن يزيد، عن أبيه عن عبد اللَّه، قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الْبَذِيءِ وَلاَ الْفَاحِشِ».

---

(١) انظر الحديث رقم/ ١٦٧.

(٢) ما بين حاصرتين سقط من الأصل والصواب ما تقدم برقم/ ١٦٦.

(٣) انظر الحديث رقم/ ١٦٦.

فصل في الاستدلال على نفي الحركة والسكون والاتصال بالعالم والانفصال عنه ومحاذاة شيء من الخلق عن الله سبحانه بنقول من مشاهير المذاهب الأربعة

ادعت الوهابية أن الله تعالى ليس داخل العالم بل هو خارج العالم مقلدين بذلك سلفهم ابن تيمية فهو يقول في الرسالة التدمرية ما نصه: «وليس في الكتاب والسنة وصف له بأنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا مباينه ولا مداخله» اهـ.

ويقول في كتابه التفسير الكبير ما نصه: «والجهمية الذين يقولون: ليس هو داخل العالم ولا خارجه ولا يشار إليه البتة، هم أقرب إلى التعطيل والعدم» اهـ.

وقال في موضع ءاخر منه ما نصه: «وإن قيل: إنه لا داخل العالم ولا خارجه كان ذلك تعطيلاً له، فهو منزه عن هذا» اهـ.

فالجواب أن يقال: الله تعالى نفى عن نفسه المماثلة لشيء بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾، أطلق نفي مماثلة شيء من الخلق له ولم يخص شيئًا دون شيء، فبناءً على ذلك نقول لو كان الله تعالى متصلاً بشيء من الخلق لكان له أمثال لا تحصى ولو كان منفصلاً عن شيء من المخلوقات لكان له أمثال لا تحصى، ولو كان متحركًا لكان له أمثال، ولو كان ساكنًا لكان له أمثال، ولو كان ساكنًا وقتًا ومتحركًا وقتًا لكان له أمثال لا تحصى، ولو كان له حد أي كمية لكان له أمثال لا تحصى، فأفهمنا الله تعالى بهذه الآية أنه منزه عن هذه الأوصاف.

فإن قيل لو كان الله تعالى منتفيًا عنه هذه الأوصاف لم يكن موجودًا، فالجواب: ليس من شرط الوجود أن يمكننا تصوره، ففي المخلوق ما لا يمكن تصوره وهو الوقت الذي لم يكن فيه نور ولا ظلام، والإيمان بذلك واجب لقول الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ﴾ أي أوجد الظلمات والنور بعد أن كانا معدومين وذلك أن أول المخلوقات الماء والعرش ثم القلم واللوح بدليل حديث عمران بن

حصين رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيء**» والذكر هو اللوح المحفوظ. وقوله عليه الصلاة والسلام: «**أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى القَلَمُ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ، فَقَالَ: وَمَا أَكْتُبُ، فَجَرَى القَلَم بِمَا كَانَ وَمَا يَكُون**».

فنعلم من الحديثين أن النور والظلام لم يكونا قبل الأربعة إنما وجدا بعدها ولا يمكن لأحد أن يتصور هيأة وقت ليس فيه نور ولا ظلام وإنما يتصور العقل وقتًا يوجد فيه أحدُهما دون الآخر. نقول كذلك يصح وجود الله تعالى مع انتفاء هذه الأوصاف كلها عنه، فمن هنا قال أئمة أهل السنة كالإمام أحمد بن حنبل والإمام ذي النون المصري وغيرهما: «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك» روى ذلك الحافظ الخطيب البغدادي عن الإمام ذي النون المصري، ورواه عن الإمام أحمد بن حنبل أبو الفضل التميمي في كتابه اعتقاد الإمام المبَجّل أحمد بن حنبل.

وفي معناه قول ابن عباس رضي الله عنه: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله». رواه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات بإسناد جيد، لأنه لا

يمكن تصوير الله في النفس، ونص على ذلك جماعة من علماء المذاهب الأربعة منهم الإمام الجليل أبو سعيد المتولي أحد أصحاب الوجوه في مذهب الشافعي وهم الطبقة التي تلي الإمام الشافعي، ثم النووي وابن حجر الهيتمي وغيرهما على ذلك، ومن المالكية سيدي أبو عبد الله محمد جلال والعالم محمد بن أحمد ميّارة وغيرهما، ومنهم من الحنفية أبو المعين النسفي والعالم الشهير محمود ابن محمد القونوي شارح العقيدة الطحاوية وغيرهما بل ذلك يفهم من قول الطحاوي: «تعالى - يعني الله - عن الحدود والغايات» لأن الشيء الذي لا كمية له لا يصح في حقه الاتصال والانفصال، ومن الحنابلة الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي وغيره بل قول الطحاوي المذكور وهو نقلٌ عن السلف كلهم فيه تنزيه الله عن الاتصال والانفصال لنقله عنهم نفي الحد عن الله، والحد هو الكمية أي الجِرْمُ وهو الذي يُسَمَّى جوهرًا في اصطلاح علماء التوحيد وهو أصغر كمية وأصغر جرم لا يقبل الانقسام، وهو في نهاية القِلّة بحيث لا يقبل الانقسام، سُمّي جوهرًا لأنه أصل الجسم، والجوهر في اللغة الأصل كما قال الحافظ اللغوي مرتضى الزبيدي، ويقال في

اصطلاحهم لما زاد على ذلك جسم، ومن ليس له كمية لا يوصف بالاتصال والانفصال.

فإذا تقرر هذا فلا يهولنَّكُم قولُ المشبهة: إن القولَ بأن الله موجود من غير أن يكون متّصلاً بالعالم ولا منفصلاً عنه ولا داخله ولا خارجه نفي لوجود الله، فيقال لهم: هذه شبهة بنيتموها على أصل غير صحيح وهو أنكم جعلتم شرط الوجود أن يكون الشيء له اتصال أو انفصال وأن يكون داخل العالم أو خارجه، فالمشبهة يعترفون أن الله كان موجودًا قبل العالم لا داخله ولا خارجه، قال أهل السنة: كذلك بعد أن خلق العالم هو موجود كما كان لا داخل العالم ولا خارجه فبهذا تكون قد بطَلَت شبهتهم وتمويْهُهُم.

ومن غباوة العقل ما نقله ابن تيمية عن بعض رءوس المشبهة وهو عثمان بن سعيد الدارمي أن شرط الحي الحركة مستحسنًا له غير مستنكر، ويكفي قول الله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ في نفي الاتصال عن العالم والانفصال عنه والكون داخله أو خارجه، وذلك لأن العالم جوهر وعرض، والجوهر إما جرم كثيف وإما جرم لطيف، والأول كالإنسان والجمادات، والثاني كالنور

والظلام والريح، والعرض صفات الجوهر كالحركة والسكون، ولو كان الله تعالى جوهرًا يتحيز كالإنسان لكان له أمثال، وكذلك لو كان متصلاً أو منفصلاً لكان له أمثال في خلقه، ولو كان داخل العالم لكان مَحويًّا بالعالم ومظروفًا وذلك يقتضي إثبات الكمية لله تعالى ولو كان كذلك لكان له أمثال في خلقه، ولو كان خارج العالم لكان محاذيًا للعالم بقدر العالم أو أصغر أو أكبر منه وذلك يقتضي تقدير ذات الله ويؤدي إلى إثبات الجزء له تعالى، وذلك ينافي الأزلية والقدم، والله تبارك وتعالى هو الذي جعل خلقه على مقادير مختلفة ولو كان له مقدار لكان له أمثال في خلقه.

وقد نص الإمام المحدث الحافظ المفسر عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي على نفي التحيز في المكان والاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق عن الله تعالى فقال في كتابه دفع شبه التشبيه يحكي قولَ المجَسّم الحنبلي وهو ابن حامد قال - يعني ابن حامد المجسم -: «وقد ثبت أن الأماكن ليست في ذاته ولا ذاته فيها فثبت انفصاله عنها ولا بد من بدء يحصل به الفصل، فلما قال استوى علمنا اختصاصه بتلك الجهة، قال: ولا بد أن يكون لذاته نهايةٌ

وغاية يعلمها. قلتُ: هذا رجلٌ لا يدري ما يقول لأنه إذا قَدّر غايةً وفصل بين الخالق والمخلوق فقد حدده وأقر بأنه جسم وهو يقول في كتابه إنه ليس بجوهر لأن الجوهر ما يتحيز ثم يثبت له مكانًا يتحيز فيه.

قلت: وهذا كلام جهل من قائله وتشبيه محض فما عرف هذا الشيخ ما يجب للخالق تعالى وما يستحيل عليه فإن وجوده تعالى ليس كوجود الجواهر والأجسام التي لا بد لها من حيز والتحت والفوق إنما يكون فيما يُقابَل ويحاذَى ومن ضرورة المحاذِي أن يكون أكبر من المحاذَى أو أصغر أو مثله وأن هذا ومثله إنما يكون في الأجسام، وكلّ ما يحاذِي الأجسام يجوز أن يمسها، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها فهو حادث، إذ قد ثبت أن الدليل على حدوث الجواهر قبولها المماسةَ والمباينة، فإن أجازوا هذا عليه قالوا بجواز حدوثه وإن منعوا هذا عليه لم يبق لنا طريق لإثبات حدث الجواهر، ومتى قدّرنا مستغنيًا عن المحل ومحتاجًا إلى الحيز، ثم قلنا: إما أن يكونا متجاورين أو متباينين كان ذلك محالاً فإن التجاور والتباينَ من لوازم التّحيز في المتحيّزات.

وقد ثبت أن الاجتماع والافتراق من لوازم التحيز، والحق سبحانه وتعالى لا يوصف بالتحيز لأنه لو كان متحيزًا لم يخل إما أن يكون ساكنًا في حيّزِهِ أو متحركًا عنه، ولا يجوز أن يوصف بحركة ولا سكون ولا اجتماع ولا افتراق، ومن جاورَ أو باين فقد تناهى ذاتًا والتناهي إذا اختص بمقدار استدعى مخصصًا، وكذا ينبغي أن يقال ليس بداخلٍ في العالم وليس بخارج منه لأن الدخول والخروج من لوازم المتحيزات فهما كالحركة والسكون وسائر الأعراض التي تُحَسّ بالأجرام.

وأما قولهم خلق الأماكن لا في ذاته فثبت انفصاله عنها قلنا: ذاته المقدس لا يَقبل أن يُخلَق فيه شيء ولا أن يحل فيه شيء، وقد حملهم الحِسُّ على التشبيه والتخليط حتى قال بعضهم إنما ذكَر الاستواء على العرش لأنه أقرب الموجودات إليه، وهذا جهل أيضًا لأن قرب المسافة لا يتصور إلا في جسم، ويَعِزُّ علينا كيف يُنْسَبُ هذا القائل إلى مذهبنا، واحتج بعضهم بأنه على العرش بقوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّلِحُ يَرْفَعُهُۥ**﴾ وبقوله:﴿**وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ**﴾ وجعلوا ذلك فوقية حسية ونسوا أن

الفوقية الحسية إنما تكون لجسم أو جوهر، وأن الفوقية قد تطلق لعلو المرتبة فيقال: فلان فوق فلان، ثم إنه كما قال تعالى:﴿**وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ**﴾ قال تعالى:﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ فمن حملها على العلم حمل خصمُه الاستواء على القهر، وذهبت طائفة إلى أن الله تعالى على عرشه وقد ملأهُ والأشْبَه أنه مماس للعرش والكرسي موضِعُ قدميه. قلت: المماسة إنما تقع بين جسمين وما أبقى هذا في التجسيم بقية» اهـ كلام ابن الجوزي ولقد أجاد وشفى وكفى.

وقال الإمام أبو منصور المحدّث الفقيه الشافعي البغدادي الذي وصفه ابن حجر بأنه الإمام الكبير إمام أصحابنا أي الشافعية وهو من جملة مشايخ البيهقي: «وأجمعَ أصحابنا على إحالة القول بأنه في مكان أو في كل مكان، ولم يجيزوا عليه مماسة ولا ملاقاة بوجه من الوجوه، ولكن اختلفت عباراتهم في ذلك فقال أبو الحسن الأشعري: إن الله عز وجل لا يجوز أن يقال إنه في مكان ولا يقال إنه مباين للعالم ولا إنه في جوفِ العالم لأن قولنا إنه في العالم يقتضي أن يكون محدودًا متناهيًا، وقولنا إنه مباينٌ له وخارج عنه يقتضي

أن يكون بينه وبين العالم مسافة والمسافة مكان، وقد أطلقنا القول بأنه غير مماس لمكان». انتهى.

وقد ذكر الفقيه يوسف الأردبيلي الشافعي أن من أثبت لله الاتصال أو الانفصال فهو كافر.

وقال العلامة محمد بن أحمد المشهور بميّارة المالكي في كتابه الدر الثمين ما نصه: «مسألة: سئل الإمام العالم أبو عبد الله سيدي محمد بن جلال هل يقال: المولى تبارك وتعالى لا داخلَ العالم ولا خارجَ العالم؟ فأجاب السائلَ: هكذا نسمعه من بعض شيوخنا، واعترضه بعضهم بأن هذا رفع للنقيضين، وقال بعض فقهائنا في هذه المسألة هو الكل أي الذي قام به كل شيء وزعم أنه للإمام الغزالي، وأجاب بعضهم: أن هذا السؤال معضِل ولا يجوز السؤال عنه وزعم أن ابن مِقْلاش هكذا أجاب عنه في شرحه على الرسالة، فأجاب: بأنّا نقول ذلك ونجزم به ونعتقد أنه لا داخل العالم ولا خارج العالم، والعجز عن الإدراك إدْراك لقيام الدلائل الواضحة على ذلك عقلاً ونقلاً، أما النقل فالكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقوله تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**﴾ فلو كان في العالم أو خارجًا عنه لكان مُماثلاً، وبيان

الملازمة واضح أما في الأول فلأنه إن كان فيه صار من جنسه فيجب له ما وجب له، وأما الثاني فلأنه إن كان خارجًا لزم إما اتصاله وإما انفصاله، وانفصاله إما بمسافة متناهية أو غير متناهية وذلك كله يؤدي ل ﷺ:«**كَانَ اللهُ وَلاَ شَىءَ مَعَهُ**».

وأما الإجماع فأجمع أهل الحق قاطبة على أن الله تعالى لا جهة له فلا فوق له ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف.

وأما العقل فقد اتضح لك اتضاحًا كليّا مما مر في بيان الملازمة في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ**﴾، والاعتراض بأنه رفع للنقيضين ساقط، لأن التناقض إنما يعتبر حيث يتصف المحل بأحد النقيضين ويتواردان عليه، وأما حيث لا يصح تواردهما على المحل ولا يمكن الاتصاف بأحدهما فلا تناقض كما يقال مثلاً الحائط لا أعمى ولا بصير فلا تناقض لصدق النقيضين فيه لعدم قبوله لهما على البدلية، وكما يقال في البارئ أيضًا لا فوق ولا تحت وقس على ذلك. وقول من قال إنه الكل زاعمًا أنه للغزالي فقضية تنحو منحى الفلسفة أخذ بها بعض المتصوفة وذلك بعيد من اللفظ، وما أجاب به بعضهم أنه معضل لا يجوز السؤال عنه ليس كما زعم لوضوح الدليل على ذلك، وإن صح ذلك عن ابن مقلاش فلا يلتفت إليه في هذا

لعدم إتقانه طريق المتكلمين إذ كثير من الفقهاء ليس له خبرة به فضلاً عن إتقانه» اهـ.

وقال النووي الشافعي ما نصه: «وتحصل الردة بالقول الذي هو كفر، سواء صدر عن اعتقاد أو عنادٍ أو استهزاء، هذا قول جملي، وأما التفصيل فقال المتولي: من اعتقد قدم العالم، أو حدوث الصانع، أو نفى ما هو ثابت للقديم بالإجماع ككونه عالمًا قادرًا، أو أثبت ما هو منفيٌّ عنه بالإجماع كالألوان، أو أثبت له الاتصال والانفصال كان كافرًا». اهـ.

وقال العلامة البياضي الحنفي في إشارات المرام ممزوجًا بالشرح ما نصه: «الخامس: ما أشار إليه «وقال في الفقه الأبسط: كان الله تعالى ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق كان ولم يكن أين» أي مكان «ولا خلق ولا شيء، وَهُوَ خَالِقُ كُلّ شيء» مُوجِد له بعد العدم فلا يكون شيء من المكان والجهة قديمًا وفيه إشارات:

الأولى: الاستدلال بأنه تعالى لو كان في مكان وجهة لزم قدمهما، وأن يكون تعالى جسمًا، لأن المكان هو الفراغ الذي يشغله الجسم، والجهة اسم لمنتهى مأخذ الإشارة ومقصد المتحرك فلا يكونان إلا للجسم والجسماني وكل ذلك

مستحيل كما مر بيانه، وإليه أشار بقوله: «كان ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء». وبطل ما ظنه ابن تيمية منهم من قدم العرش كما في شرح العضدية.

الثانية: الجواب بأن لا يكون البارئ تعالى - داخل العالم - لامتناع أن يكون الخالق داخلاً في الأشياء المخلوقة، ولا خارجًا عنه بأن يكون في جهة منه لوجوده تعالى قبل خلق المخلوقات وتحقق الأمكنة والجهات وإليه أشار بقوله:﴿هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وهو خروج عن الموهوم دون المعقول.

الثالثة: الجواب بأن كون القائم بنفسه هو المتحيز بالذات غير مسلّم بل هو المستغني عن محل يقوم به كما في شرح المواقف وإليه لوح بقوله: كان الله ولا مكان» اهـ.

ثم قال البياضي: «فقال فيه «فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر» لكونه قائلاً باختصاص البارئ بجهة وحيز وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى «كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض» لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه سيما في القول بالكون في الأرض ونفى العلوّ عنه تعالى بل نفي ذات الإله المنزه عن التحيز ومشابهة الأشياء» اهـ. ثم قال البياضي: «الثانية: إكفار من

أطلق التشبيه والتحيز، وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه واختاره الإمام الأشعري فقال في النوادر: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به، كما في شرح الإرشاد لأبي قاسم الأنصاري، وفي الخلاصة أن المشبّه إذا قال: له تعالى يد ورجل كما للعباد فهو كافر» اهـ.

ثم قال: «الرابعة: الرد على من أنكر إكفار المشبه مطلقا ذهابًا إلى أن القائل بأنه جسم غالط فيه غير كافر لأنه لا يطرد قوله بموجبه كما اختاره الباقلاني كما في شرح الإرشاد، واختاره الآمدي في الأبكار، فقال في خاتمته: إنما يلزم التكفير أن لو قال إنه جسم كالأجسام وليس كذلك بل ناقض كلامه في فصل التنزيه منه ومن المنائح حيث قال فيه: ومن وصفه تعالى بكونه جسمًا، منهم من قال إنه جسم أي موجود لا كالأجسام، كبعض الكرّامية، ومنهم من قال إنه على صورة شاب أمرد، ومنهم من قال على صورة شيخ أشمط، وكل ذلك كفر وجهل بالرب ونسبة للنقص الصريح إليه، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا» انتهى كلام البياضي.

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ما نصه: «فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزه عن الحركة والتحول والحلول، ليس كمثله شيء» اهـ.

الباب التاسع

قوله بالجلوس في حقّ الله تعالى

أما قوله بالجلوس في حق الله تعالى فهو ثابت عنه وإن نفاه بعض أتباعه لما استبشعوا ذلك، ذكر ذلك في كتابه منهاج السنّة النبوية فقال ما نصه: «ثم إن جمهور أهل السنة يقولون إنه ينزل ولا يخلو منه العرش كما نقل ذلك عن إسحق بن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته». اهـ. وهذه فرية على أهل السنّة ولا يستطيع أن يأتي بعبارة لأحد منهم فهذا محض تقوّل على الأئمة كما تقوّل في مسئلة زيارة قبور الأنبياء والأولياء للدعاء عندها رجاء الإجابة، وتعامى عما أطبق عليه السلف والخلف من قصد القبور رجاء الإجابة من الله.

وقال في كتابه شرح حديث النزول ما نصه: «والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه». اهـ.

وقال فيه أيضًا ما نصه: «والذين يثبتون تقريبه العباد إلى ذاته هو القول المعروف للسلف والأئمة، وهو قول الأشعري وغيره من الكلابية، فإنهم يثبتون قرب العباد إلى ذاته، وكذلك يثبتون استواءه على العرش بذاته ونحو ذلك، ويقولون: الاستواء فعل فعله في العرش فصار مستويًا على العرش، وهذا أيضًا قول ابن عقيل وابن الزاغوني وطوائف من أصحاب أحمد وغيرهم» اهـ.

وقال فيه أيضًا وفي فتاويه ما نصه: «وقال أهل السنة في قوله: ﴿**ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ**﴾: الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز» اهـ.

وقال أيضًا فيهما ما نصه: «وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ القعود والجلوس في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد» اهـ.

ويقول ابن تيمية في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه: «الوجه الخامس: أن العرش في اللغة السرير بالنسبة إلى ما فوقه، وكالسقف إلى ما تحته. فإذا كان

القرءان قد جعل لله عرشًا وليس هو بالنسبة إليه كالسقف عُلم أنه بالنسبة إليه كالسرير بالنسبة إلى غيره، وذلك يقتضي أنه فوق العرش» اهـ.

وقال في تفسير سورة العلق ما نصه: «ومن ذلك حديث عبد الله ابن خليفة المشهور الذي يروى عن عمر عن النبي ﷺ، وقد رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختاره. وطائفة من أهل الحديث ترده لاضطرابه، كما فعل ذلك أبو بكر الإسماعيلي وابن الجوزي وغيرهم، لكن أكثر أهل السنة قبلوه، وفيه قال: «إن عرشه أو كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه يجلس عليه فما يفضل منه قدر أربعة أصابع - أو ما يفضل منه إلا قدر أربعة أصابع - وإنه ليئط به أطيط الرَّحْل الجديد براكبه» اهـ. ثم قال ما نصه: «وهذا وغيره يدل على أن الصواب في روايته النفي، وأنه ذكر عظمة العرش، وأنه مع هذه العظمة فالرب مستو عليه كله لا يفضل منه قدر أربعة أصابع، وهذه غاية ما يقدر به في المساحة من أعضاء الإنسان» اهـ.

فليُنظر إلى قوله: «يدل على أن الصواب في روايته النفي» أي على زعمه أن رواية النفي وهي: «لا يفضل من العرش شيء» أصح من رواية «أنه ما يفضل منه إلا أربع أصابع».

ثم قال ما نصه: «ومن قال: «ما يفضل إلا مقدار أربع أصابع» فما فهموا هذا المعنى، فظنوا أنه استثنى فاستثنوا فغلطوا، وإنما هو توكيد للنفي وتحقيق للنفي العام، وإلا فأي حكمة في كون العرش يبقى منه قدر أربع أصابع خالية، وتلك الأصابع أصابع من الناس، والمفهوم من هذا أصابع الإنسان، فما بال هذا القدر اليسير لم يستو الرب عليه» اهـ.

ويقول في الفتوى الحموية بعد كلام ما نصه: «وذلك أن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة» اهـ.

وأما عبارته في فتاويه فإنها صريحة في إثباته الجلوس لله فقال فيه ما نصه: «فقد حدّث العلماء المرضيّون وأولياؤه المقربون أن محمدًا رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه». اهـ.

وقد نقل عنه هذه العقيدة أبو حيّان الأندلسيُّ النحويُّ المفسّر المقرئ في تفسيره المسمى بالنهر قال: «وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش: إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانًا يُقعد معه فيه رسول الله ﷺ، تحيَّلَ عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري، وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه».اهـ

فلينظر العقلاء إلى تخبّط ابن تيمية حيث يقول مرة إنه جالس على العرش، ومرة إنه جالس على الكرسي، وقد ثبت في الحديث أن الكرسي بالنسبة للعرش كحلقة في أرض فلاة فكيف ساغ لعقله.

والأعجب من ذلك نقله قول عثمان الدارمي المجسم عن الله سبحانه وتعالى: «ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض» اهـ، نعوذ بالله من مقت

القلوب. ويبطل قوله هذا كلام الإمام علي بن الحسين زين العابدين: «سبحانك لا تُحَسُّ ولا تُمسُّ ولا تُجسّ».

ويبطله أيضًا قول الإمام الحجة أبي المظفر الاسفراييني في رده على شُبه الكرامية ونصه: «ولما ورد عليهم هذا الإلزام تحيروا فقال قوم منهم: إنه أكبر من العرش، وقال قوم إنه مثل العرش، وارتكب ابن المهاجر منهم قوله: إن عرضه عرض العرش، وهذه الأقوال كلها متضمنة لإثبات النهاية، وذلك عَلَمُ الحدوث لا يجوز أن يوصف به صانع العالم» اهـ.

ونقل ابن تيمية وأمثاله لا ينفع في العقائد لأنه لا يحتج في إثبات صفة لله إلا بنص الكتاب والسنة المتفق على صحتها السالم رواتها عن الضعيف، فلا يحتج في ذلك بالحديث إذا كان في رواته من هو مختلف فيه، فلا تثبت صفة بقول صحابي ولو صح الإسناد إليه، وما يروى عن التابعي أولى بعدم الاحتجاج به.

وقد ناقض ابن تيمية نفسه فيذكر في منهاجه عن حديث المهدي ما نصه: «الثاني: أن هذا من أخبار الآحاد، فكيف يثبت به أصل الدين الذي لا يصح الإيمان إلا به» اهـ، ثم إنه احتج بالمختلف في إسناده بل والموضوع، إضافة إلى احتجاجه بأقوال السجزي وعثمان الدارمي لإثبات بزعمه التجسيم ونسبة الحدّ والحركة والجلوس في حق الله سبحانه وتعالى، أليس هذا تلونًا؟!!. وقد ثبت أنه كان يعتمد كتبهما كما ذكر تلميذه ابن القيم في كتابه المسمى اجتماع الجيوش الإسلامية ونصه: «كتابا الدارمي - أي النقض على بشر المريسي والرد على الجهمية - من أجلّ الكتب المصنفة في السنة وأنفعها»، ثم قال: «وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يوصي بهما أشد الوصية ويعظمهما جدًّا» اهـ، وكيف لا يعظمهما وهما مرجعه في التجسيم والتشبيه.

وأما ما هو مذكور في نسخ الإبانة الموجودة اليوم مع نسبتها إلى أبي الحسن الأشعري من هذه العبارة وهذه هي بحروفها: «ومن دعاء أهل الإسلام جميعًا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى بالأمر النازل بهم يقولون: يا ساكن العرش، ومن

حلفهم جميعًا قولهم: لا والذي احتجب بسبع سموات»، فهو كذب ظاهر تعمّد مفتريه على الأشعري نسبة ذلك إليه، لأن الواقع يكذب ذلك فإن هاتين العبارتين لم ينقلا عن إمام ولا عن عالم أنه قال ذلك في دعائه أو في حلفه بل ولا عن عوام المسلمين.

فما أوقح هذا الذي نسب إليه هذا الكلام فإنه لا يستحي من الله ولا من المسلمين، فهذا الكتاب لا يجوز الاعتماد عليه لأن كل نسخة فيها هذا الكلام وما أشبهه فهي مدسوسة على الإمام أبي الحسن، والإمام أبو الحسن من أشهر من عُلم بنفي التحيّز عن الله، وقد صرّح بمنع قول إن الله بمكان كذا، وإن الله بمكان واحد أو في جميع الأمكنة، وهذا الذي توارد عليه أصحابنا الذين تلقوا عنه عقيدة أهل السُّنّة والذين تلقّوا عنهم وهلم جرّا.

قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في كتابه الوصية ما نصه: «نقرُّ بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه، وهو الحافظ للعرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق، ولو كان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا» اهـ.

التّصويرات

قيل

منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف

[redacted] أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه

عبد الله محمود محمد عمر

الجزء الأول

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

ولهذا اعتمد الإمام أحمد على قول أبي ذر في الرؤية، وكذلك عثمان بن سعيد الدارمي.

وأما حديث النزول إلى سماء الدنيا كل ليلة فهي الأحاديث المعروفة الثابتة عند أهل العلم بالحديث وكذلك حديث دنوه عشية عرفة رواه مسلم في صحيحه وأما النزول ليلة النصف من شعبان ففيه حديث اختلف في إسناده، ثم إن جمهور أهل السنة يقولون أنه ينزل، ولا يخلو منه العرش، كما نقل مثل ذلك عن اسحاق بن راهويه، وحماد بن زيد وغيرهما، ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته أبي مدر[1] وهم متفقون على أن الله ليس كمثله شيء، وأنه لا يعلم كيف ينزل، ولا تمثل صفاته بصفات خلقه، وقد تنازعوا في النزول هل هو فعل منفصلٌ عن الرب في المخلوق، أو فعل يقوم به على قولين معروفين لأهل السنة من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من أهل الحديث والتصوف.

وكذلك تنازعهم في الاستواء على العرش هل هو بفعل منفصل عنه يفعله بالعرش كتقريبه إليه، أو فعل يقوم بذاته على قولين، والأول قول ابن كلاب والأشعري والقاضي أبي يعلى وأبي الحسن التميمي وأهل بيته وأبي سليمان الخطابي وأبي بكر البيهقي وابن الزاغوني وابن عقيل وغيرهم ممن يقول أنه لا يقوم بذاته ما يتعلق بمشيئته وقدرته، والثاني قول أئمة أهل الحديث وجمهورهم كابن المبارك وحماد ابن زيد والأوزاعي والبخاري وحرب الكرماني وابن خزيمة ويحيى بن عمار السجستاني وعثمان بن سعيد الدارمي وابن حامد وأبي بكر عبد العزيز وأبي عبد الله ابن منده وإسماعيل الأنصاري وغيرهم، وليس هذا موضعاً لبسط الكلام في هذه المسائل، وإنما المقصود التنبيه على أن ما ذكره هذا مما يعلم العقلاء أنه لا يقوله أحد من علماء أهل السنة ولا يعرف أنه قاله لا جاهل ولا عالم بل الكذب عليه ظاهر.

فصل

قال الرافضي المصنف وقالته الكرّامية أن الله في جهة فوق، ولم يعلموا أن كل ما هو في جهة فهو محدث ومحتاج إلى تلك الجهة، فيقال له أوّلاً لا الكرامية ولا

---

(١) قوله أبي مدر، كذا في الأصل، وليحرر، كتبه مصححه.

(٢) قوله يحيط بها كذا في الأصل، ولعلها محرفة، والصواب تحيط به فتأمل، كتبه مصححه.

قيل

سُؤال في حديث النزول وجوابه

أو

شرح حديث النزول

تأليف

[redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري

٦٦١ - ٧٢٨ هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار العاصمة
للنشر والتوزيع

* منهم: من ينكر أن يقال: يخلو أو لا يخلو، كما يقول ذلك: الحافظ عبدالغني[1] وغيره.

* ومنهم: من يقول: بل يخلو منه العرش.

وقد صنف عبدالرحمن بن منده[2] مصنفاً في الإنكار على من قال: لا يخلو من العرش، أو: لا يخلو منه العرش ـ كما تقدم بعضُ كلامه[3] ـ)[*].

وكثير من أهل الحديث: يتوقف[4] عن أن يقول[5]: يخلو أو لا يخلو وجمهورُهم: على أنه لا يخلو منه العرش، وكثير منهم: يتوقف عن أن يقال: يخلو أو لا يخلو: إما[6] لشكهم في ذلك، وأنهم لم يتبين لهم جواز[7] أحد الأمرين، وإما مع كون الواحد منهم قد ترجح عنده أحد الأمرين، لكن يشك[8] في ذلك لكونه ليس في الحديث، ولما يخاف من الإنكار عليه، وأما الجزم بخلو العرش: فلم يبلُغنا إلا عن طائفة قليلة منهم.

[الرد على من تأول النزول بنزول أمره ورحمته من نفاة العلو والنزول]

والقول الثالث: وهو الصواب، وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها: أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، (وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنّة)[9]، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم،

---

(١)(٢) تقدمت ترجمتهما.

(٣) في (ص: ١٦٥).

(*) نهاية السقط من «س» و «هـ».

(٤) في «ظ»: (وكثير منهم يتوقف).

(٥) في «ظ»: (عن أن يقال).

(٦) المثبت من: «ظ»، و «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (لشكهم).

(٧) المثبت من «ظ». وفي بقية النسخ والمطبوعة (جواب). وما أثبت هو الصواب.

(٨) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة (يمسك).

(٩) ما بين القوسين: ساقط من «ك»، «هـ».

قال المجسم ابن تيمية

وقال[1] أبو عمرو الطلمنكي[2]: «وأجمعوا - يعني: أهل السنة والجماعة[3] -، على أن لله عرشاً، وعلى أنه مستو على عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه.

قال: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[4]: . . ونحو ذلك في القرآن: أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء.

قال: وقال أهل السنة في قوله[5]: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[6]: الاستواء[7] من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ . .﴾[8] وبقوله: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾[9]، وبقوله: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾[10]، إلا أن المتكلمين[11] من أهل الإثبات في هذا على أقوال:

فقال مالك[12] رحمه الله: (إن الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)[13].

وقال عبدالله بن المبارك[14] ومن تابعه من أهل العلم: - وهم كثير -: «إن

---

(١) الأثر: أورده مختصراً: ابن القيم في الجيوش الإسلامية (ص: ٧٦)، والذهبي في العلو (ص: ١٧٨).

(٢) تقدمت ترجمته في (ص: ٢٣٣) هامش (٢).

(٣) سقطت كلمة (الجماعة) من «س»، «هـ».

(٤) سورة الحديد: آية (٤).

(٥) في «ك»، «س»: (في قول الله).

(٦) سورة طه: آية (٥).

(٧) في «س»، «هـ»: (أن الاستواء).

(٨) سورة المؤمنين: آية (٢٨).

(٩) سورة الزخرف: آية (١٣).

(١٠) سورة هود: آية (٤٤).

(١١) لا يراد بالمتكلمين هنا: الطوائف، وإنما يراد الذين تكلموا في معنى الاستواء من الأئمة.

(١٢) في «ك»: (فقول مالك).

(١٣) الأثر: تقدم تخريجه.

(١٤) تقدمت ترجمته.

قال المجسم ابن تيمية

وقال[1] أبو عمرو الطلمنكي[2]: «وأجمعوا - يعني: أهل السنة والجماعة[3] -، على أن لله عرشاً، وعلى أنه مستو على عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه.

قال: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[4]: . . ونحو ذلك في القرآن: أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء.

قال: وقال أهل السنة في قوله[5]: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[6]: الاستواء[7] من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ . .﴾[8] وبقوله: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾[9]، وبقوله: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾[10]، إلا أن المتكلمين[11] من أهل الإثبات في هذا على أقوال:

فقال مالك[12] رحمه الله: (إن الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)[13].

وقال عبدالله بن المبارك[14] ومن تابعه من أهل العلم: - وهم كثير -: «إن

---

(١) الأثر: أورده مختصراً: ابن القيم في الجيوش الإسلامية (ص: ٧٦)، والذهبي في العلو (ص: ١٧٨).

(٢) تقدمت ترجمته في (ص: ٢٣٣) هامش (٢).

(٣) سقطت كلمة (الجماعة) من «س»، «هـ».

(٤) سورة الحديد: آية (٤).

(٥) في «ك»، «س»: (في قول الله).

(٦) سورة طه: آية (٥).

(٧) في «س»، «هـ»: (أن الاستواء).

(٨) سورة المؤمنين: آية (٢٨).

(٩) سورة الزخرف: آية (١٣).

(١٠) سورة هود: آية (٤٤).

(١١) لا يراد بالمتكلمين هنا: الطوائف، وإنما يراد الذين تكلموا في معنى الاستواء من الأئمة.

(١٢) في «ك»: (فقول مالك).

(١٣) الأثر: تقدم تخريجه.

(١٤) تقدمت ترجمته.

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد الخامس

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

السادسة ، مع قرب الزمان ؛ فهذا أمر لا يحصل للجسد . ومن هذا الباب أيضاً نزول الملائكة صلوات الله عليهم وسلامه : جبريل وغيره .

فإذا عرف أن ما وصفت به الملائكة وأرواح الآدميين من جنس الحركة والصعود والنزول وغير ذلك لا يماثل حركة أجسام الآدميين ، وغيرها مما نشهده بالأبصار فى الدنيا ، وأنه يمكن فيها ما لا يمكن فى أجسام الآدميين ، كان ما يوصف به الرب من ذلك أولى بالإمكان ، وأبعد عن مماثلة نزول الأجسام ، بل نزوله لا يماثل نزول الملائكة وأرواح بني آدم ، وإن كان ذلك أقرب من نزول أجسامهم .

وإذا كان قعود الميت فى قبره ليس هو مثل قعود البدن ، فما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظ «القعود والجلوس» فى حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرها أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد .

امتياز ذلك عليه بفضل نوعه وحقيقته ، كما أن فى بعض الخيل ما هو خير من بعض الخيل ، ولا يكون خيرا من جميع الخيل .

إذا تبين هذا فقد حدّث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون : أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه ربه على العرش معه .

روى ذلك محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد ؛ فى تفسير : (عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) وذكر ذلك من وجوه أخرى مرفوعة وغير مرفوعة قال ابن جرير : وهذا ليس مناقضاً لما استفاضت به الأحاديث من أن المقام المحمود هو الشفاعة ، باتفاق الأئمة من جميع من ينتحل الإسلام ويدعيه ، لا يقول إن إجلاسه على العرش منكراً - وإنما أنكره بعض الجهمية ولا ذكره فى تفسير الآية منكر - . وإذا ثبت فضل فاضلنا على فاضلهم ثبت فضل النوع على النوع ، أعنى صالحنا عليهم .

« وأما الذوات » فإن ذات آدم خلقها الله بيده ، وخلقها الله على صورته ونفخ فيه من روحه ، ولم يثبت هذا لشىء من الذوات ، وهذا بحر يغرق فيه السابح ، لا يخوضه إلا كل مؤيد بنور الهداية ، وإلا وقع إما فى تمثيل ، أو فى تعطيل . فليكن ذو اللب على بصيرة أن وراء علمه مرماة بعيدة ، وفوق كل ذى علم عليم . وليوقن كل الإيقان بأن ما جاءت به الآثار النبوية حق ظاهراً وباطناً ، وإن قصر عنه عقله ولم يبلغه علمه (فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) فلا تلجن باب إنكار ، ورد وإمساك وإغماض - رد

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

[redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثالث

الجسم - الحد - الجهة - الفوقية - اليد
الحيز - الرؤية

حققه
د. أحمد معاذ حقي

الآية لأجل ما يقال أنه يعارضها تدل على نقيض مدلولها، هذا لا يقوله عاقل.

الوجه الرابع: في تقرير ذلك ثم إن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ [غافر: ٧] وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة: ١٧] يوجب أن لله عرشًا يحمل، ويوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك كما تقوله طائفة من الجهمية[١]؛ فإن الملك هو مجموع الخلق فهنا دلت الآية على أن لله ملائكة من جملة خلقه يحملون عرشه، وآخرون يكونون حوله، وعلى أنه يوم القيامة يحمله ثمانية: إما ثمانية أملاك، وإما ثمانية أصناف وصفوف[٢]. وهذا إلى مذهب المثبتة أقرب منه إلى قول النافية بلا ريب.

إن الآيتين توجبان أن لله عرشاً يحمل ليس هو الملك

الوجه الخامس: أن العرش في اللغة السرير بالنسبة إلى ما فوقه[٣]، وكالسقف بالنسبة إلى ما تحته. فإذا كان القرآن قد جعل لله عرشًا وليس هو بالنسبة إليه كالسقف، علم أنه بالنسبة

دلالة لفظ العرش لغة على السرير تتضمن أن الله فوقه

---

(١) راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبدالجبار: ص٢٢٧. و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي، مخطوط: ٢/ ٢٢٦.

(٢) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص٢١٠.

(٣) العرش: في كلام العرب سرير الملك، يدلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله جل وعز عرشًا فقال: ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل: ٢٣). والعرش في كلام العرب أيضًا: سقف البيت، وجمعه عروش؛ ومنه قول الله عز وجل: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ (البقرة: ٢٥٩). راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (عرش). و(لسان العرب) لابن منظور: مادة (عرش).

إليه كالسرير بالنسبة إلى غيره، وذلك يقتضي أنه فوق العرش.

إضافة العرش إلى الله تقتضي إضافة تخصه على خلاف ما يذكره الجهمية

الوجه السادس: أن إضافة العرش مخصوصة إلى الله؛ لقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ﴾[1] [الحاقة: ١٧] يقتضي أنه مضاف إلى الله إضافة تخصه كما في سائر المضافات إلى الله كقوله بيت الله، وناقة الله، ونحو ذلك. وإذا كان العرش مضافًا إلى الله في هذه الآية إضافة اختصاص، وذلك يوجب أن يكون بينه وبين الله من النسبة ما ليس لغيره، [فما][2] يذكره الجهمية من الاستيلاء والقدرة[3] وغير ذلك أمر مشترك بين العرش وسائر المخلوقات، وهذه الآية التي احتج بها تنفي أن يكون الثابت من الإضافة هو القدر المشترك، وتوجب اختصاصاً للعرش بالله ليس لغيره كقوله: ﴿عَرْشَ رَبِّكَ﴾ [الحاقة: ١٧] وهذا إما[4] [أن][5] يدل على قول المثبتة، أو هو إلى الدلالة عليه أقرب، وأيهما كان فقد دلت الآية على نقيض/ مطلوبه، وهو الذي ألزمناه، فلم يذكر آية من ١٢١ أ/ك كتاب الله على مطلوبه إلا وهي لا دلالة فيها؛ بل دلالتها على نقيض مطلوبه أقوى.

---

(١) في (ط): ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٧).

(٢) في (ك): (كما). والتصويب من (ط).

(٣) راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبدالجبار: ص٢٢٦. و(مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص٢١١. و(الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص٤٨ـ٤٩. و(رد الدارمي على المريسي) للدارمي: ص٨٣ـ٨٤. و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي، مخطوط، ٢/ ٢٢٦ب ـ٢٢٧أ.

(٤) في (ط): (إنما).

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

قيل

التفسير الكبير

[redacted]

إبن تيمية

ولد سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٧٢٨هـ

رحمه [redacted]

الجزء السادس

تحقيق وتعليق

الدكتور

عبد الرحمن عميرة

عضو اللجنة العلمية الدائمة

بجامعة الأزهر

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

من أتباعه يكفرون من خالفهم ، وهـذا كما تقـدم من فعل أهـل البدع ، كمـا فعلت الخوارج .

ومن ذلك حديث عبـدالله بن خليفة المشهـور الذي يـروي عن عمر عن النبي ﷺ ، وقـد رواه أبو عبـدالله محمـد بن عبـد الـواحـد المقـدسي [1] في « مختاره » .

وطـائفة من أهـل الحديث تـرده لاضطرابـه ، كما فعـل ذلـك أبـو بكـر الاسماعيلي ، وابن الجوزي ، وغيرهم ، لكن أكثر أهل السنة قبلوه .

وفيه قال : « إن عرشه أو كرسيه وسع السموات والأرض ، وإنـه يجلس عليـه فما يفضـل منه قـدر أربـع أصـابع ، ـ أو فمـا يفضل منـه إلا قدر أربـع أصابع ـ وإنه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه »[2] ولفظ « الأطيط» قـد جاء في حديث جبير بن مطعم الذي رواه أبـو داود في السنن ، وابن عساكـر عمل فيـه جزءاً ، وجعـل عمدة الـطعن في ابن اسحاق ، والحديث قـد رواه علمـاء السنة كأحمـد ، وأبي داوذ ، وغيرهمـا ، وليس فيه إلا مـا له شـاهد من روايـة أخرى ، ولفظ « الأطيط » قد جاء في غيره .

وحديث ابن خليفة رواه الإمام أحمد وغيره مختصراً ، وذكر أنه حدث به وكيع .

لكن كثيـر ممن رواه رووه بقولـه « إنه مـا يفضل منـه إلا أربع أصـابع .

(١) هـو محمد بن عبـد الواحـد بن أحمد بن عبـد الرحمن السعـدي المقدسي الأصـل الصـالحي الحنبلي أبو عبدالله ـ ضياء الدين عالم بالحديث . مؤرخ من أهل دمشق مولداً ووفـاة بنى فيها مدرسة دار الحديث الضيائية ، ووقف بها كتبـه ، ورحل إلى بغـداد ، ومصر وفـارس ، وروى عن أكثر من ٥٠٠ شيخ من كتبـه الأحكام في الحـديث لم يتمه ، ثـلاث مجلدات ، وفضائـل الأعمال والأحاديث المختارة وغير ذلك كثير توفي عام ٦٤٣ هـ. [راجع القلائد الجوهـرية في تـاريخ الصـالحية ٧٦ ، وفـوات الوفيـات ٢ : ٢٣٨ والدارس ٢ : ٩٤ وشـذرات الذهب ٥ : ٢٢٤]

(٢) الحديث رواه أبو داود في كتاب السنة ١٨ والدارمي في الرقاق ٨٠ .

ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه » (١) .

فبين عظمة العرش ، وأنه فوق السموات مثل القبة ، ثم بين تصاغره لعظمة الله ، وأنه يئط به أطيط الرحل الجديد براكبه ، فهذا فيه تعظيم العرش وفيه أن الرب أعظم من ذلك ، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ قال : « أتعجبون من غيرة سعد ؟ لأنا أغير منه ، والله أغير مني » (٢) وقال : لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » (٣) ومثل هذا كثير .

وهذا وغيره يدل على أن الصواب في روايته النفي ، وأنه ذكر عظمة العرش ، وأنه مع هذه العظمة فالرب مستو عليه كله لا يفضل منه قدر أربع أصابع ، وهذه غاية ما يقدر به في المساحة من أعضاء الإنسان ، كما يقدر في الميزان قدره فيقال : ما في السماء قدر كف سحاباً ، فإن الناس يقدرون الممسوح بالباع والذراع ، وأصغر ما عندهم الكف ، فإن أرادوا نفي القليل والكثير قدروا به ، فقالوا : ما في السماء قدر كف سحاباً ، كما يقولون في النفي العام ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ (٤) و﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ (٥) ، ونحو ذلك . فبين الرسول أنه لا يفضل من العرش شيء ، ولا هذا القدر اليسير الذي هو أيسر ما يقدر به ، وهو أربع أصابع ، وهذا معنى

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث قريباً .

(٢) الحديث رواه الإمام البخاري في كتاب النكاح ١٠٧ باب الغيرة قال ورَّاد عن المغيرة قال سعد ابن عبادة : لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح وذكره .
ورواه البخاري أيضاً في الحدود ٤٠ والتوحيد ٢٠ ورواه الامام مسلم في اللعان ١٦ ، ١٧ والدارمي في النكاح ٣٧ وأحمد بن حنبل في المسند ٤ : ٢٤٨ (حلبي) .

(٣) الحديث رواه الامام أحمد في المسند ٢ : ٣٢٦ (حلبي) ورواه الامام البخاري في كتاب النكاح ١٠٧ باب الغيرة ٥٢٢٢ ـ حدثنا همام عن يحيى عن أبي سلمة أن عروة بن الزبير حدثه عن أمه أسماء أنها سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « لا شيء أغير من الله » .

(٤) سورة النساء آية رقم ٤٠ .

(٥) سورة فاطر آية رقم ١٣ .

صحيح موافق للغة العرب ، وموافق لما دل عليه الكتاب والسنة ، موافق لطريقة بيان الرسول ، له شواهد ، فهو الذي يجزم بأنه في الحديث .

ومن قال « ما يفضل إلا مقدار أربع أصابع » فما فهموا هذا المعنى ، فظنوا أنه استثنى ، فاستثنوا ، فغلطوا ، وإنما هو توكيد للنفي وتحقيق للنفي العام ، وإلا فأي حكمة في كون العرش يبقى منه قدر أربع أصابع خالية ، وتلك الأصابع أصابع من الناس ، والمفهوم من هذا أصابع الإنسان ، فما بال هذا القدر اليسير لم يستو الرب عليه ؟ .

والعرش صغير في عظمة الله تعالى ، وقد جاء حديث رواه ابن أبي حاتم في قوله ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ (١) لمعناه شواهد تدل على هذا . فينبغي أنا نعتبر الحديث ، فنطابق بين الكتاب والسنة ، فهذا هذا ، والله أعلم .

قال حدثنا أبو زرعة ، ثنا منجاب بن حارث ، أنبأ بشر بن عمارة ، عن أبي رزق ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ ، قال : « لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا صفوا صفاً واحداً ما أحاطوا بالله أبداً » .

وهذا له شواهد ، مثل ما في الصحاح في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ (٢) ، قال ابن عباس : ما السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم .

ومعلوم أن العرش لا يبلغ هذا ، فإن له حملة وله حول ، قال تعالى :

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٠٣ .
(٢) سورة الزمر آية رقم ٦٧ .

قيل

منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف

[redacted] أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم
ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي
المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه
عبد الله محمود محمد عمر

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الوحدة القائلون بوحدة الوجود كأصحاب ابن عربي وابن سبعين وابن الفارض يدعون أنهم يشاهدون الله دائماً فإن عندهم مشاهدته في الدنيا والآخرة على وجه واحد.

وإذا كانت[1] ذاته الوجود المطلق الساري في الكائنات فهذه المقالات وأمثالها موجودة في الناس ولكن المقالات الموجودة في الشيعة أشنع وأقبح كما هو موجود في الغالية من النصيرية وأمثالهم، ولهذا كان النصيرية يعظمون القائلين بوحدة الوجود، وكان التلمساني شيخ القائلين بالوحدة قد ذهب إلى النصيرية وصنف لهم كتاباً وهم يعظمونه جداً، وحدثني نقيب الأشراف عنه أنه قال قلت له أنت نصيري قال نصير جزء مني والنصيرية يعظمونه غاية التعظيم.

وأما ما ذكر من رمده وعيادة الملائكة له وبكائه على طوفان نوح فهذا قد رأيناهم ينقلونه عن بعض اليهود، ولم أجد هذا منقولاً عمن أعرفه من المسلمين، فإن كان هذا قاله بعض أهل القبلة فلا ينكر وقوع مثل ذلك، فإن النبي ﷺ قد قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه»[2]، لكن لمشابهة الرافضة لليهود وجود مثل هذا فيهم، أظهر من وجوده في المنتسبين إلى السنة والجماعة.

وأما قوله أنه يفضل عنه من العرش من كل جانب أربع أصابع فهذا لا أعرف له قائلاً ولا ناقلاً، ولكن روي في حديث عبد الله بن خليفة أنه ما يفضل من العرش أربع أصابع يروى بالنفي ويروى بالإثبات، والحديث قد طعن فيه غير واحد من المحدثين كالإسماعيلي وابن الجوزي، ومن الناس من ذكر له شواهد وقواه، ولفظ النفي لا يرد عليه شيء، فإن مثل هذا اللفظ يرد لعموم النفي كقول النبي ﷺ: «ما في السماء موضع أربع أصابع إلا وملك قائم أو قاعد أو راكع أو ساجد»، أي ما فيها موضع، ومنه قول العرب ما في السماء قد ركف سحاباً، وذلك لأن الكف يقدر به الممسوحات، كما يقدر بالذراع، وأصغر الممسوحات التي يقدر بها الإنسان من أعضائه كف، فصار هذا مثلاً لأقل شيء، فإذا قيل إنه ما يفضل من العرش أربع أصابع كان المعنى ما يفضل منه شيء.

---

(١) قوله وإذا كانت الخ، كذا في الأصل، ولعل الصواب إذا كانت الخ الخ، وانظر وحرر، كتبه مصححه.

(٢) أخرجه الحاكم بنحوه، ١/٣٧.

والمقصود بيان أن اللّه أعظم وأكبر من العرش، ومن المعلوم أن الحديث إن لم يكن النبي ﷺ قاله فليس علينا منه، وإن كان قاله فلم يجمع بين النفي والإثبات، فإن كان قاله بالنفي لم يكن قاله بالإثبات، والذين قالوه بالإثبات ذكروا فيه ما يناسب أصولهم، كما قد بسط في غير هذا الموضع، فهذا وأمثاله سواء كان حقاً أو باطلاً لا يقدح في مذهب أهل السنة ولا يضرهم، لأنه بتقدير أن يكون باطلاً ليس هو قول جماعتهم بل غايته أنه قالته طائفة ورواه بعض الناس، وإذا كان باطلاً ردّه جمهور أهل السنة كما يردون غير ذلك، فإن كثيراً من المسلمين يقول كثيراً من الباطل فما يكون هذا ضارّ الدين المسلمين، وفي أقوال الإمامية من المنكرات ما يعرف مثل هذا فيه لو كان قد قاله بعض أهل السنة.

فصـــل

قال الإمامي: «وذهب بعضهم إلى أن اللّه ينزل كل ليلة جمعة بشكل أمرد راكباً على حمار حتى أن بعضهم ببغداد وضع على سطح داره معلفاً يضع كل ليلة جمعة فيه شعيراً وتبناً لتجويز أن ينزل اللّه على حماره على ذلك السطح فيشتغل الحمار بالأكل ويشتغل الرب بالنداء، هل من تائب؟ هل من مستغفر؟ تعالى اللّه عن مثل هذه العقائد الرديئة في حقه تعالى، وحكي عن بعض المنقطعين التاركين للدنيا من شيوخ الحشوية أنه اجتاز عليه في بعض الأيام نفاط ومعه أمرد حسن الصورة قطط الشعر على الصفات التي يصفون ربهم بها، فألح الشيخ بالنظر إليه وكرره وأكثر تصويبه، فتوهم فيه النفاط فجاء إليه ليلاً وقال أيها الشيخ رأيتك تلح بالنظر إلى هذا الغلام وقد أتيتك به، فإن كان لك فيه نية فأنت الحاكم، فحرد الشيخ عليه، وقال إنما كررت النظر إليه لأن مذهبي أن اللّه ينزل على صورة هذا الغلام، فتوهمت أنه اللّه تعالى، فقال له النفاط ما أنا عليه من النفاطة أجود مما أنت عليه من الزهد مع هذه المقالة».

فيقال هذه الحكاية وأمثالها دائرة بين أمرين، إما أن تكون كذباً محضاً ممن افتراها على أهل بغداد وبعض الشيوخ، وإما أن تكون قد وقعت لجاهل معذور ليس بصاحب قول ولا مذهب، وأدنى العامة أعقل منه وأفقه، وعلى التقديرين فلا يضر ذلك أهل السنة شيئاً، لأنه من المعلوم لذي علم أنه ليس من العلماء المعروفين بالسنة من يقول مثل هذا الهذيان الذي لا ينطلي على صبي من الصبيان، ومن المعلوم أن العجائب المحكية عن شيوخ الرافضة أكثر وأعظم من هذا مع أنها

قيل

الفتوى الحموية الكبرى

لشيخ الإسلام

أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية

هذا الكتاب محقق على تسع نسخ خطية

دراسة وتحقيق

حمد بن عبد المحسن التويجري

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

قال المجسم ابن تيمية

لا تعارض بين نصوص المعية وبين نصوص العلو

ولا يحسب [الحاسب أن شيئاً من ذلك][(١)] يناقض بعضه بعضاً[(٢)] البتة، مثل أن يقول القائل: ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤]، وقوله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه»[(٣)] ونحو ذلك، فإن هذا غلط.

الله معنا حقيقة وفوق العرش حقيقة

وذلك أن الله[(٤)] معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٤].

فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا، كما قال النبي ﷺ في حديث الأوعال: «والله[(٥)] فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه»[(٦)].

---

(١) طمس في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع).

(٢) «بعضاً» سقطت من (ج).

(٣) الحديث رواه البخاري (٢/ ٢٣٥) رقم ٧٥٣، كتاب الأذان، باب هل يلتفت لأمر ينزل به، أو يرى شيئاً أو بصاقاً في القبلة، من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: رأى النبي ﷺ نخامة في قبلة المسجد وهو يصلي بين يدي الناس فحكها، ثم قال حين انصرف: «إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله قبل وجهه، فلا يتنخمن أحدكم قبل وجهه في الصلاة».

ورواه مسلم (١/ ٣٨٨) رقم ٥٤٧، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد، وفي الصلاة وغيرها.

(٤) لفظة «الله» من (ج).

(٥) في (ع) «أن الله».

(٦) الحديث تقدم تخريجه، انظر: ص٢٠٧.

النَّهرُ المَادّ

مِنَ البَحرِ المُحيط

تصنيف

الإمام أبي حيّان الأندلسيّ

٦٥٤-٧٤٥هـ

تحقيق

الدكتور عمر الأسعد

المجلّد الأول

الفاتحة - آل عمران

دار الجيل

بيروت

كرسيه السماواتُ والأرضُ برفعهما[١]. والكرسي [٦٤/أ] جسم عظيم يسع السماوات والأرض. واختار القَفَّال أنَّ المقصود تصوير عظمة الله وتعزيره[٢]، خاطب الخَلْقَ في تعريفِ ذاتِه بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم انتهى. وفي الحديث: «ما السماواتُ السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة أُلقيت في ترس» وفي الحديث أيضاً[٣]: «ما الكرسي في العرش إلا كحلقةٍ من حديد أُلقيت في فَلاةٍ من الأرض». وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا، وهو بخطّه سمّاه كتاب العرش أنَّ الله تعالى يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكاناً يقعد فيه معه رسول الله ﷺ. تحيّل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه.

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ أي: لا يثقله حفظهما أي: السماوات والأرض، وهو كناية عن انتفاء شغله بحفظهما. ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ تنزيه له تعالى أي: العليّ قدره العظيم شأنه.

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا

---

(١) ق: برفعها.

(٢) ق: وتقريره، وكتبت مكررة.

(٣) في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١: ١٣ حديث ملفق من الحديثين نصّه «ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة».

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

[redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثالث

الجسم - الحد - الجهة - الفوقية - اليد
الحيز - الرؤية

حققه

د. أحمد معاذ حقي

ولا حملة العرش حملوه[١] بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه ولكنهم حملوه بقدرته[٢].

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضَعفوا عن حمله واستكانوا، وجَثَوا على رُكَبِهم، حتى لُقّنوا (لا حول ولا قوة إلا بالله)[٣] فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته[٤] ولولا ذلك ما استقلّ به العرش ولا الحملة، ولا السموات والأرض[٥] ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض؟[٦] وكيف تنكر أيها النفاخ[٧] أن عرشه يُقِلُّه، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته، ولكنه فوق السماء السابعة.

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها، والأرض دون العرش في العظمة والسعة؟ فكيف تقله الأرض في دعواك، ولايقله العرش الذي هو أعظم منها

---

(١) (حملون) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٢) في (رد الدارمي على المريسي) زيادة من قوله: (بقدرته ومشيئته وإرادته، وتأييده، لولا ذلك ما أطاقوا حمله).

(٣) سيأتي الحديث مع تخريجه كاملاً ص٢٤٥.

(٤) الواو غير موجودة في (رد الدرامي على المريسي).

(٥) في (رد الدارمي على المريسي) : (ولا الأرض).

(٦) في (رد الدارمي على المريسي) : (والأرضين السبع).

(٧) في (رد الدارمي على المريسي) و (ط): (النفاج).

قيل

منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف

[redacted] أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه

عبد الله محمود محمد عمر

الجزء الثاني

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

يدّعون له بالظهور والخروج من مدة أكثر من أربعمائة وخمسين سنة، ولم يحصل شيء من هذا، ثم أن عمر واحد من المسلمين هذه المدة أمر يُعرف كذبه بالعادة المطّردة في أمة محمد فلا يعرف أحد ولد في زمن الإسلام عاش مائة وعشرين سنة فضلاً عن هذا العمر وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال في آخر عمره أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد، فمن كان في ذلك الوقت له سنة ونحوها لم يعش أكثر من مائة سنة قطعاً، وإذا كانت الأعمار في ذلك العصر لا تتجاوز هذا الحد فما بعده من الأعصار أولى بذلك في العادة الغالبة العامة فإن أعمار بني آدم في الغالب كلما تأخر الزمان قصرت ولم تطلّ فإن نوحاً عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً. وآدم عليه السلام عاش ألف سنة كما ثبت ذلك في حديث صحيح رواه الترمذي وصححه فكان العمر في ذلك الزمان طويلاً.

ثم أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم ممن يجوز ذلك كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح واحتجاجهم بحياة الخضر واحتجاج باطل على باطل، فمن الذي يسلم لهم بقاء الخضر، والذي عليه سائر العلماء والمحققون أنه مات، وبتقدير بقائه فليس هو من هذه الأمة، ولهذا يوجد كثير من الكذّابين من الجن والإنس ممن يدّعي أنه الخضر ويظن من رآه أنه الخضر وفي ذلك من الحكايات الصحيحة التي نعرفها ما يطول وصفها هنا، وكذلك المنتظر محمد بن الحسن فإن عدداً كثيراً من الناس يدّعي كل واحد منهم أنه محمد بن الحسن. منهم من يظهر ذلك لطائفة من الناس ومنهم من يكتم ذلك ولا يظهره إلاّ للواحد أو الإثنين، وما من هؤلاء إلاّ من يظهر كذبه كما يظهر كذب من يدّعي أنه الخضر.

فصل

قال روى ابن الجوزي بإسناده إلى ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي»، (فيقال) الجواب من وجوه:

أحدها: أنكم لا تحتجون بأحاديث أهل السنة فمثل هذا الحديث لا يفيدكم وإن قلتم هو حجة على أهل السنة فنذكر كلامهم فيه.

الثاني: أنّ هذا من أخبار الآحاد، فكيف يثبت به أصل الدين الذي لا يصح الإيمان إلاّ به.

قيل

اجتماع الجيوش الإسلامية

ابن القيم

مع

بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق

إعداد وتحقيق

الدكتور عواد عبد الله المعتق

مكتبة الرشد

الرياض

يخلو منه مكان يستحيل أن يقال أين هو[1]؟... فالله فوق سمواته بائن من خلقه فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف الإله[2] الذي يعبده[3]، وكتاباه من أجلّ الكتب المصنفة في السنة وأنفعها وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على (ما كان)[4] عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه[5] وكان شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما.

(قول قتيبة بن[6] سعيد): الإمام الحافظ أحد أئمة الإسلام وحفاظ الحديث من شيوخ الأئمة الذين تجملوا[7] بالحديث[8] عنه، قال أبو العباس[9] السراج سمعت قتيبة بن سعيد يقول هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا سبحانه بأنه في السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[10] وقال موسى[11] بن هارون حدثنا قتيبة بن سعيد قال نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[12][13].

---

(١) وفي الأصل ــ مع ــ و ــ (... هو في كل مكان، وأن الله لا يوصف بأين، بل يستحيل أن يُقال أين هو؟ والله فوق سمواته..) وما هو مثبت هو الصواب كما في كتاب الرد على الجهمية للدارمي.

(٢) وفي (جـ ــ مع) (إلٰهه) وهو الأولى، كما في كتاب الرد على الجهمية للدارمي.

(٣) أنظر: عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧١.

(٤) مكانه بياض في الأصل.

(٥) وفي الأصل (كتابه) وهو تصحيف.

(٦) هو أبو رجاء، قتيبة بن سعيد، محدث خراسان سمع مالكاً والليث وهو من الطبقة الأولى من الحنابلة، وممن رووا عن أحمد ــ توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ. أنظر: طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٢٥٧، العبر للذهبي جـ ١ ص ٤٣٣.

(٧) وفي (و) (تحملوا) وهو تصحيف.

(٨) وفي (جـ) (الحديث) وهو خطأ.

(٩) هو محمد بن إسحٰق بن إبراهيم (أبو العباس السراج) وقد سبقت ترجمته.

(١٠) آية (٥) سورة طه ــ وانظر درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص، ٢٦٠.

(١١) هو أبو عمران ــ موسى بن هارون بن عبدالله البزار المعروف بإبن الحمال ولد سنة ٢١٤هـ في بغداد ــ روى عن أحمد بن حنبل وإسحٰق بن راهوية وغيرهما وتوفي في بغداد سنة ٢٩٤هـ. أنظر تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ٥٠ ــ ٥١، تذكرة الحفاظ ٦٦٩ ــ ٦٧٠، شذرات الذهب لإبن العماد جـ ٢ ص ٢١٧، تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ٣١٨ ــ ٣١٩.

(١٢) آية (٥) سورة طه.

(١٣) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٨٧.

قاعدة عظيمة النفع في تنزيه الله تعالى

نقل الحافظ البيهقي في كتاب الأسماء والصفات عن الإمام أبي سليمان الخطابي أنه قال: «إن الذي علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أن ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة فإن الصورة تقتضي الكيفية، والكيفية منفية عن الله وعن صفاته» اهـ.

وفيه أيضًا عن أبي الحسن علي بن محمّد الطبري وجماعة ءاخرين من أهل النظر ما نصه: «والقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماسّ ولا مباين عن العرش يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من صفات الأجسام، والله عز وجل أحدٌ صمدٌ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى.

وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال: استوى بمعنى علا، ثم قال: ولا يريد بذلك علوًّا بالمسافة والتحيُّز والكون في مكان متمكنًا فيه ولكن يريد معنى قول الله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي من فوقها على معنى نفي الحد عنه، وأنه ليس مما يحويه طبق أو

يحيط به قُطْرٌ، قلت: وهو على هذه الطريقة من صفات الذات، وكلمة ثم تعلقت بالمستَوَى عليه لا بالاستواء، وهو كقوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ يعني ثم يكون عملهم فيشهده، وقد أشار أبو الحسن بن إسماعيل إلى هذه الطريقة حكاية فقال: وقال بعض أصحابنا إنه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستويًا على عرشه، كما أن العلم بأن الأشياء قد حدثت من صفات الذات، ولا يقال لم يزل عالمًا بأن قد حدثت ولمَّا حدثت بعد، قال: وجوابي هو الأول وهو أن الله مستوٍ على عرشه وأنه فوق الأشياء بائن منها بمعنى أنه لا تحله ولا يحلها ولا يمسها ولا يشبهها، وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علوًّا كبيرًا» انتهى كلام البيهقي بنصه.

ونذكر في ختام هذا الباب نص الفقهاء الحنفيين من الفتاوى الهندية في تكفير مثبت المكان لله عزّ وجلّ قالوا: «يكفر بإثبات المكان لله تعالى فلو قال: لا محل خال من الله يكفر، ولو قال: الله تعالى في السماء فإن قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد به المكان يكفر، وإن لم تكن له نية يكفر عند الأكثر وهو الأصح وعليه الفتوى، ويكفر بقوله الله تعالى جلس للإنصاف». اهـ.

وفي الختام نسأل الله العلي القدير أن يكفينا فتنة ابن تيمية وأتباعه الوهابية والمجسمة عمومًا ، وينفعنا بأئمة الهدى ومعارف وعلوم أهل السُّنة السّنِيّة، فما بعد الهدى إلا الضلال.

اللّٰهُمَّ اجعل هذا الجمع خالصًا لوجهك الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس

مقدمة 7

كيف يُثنَى على من أضَلّه الله؟..... 11

تتمة في التأكيد على ما سبق وزيادة البيان:..... 15

التصويرات..... 23

الباب الأول قوله بالجسمية 34

التصويرات..... 38

مزيد نقول من كتب ابن تيمية المجسم بنسبة الجسمية إلى الله تعالى..... 54

التصويرات..... 63

المزيد من حلقات مسلسل « التجسيم الحراني » بين ابن تيمية وأسلافه المجسمة:..... 77

التصويرات..... 82

بيان أن الإجماع قائم على تكفير المجسم والجهوي..... 92

التصويرات..... 107

الباب الثاني زعمه أن الله يتكلم بحرفٍ وصوتٍ وأنه يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء..... 138

التصويرات..... 153

الباب الثالث قوله بالانتقال والحركة والنزول في حق الله تعالى..... 180

التصويرات..... 191

الباب الرابع قوله بنسبة الحدّ لذات الله تعالى..... 228

التصويرات..... 235

الباب الخامس قوله بنسبة الجهة والمكان لله تعالى..... 254

التّصويرات..... 263

فصل في الاستدلال على نفي الحركة والسكون..... 283

الباب السادس قوله بالجلوس في حقّ الله تعالى..... 297

التّصويرات..... 305

قاعدة عظيمة النفع في تنزيه الله تعالى..... 335